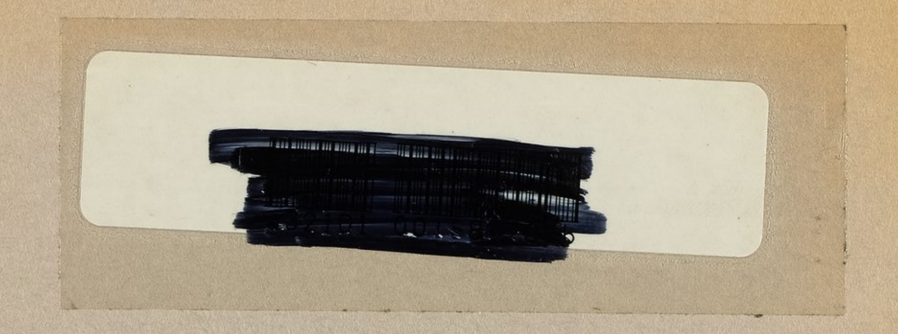
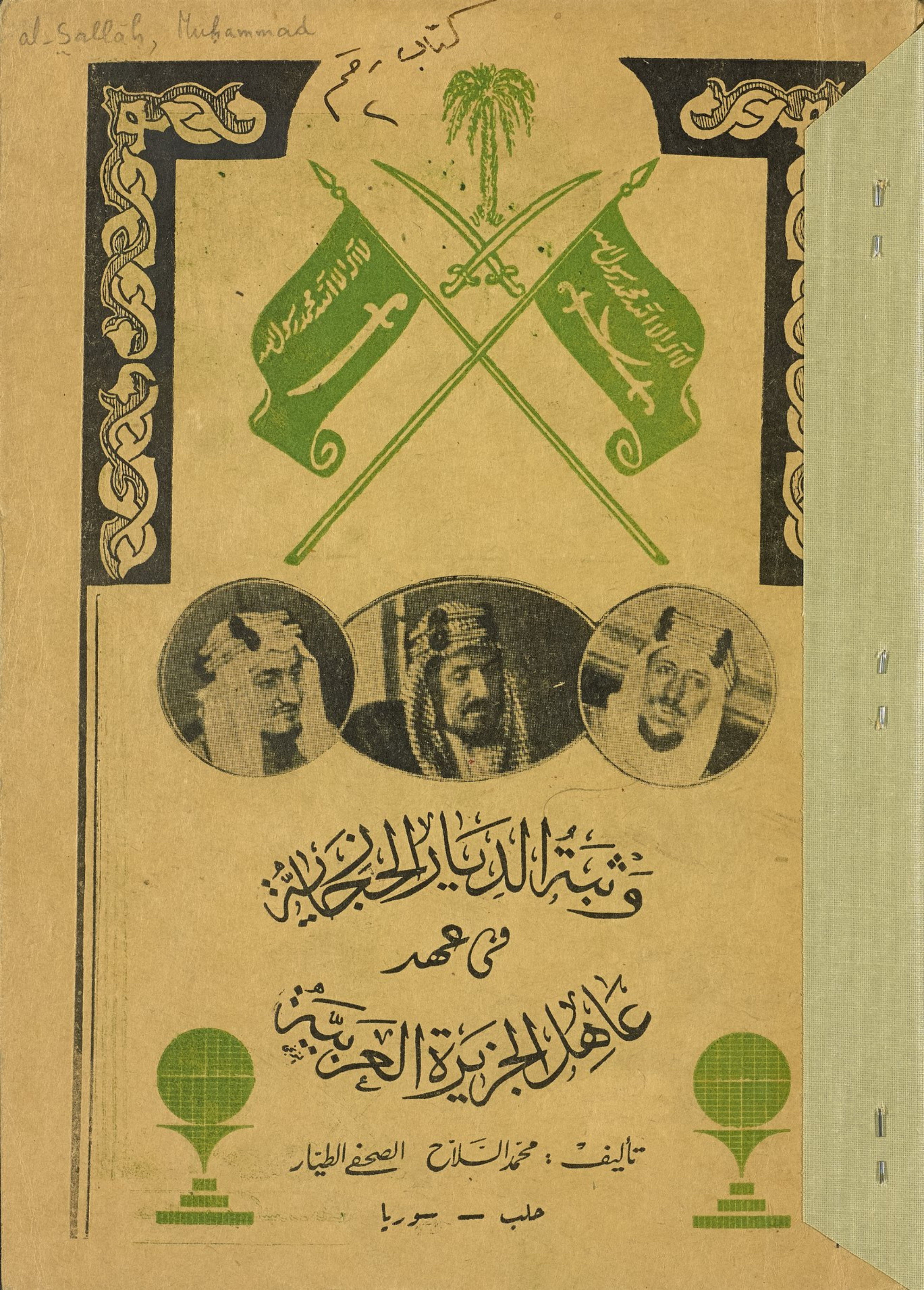
AL-SALLAH

WATHBAT AL-DIYAR AL-HIJAZIYAH FI 'AHD 'AHIL AL-JAZIRAH AL-'ARABIYAH




وثبة الديار الحجازية
في عهد
عاهل الجزيرة العربية
تأليف : محمد السلاح الصحفي الطيار
حلب — سوريا

[illegible]



الشيخ عبد العزيز الزيد

الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية فى سوريا ولبنان



١٤٢٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الكرام البررة والتابعين ومن تبع سنتهم باحسان الى يوم الدين .

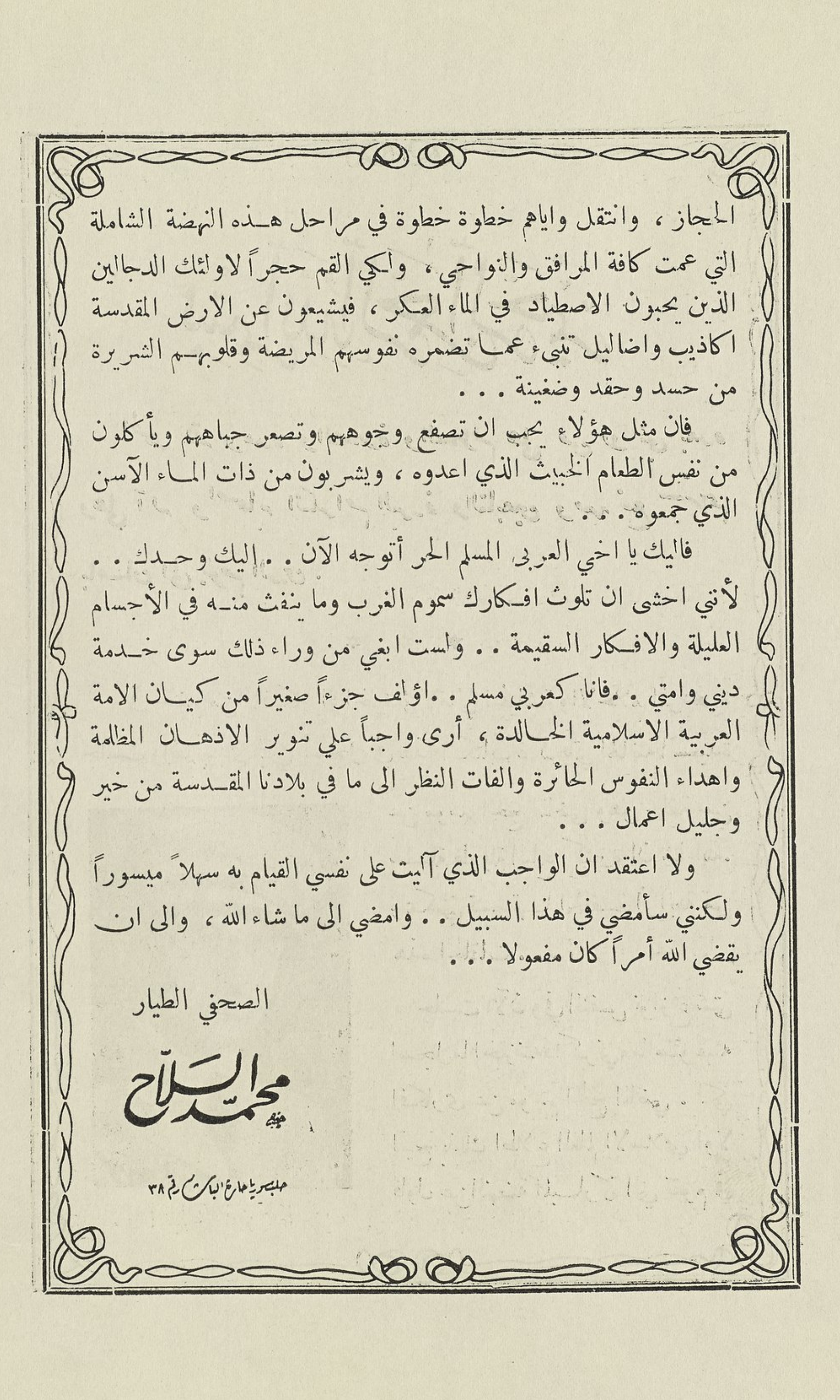
* * *

في خضم من الافكار الزاخرة والاماني الجياشة والاحلام المزدهرة جلست والقلم بيدي لكي أسجل في هذا الكتاب ذكرياتي الهانئة السعيدة



عن موسم الحج الماضي وهو حلقة من سلسلة طويلة الباع كثيرة ان شاءالله. ويمكنني تسميتها الحلقة الرابعة من هذه الحلقات ...

جلست الآن وفي النفس نوازع شتى اسجل ما اختزنته ذاكرتي وما استوعبته افكاري عن موسم الحج الماضي . لكي اتيح بذلك اطلاع العالم الاسلامي اولا فاول عن النهضة المباركة التي تقوم في



الحجاز ، وانتقل واياهم خطوة خطوة في مراحل هـذه النهضة الشاملة التي عمت كافة المرافق والنواحي ، ولكي القم حجراً لاولئك الدجالين الذين يحبون الاصطياد في الماء العكر ، فيشيعون عن الارض المقدسة اكاذيب واضاليل تنبىء عمـا تضمره نفوسهم المريضة وقلوبهـم الشريرة من حسد وحقد وضغينة . . .

فان مثل هؤلاء يجب ان تصفع وجوههم وتصعر جباههم ويأكلون من نفس الطعام الخبيث الذي اعدوه ، ويشربون من ذات الماء الآسن الذي جمعوه . . .

فاليك يا اخي العربي المسلم الحر أتوجه الآن . . اليك وحدك . . لأنني اخشى ان تلوث افكارك سموم الغرب وما ينفث منـه في الأجسام العليلة والافكار السقيمة . . ولست ابغي من وراء ذلك سوى خدمة ديني وامتي . . فانا كعربي مسلم . . أؤلف جزءاً صغيراً من كيان الامة العربية الاسلامية الخالدة ، أرى واجباً علي تنوير الاذهان المظلمة واهداء النفوس الحائرة والفات النظر الى ما في بلادنا المقدسة من خير وجليل اعمال . . .

ولا اعتقد ان الواجب الذي آليت على نفسي القيام به سهلاً ميسوراً ولكنني سأمضي في هذا السبيل . . وامضي الى ما شاء الله ، والى ان يقضي الله أمراً كان مفعولا . . .

الصحفي الطيار

محمد السلاح

حلب سريا شارع البارون رقم ٣٨

مقدمة

لفضيلة الاستاذ الشيخ بكري رجب

مدير مدرسة الرضائية والمدرس في المدارس الدينية بحلب

لقد هلل المسلمون وكبروا في بقاع الارض جميعاً حينما رأوا البلاد الحجازية تسير قدماً الى الامام بخطوات واسعة نحو الاصلاح وحمدوا الله تعالى ان سخر للحجاز من ينهضه من كبوته ويوقظه من رقدته الا وهو جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود المعظم ذلك الملك العربي المسلم الذي ما زال ساهراً على انعاش الحجاز وبعثه من جديد بعد مدة طال فيها سباته وثقلت فيها اصفاده واغلاله ! ! كان الحجاج المسلمون حينما يأتون لاداء فريضة ربهم امتثالاً لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) يتكبدون العناء الشديد والمشاق الطويلة والاخطار الجمة وذلك لعدم توفر وسائل الراحة من صعوبة في الركوب والنزول وظمأ ملهب ونوم متعب وفقد طعام تشتهيه الانفس وتلذ له الاعين وكان كما يقال (الذاهب الى الحجاز مفقود والراجع منه مولود) فضلاً عما يتعرض له الحاج في طريقه من سلب مال وسفك دم وفوضى قد ضربت اطنابها والقت بجرانها . . اما ولله الحمد فقد وفق الباري تعالى ذلك الملك الجليل الى تدارك هذه الاخطار

بحكمـــــة ورزانة صادرتين من قلب مملوء بالايمان وقضى على الفوضى الجاثمة في ربوع الحجاز فاجتثها من جذورهـا وضرب بيد من حديد على النهابين السفاكين فنـكل بهم اشد تنـكيل وسعى كل سـعي في سبيل هناءة الحاج وسعادته من جميـع ما يتطلبه من مرافق حيوية التي لا بد له منها :

واليك ايها القـارىء الكريم بعض المرافق الحيوية التي امتدت اليها يد الاصلاح وان كان الاستاذ المؤلف السلاح قد ذكر الكثير منها واشاد :

حينما ترسو باخرة الحجاج في ميناء جده وتتوافد الزوارق نحوها لنقل الحجاج الى الميناء فيا لله كم يلاقي الحـاج من مصاعب ومتاعب حينما تقطع تلك المسافة الطويلة على تلـكم الزوارق الى ان يصل الى بر السلامة ويا لهول المصاب ان كانت الريح هوجاء ذات عواصف ، ولقد رأيت بأم العين من سقط في البحر فانتشل منه بعد عناء ومن سقطت امتعته فلم يحصل منها على طائل اما اليوم ولله الحمد فان الباخرة ستقف بالحجاج على سكة من الارض اليابسة فينزل منهـا ويمشي على رجليـه بامان لا يفقد من راحتـه شيئاً ولا يعتريه جزع ولا فزع فجزى الله الساعي خيراً كثيراً ، يا لله ما احسن هذه الصدقـــة الجارية على كر الدهور ومر العصور كم تنتج له من الثمرات الطيبة فهي لا شك من الباقيات الصالحات ثم ما اسعد الحـاج حينما يدخل ميناء جده وهو متعرض لاشـعة الشمس الوهاجة في لباس الاحرام فسرعان ما يتطلب الماء ليطفىء غليل قلبه فحيثما التفت والى اي جهة توجه يلقى الماء النمير العذب ويظفر بامنيته الغالية في شـوارع جده وعلى مفترق الطرق فيتناول ما يحتاجه من الماء بغير كلفة ولا عنـاء الا وهو الماء الذي اجراه الملك عبدالعزيز آل سعود المعظم من وادي فاطمه على نفقته الخاصة الى جده وسمي بعين العزيزية تخليداً لذكرى

من اجراه على حسابه كما سمي الماء الذي اجري الى مكة المكرمة بعين زبيده تخليداً لذكرى تلك الملكة المحسنة المشهورة . . . وما عند الله خير للابرار .

واصبح الحاج بعد كثرة المياه في جده وفضل الملك عبدالعزيز آل سعود سعيد الحظ فيأخذ حظه منه ويحمد الله شاكراً لانعمه داعياً لمن كان سبباً في اجراء هذا الخير العظيم وقد زالت تلك الكراهية التي كانت مركوزة في قلب كل حاج من جراء البقاء في جده يوماً او بعض يوم لان بقاءه فيها سيقضي على هناءه وسروره الذي حصله في مكة او المدينة وذلك لعدم توفر اسباب الراحة وفقد ضروريات الحاج واعظمها الماء الذي به حياة كل شيء .

ثم اذا سار الحاج على بركة الله الى مكة المكرمة وفارق جده فانه يصلها بكل راحة على سيارات سريعة مريحة في طريق معبد بالاسفلت وقبل هذا الحين كنت ممن شرفني الله تعالى بالوفود الى البيت العتيق حاجاً عام ١٣٥٦ هجري وهي الحجة الاولى سلكنا هذا الطريق من جده الى مكة وكان معنا حجاج مصريون فكانت السيارة تقوم وتقعد بنا واصبح الخطر منا على قاب قوسين او ادنى لا لعطل في السيارة ولكن لوعورة الطريق فاتفق ان احد الحجاج كان محاذياً لي في الجلوس اصيب برأسه بصدمة قوية في السقف الخشبي للسيارات ولولا ان تداركه لطف الله تعالى لاصبح في عداد الشهداء في طريق جده اما انا فقد اعتراني فزع عظيم وايقنت انه صائر بي ما صار برفيقي الحاج فما كان مني الا ان وضعت احدى يدي على رأسي لاتقي بها تلك الضربة المؤلمة التي اتوقعها ما بين الحين والحين وبقيت هكذا الى ان وصلنا الى مكة المشرفة فحمدت الله على سلامتي وسلامة الجميع : ولنا عظيم الامل في جلالة الملك عبد العزيز ان يوجه عنايته الى تعبيد الطريق بين جدة والمدينة

بكل ما أوتي من قوة لينال جزيل الاجر وعظيم المثوبة من الله تعالى وتذكره الامم الاسلامية والاجيال القادمة بملء الفخر على كر الدهور ومر العصور كما وان الطريق بين المدينة ومسجد قبا كذلك : ومما يبشر في الخـــير ويزيد القلب انشراحا ان صديقنا الحاج محمد السلاح مؤلف هذا الكتاب شهد اتفاقية تعبيد الطريق المذكور بنفسه بين الحكومة السعودية والحكومة المصـــرية فانشرح قلبنا لهذه الاتفاقية المبرورة ورجونا الله تعالى تحقيقهـا وانجازهـا في اقرب وقت وانا الى تحقيقها لمنتظرون : كما واذيع اخيراً بان مدة العمل ستدوم حتى عام ١٩٥٤ م . كما واننا نرجو من الحكومة السعودية وخاصـــة من له علاقة بمشاريع الحرم المكي ان تنتظم مرافق الحرم وان يهيأ للحجاج جميع اسباب الراحة وخصوصاً ما يتعلق بوضوئه وصلاته ..

والخبر السار الذي ينفتح له القلب وينشرح له الصدر كثرة المياه في عرفه وسهولة تناوله بانابيب تحافظ على طهارته ونظافته مما سهل على الحجاج وسائل عباداتهم ونأمل ان تكون سهولة تناول المياه في منى ايضاً زيادة على ما هي عليه في الحال حتى يؤدي الحاج مناسكه على اتمها واكملها وما ذلك على همة الحكومة السعودية بعزيز بعد ان وزعت هذا العام المياه لجميع منازل المطوفين بغية تأمينها للحجاج .. وان كان بعضهم يقـــدم ربح الدنيـا على الآخرة .

وخلاصة القول ان البلاد الحجازية آخذة في التقدم شيئاً فشيئاً وصـار الحاج يشعر بتمام الراحة والهناء بهمة عاهل الجزيرة الملك عبـد العزيز وانجاله المحترمين وحسبك ان الرسوم التي تتقاضاها الحكومة السعودية من حجاج بيت الله الحرام لا تزال بانخفاض مستمر في كل عام جديد وسيأتي يوم ولا اظن ذلك ببعيد ان الرسوم تعفى عن الحاج تماما لان جلالة الملك عبد العزيز المعظم الذي يدين باحكام القرآن وبسنة سيد ولد عدنان محمد صلى الله عليه وسلم ينظر

دائماً الى تلك الرسوم نظرة المرتاب المشكك فيها مهما سلك فيها المجبذون لها من التأويلات ولان فيها نوعا من الصد عن سبيل الله الداخلة تحت قوله تعالى « ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم . وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل » وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار !!

ومن اراد مزيد الاستطلاع على تقدم الحجاز المستمر وسهر الحكومة السعودية في سبيل مصالح البلاد وتطهيرها من الجهل والفوضى واعمال الملك عبدالعزيز آل سعود المعظم المبرورة التي تخلد له الذكر الجميل والمآثر الحسنة آماداً بعيدة واجيالا طويلة فعليه باقتناء هذا الكتاب الذي دبجه يراع الصحفي الطيار واوسع فيه البحث وذكر فيه الاعمال الجليلة والمآثر الخالدة فانه كتاب قيم صادر عن نفس طيبة مهذبة تشرف بالوفود الى البيت العتيق وزيارة المدينة المنورة اربع مرات ومع ذلك يطلب من الله تعالى المزيد وهو باعتبار انه صحفي يحب الاستطلاع على الامور والتنقيب عن كل شيء والبحث في كل موضوع يرجع اليه في نقل الاخبار ومشاهدة الآثار فهو نزيه لا يعنى الا بالحقيقة ولا يكتب الا عن مشاهدة عيان وقد ولع بالحجاز واهله فروحه لا تسكن الا بذكراه ونفسه لا تطمئن الا باحاديثه صبغ صبغة دينية منذ ان علقت روحه بتلك الديار يردد في نفسه معنى قول الشاعر :

احبة مهجتي يا آل الحجاز — دوام تذللي بكم اعتزازي
فهل يا للحقيقة من مجاز — فمن عيني قد نبعت عيون
جنوني في محبتكم فنون

ولذلك تراه ليس له مطلب دونه قد جعله لنفسه ملجأ ومثابة فهو غايته القصوى ومرامه الاسنى فلسان حاله ينشد في الحل والترحال :

ابعد سليمى مطلب ومرام ... وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة ... ودون ذراها موقف ومرام
وهيهات ان يثنى الى غير بابها ... عنان المطايا او يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها ... فكل منى الدنيا علي حرام

ومن كان هذا شأنه فهو يكتب عن بصيرة متجنباً المآثم التي يرتكبها بعض الصحافيين والكذب الذي يلبسونه لباس الحق ويروجون الدعايات الباطلة لطمع في دنيا وكسب في غنيمة :

ابرز هذا الكتاب وارانا صورة عن الحجاز واهله وما داخله من الاصلاحات الواسعة في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم وولي عهده الامير سعود ووجود الامن في سائر اجزاء المملكة السعودية وخاصة الحجاز ليأمن الحاج على اداء نسكه واتمام شعائر دينه وقد كانت الحجاج تتخطف فيه ويتعرضون لخطر جسيم وعذاب اليم لا يأمنون فيه على دمائهم واموالهم . وحوادث السلب والنهب والفتك بالحجاج هي اشهر من ان تذكر واجل من ان تحصر واذكر للقارئ الكريم حادثة عظيمة ترتعش لها الابدان ويأخذ سامعها الدهشة والاستغراب ، حدثني من اثق به ان امرأة استأجرت من بدوي بعيراً ليسافر بها الى زيارة المدينة المنورة مع جماعة كثيرة فسار بها مع الركب فلحظ البدوي ما معها من الدنانير فاضمر لها الكيد وبيت لها نية السوء فلما وصل الركب الى منتصف الطريق وقعد الركب يستريح ثم نهض للسير فتباطأ ذلك البدوي عن السير واوهم انه يريد اصلاح بعيره استعداداً للسفر ولما قطع الركب قليلا قالت له المرأة هيا نلحق الركب لكي لا يبعد عنا فقال لها ان بعيري سريع العدو نلحقهم . فما زال يتثاقل ويتعلل الى ان حال بينهم وبينه جبل حجبهم عن الانظار ، فخافت المرأة والحت عليه ان يسرع في السير للحاق بهم فاقنعها انه يذهب بها من طريق آخر فيختصر لها الطريق اختصاراً فيسبقهم ثم نهض للسير وعرج عن

الطريق فما زال يسير مسرعا حتى قطع مسافة ساعتين فلما لم تر المرأة احداً من الركب جن جنونها واشتد بها الخوف ثم انزلها قسراً بين جبلين لا يراهما احد الا الواحد الاحد فاجهشت بالبكاء واشتد بها الرعب وايقنت انه اراد الفتك بها وسلب ما معها من الدنانير ثم تناول فأساً من امتعته وابتعد عنها قليلا بعد ان قال لها ما عندك من الطعام قالت له ما عندي غير (قمردين) وكسر خبز يابسة فقال لها هيئي لي منه الطعام وانا راجع اليك فاضطرت المرأة ان تصنع له الطعام منه وهي في اشد الخوف ولم تعلم ماذا اراد بحمل الفأس الا انها غلب عليها الظن انه يريد الكيد بها فلما غاب عنها قليلا وبيده الفأس وفرغت من اصلاح الطعام ووضعته في ظل شجرة قريبة منها وشبح الموت قد تمثل امامها وهي تنتظر ماذا يراد بها من الهلاك في هذا القفر النفر هناك خطر لها خاطر الالتجاء الى الله تعالى ، الذي هو مطلع عليها والاستنجاد برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هي قادمة عليه لزيارته واكثرت من الدعوات والاستغاثات فما شعرت وهي حزينة كئيبة وامواج الخواطر تتقاذفها من جانب الى جانب الا وحيوان صغير انحدر من الجبل قاصداً نحو الشجرة واقترب (من القمردين) ويقال له في عرف بلاد الشام (مريسه) ولعق منه بلسانه لعقات ثم قذف شيئاً فيه وكر راجعاً من حيث اتى وهي تنظر ما فعل الى ان رجع ذلك حاملا فأسه فقال لها ايتها المرأة أتدري ماذا صنعت قالت لا فقال قد حفرت لك حفيرة واريد ان اضعك فيها وانت في قيد الحياة فتموتي فاسلبك الدراهم فاخرجيها لي وسأفعل ذلك بعد ان آكل من الطعام وسألها اين وضعت الطعام فاشارت اليه تحت الشجرة فاتجه الى تناوله وقد أخذها آخذ الموت فما ان تناول لقمة او لقمتين منه الا خر ميتاً وانتفخ بطنه فلما رأت المرأة ذلك حمدت الله تعالى الذي نجاها من هذا الظالم واجاب دعوتها من يجيب المضطر اذا دعاه الا ان الخوف لم يزل يساورها من جراء البقاء في هذا الوادي السحيق الا انه قد بعث لها بارقة امل ، ان الذي نجاها من هذا الظالم لا بد وان يأخذ بيدها الى ساحل السلامة ، فاعادت كرة الالتجاء الى الله والاستنجاد برسول الله ورددت

معنى قول الشاعر :

أيدركني ضيم وانت ذخيرتي — واظلم في الدنيا وانت نصيري

وعار على راعي الحما وهو في الحما — اذا ضاع في البيدا عقال بعيري

فما شعرت الا ورجل راكب على بعير يخب في سيره من خلف الجبل فاقترب من المرأة وفاجأها بقوله ما اجلسك في هذا المكان ايتها المرأة فحكت له ما جرى معها وكيف ان هذا البدوي خدعها وجاء بها الي هذا المكان ثم ماذا كان من امره وارته الحفرة فقال لها لا بأس عليك ايتها المرأة وجره من رجليه واوقعه فيها وقال عند ذاك : من حفر لاخيه حفرة وقع فيها ثم اناخ بعيرها واركبها وساق بها الى ان اوصلها الركب ثم رجع من حيث اتى فسبحان اللطيف الخبير .

هذه الحادثة لو لم اسمعها من رجل موثوق به لقلت انها قصة ملفقة كيف وانها حادثة واقعية وهي ترينا صورة عما كان ينتاب الحجاج من الاخطار في طريقه الى المدينة المنورة او في اي طريق يسلكه وقلما يسلم الحاج من هذه الحوادث المؤلمة كل ذلك لعدم استتباب الامن وسوء ادارة القائمين على الامر ، اما اليوم في عهد الملك عبد العزيز آل سعود وولي عهده فان الحاج وحده يسير في اي جهة اراد لا يخاف الا الله وما ذلك الا لان الامن قد شمل جميع اجزاء المملكة السعودية وذلك بحسن ادارة القائمين على الامر فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً . .

ومما يذكر للملك عبد العزيز آل سعود من صالح الاعمال عطفه على الحجاز عامة وعلى اهل المدينة خاصة وذلك انني كنت في المدينة المنورة رأيت احد سكانها ومعه اقراص من العيش فسألته عن هذه الاقراص فاجاب ان الملك عبد العزيز قد خصص لاهل الحجاز كل يوم معونة لكل رجل فقير على عدد افراد عائلته وهي قرصاً من العيش يتقاضاها رب العائلة صبيحة كل يوم ويقال لها (مـبرة ملكية) فسررت جد السرور ودعوت الله تعالى لهذا الملك ان يؤيده بالنصر ويكلل مسعاه بالنجاح ويكون الظفر حليفه في كل وقت والتوفيق رائده الى كل مكان حتى لا يقطع معونته لاهل الحجاز عامة ولاهل المدينة خاصة لقلة مواردهم وضعف حالهم

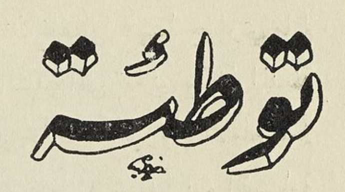
بل لا ارى ان المبرة تكون مقصورة على الملك خاصة بل اراها لزاماً على سائر المسلمين قياما بواجب وصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي قوله المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على امتي ان يحفظوا فيها جواري ما لم يرتكبوا الكبائر واشار (صلى الله عليه وسلم) الى الشدة التي تعتري سكان المدينة المنورة وامرهم بالصبر على هذه الشدة لان وراءها فرجاً قريباً ما رواه الامام مسلم في صحيحه لا يصبر احد على لاوائها الا كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة وروى البزار باسناد جيد عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال :

غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اصبروا وابشروا فاني قد باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ولا تتفرقوا فان طعام الواحد يكفي لاثنين وطعام الاثنين يكفي لاربعة وطعام الاربعة يكفي الخمسة والستة وان البركة فى الجماعة فمن صبر على لاوائها وشدتها كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها ابدل الله به من هو خير منه ومن ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء .

سودانيون ومصريون ..

اخاء ومودة ..

القائدان فؤاد صادق باشا . . وسعيد بك الكردي



يقول علماء الاجتماع ان كل تطور يشمل مرافق شعب من الشعوب يسير على خطوات متزنة ، وان كل اندفاع يأتي وليد الظروف والحوادث الاستثنائية مآله الى التقهقر والتراجع لانه ليس ثمة رابطة روحية او اجتماعية تربط الشعب بذلك الوضع الجديد الذي وجد نفسه فجأة فيه ، والذي لا يأتاف وطبيعته وتفكيره . . . لقد عرف الغزاة منذ التاريخ القديم ، اولئك الجبابرة الافذاذ الذين امتازوا بطابع المغامرة والبطولة ، فاستطاعوا ان يلهبوا حماس شعوبهم ويوجهوه للغزو والاستعمار . . . فتمكنوا بفضل حنكتهم وبراعتهم من تحقيق اهدافهم التوسعية والانشائية برمتها ، فانقلبت اوضاع الشعب على نفسها وانتشرت بين صفوف الآراء التحررية المستجدة فتراه يقدم على تفهمها والتمثل بها . . . وهنا تجد امامك حركة دائبة واقبالا عجيبا . وتجد افراد الشعب يستمسكون بالمظاهر الغريبة الدخيلة يحاكونها في تصرفاتهم وعلائقهم ببعض محاكاة سطحية لا اثر فيها للدراسة والامعان . . . ويصفق الغزاة فرحين بذلك التطور الذي ادخلوه في شعوبهم . . . ويصفق علماء الاجتماع مستهزئين بتلك العقلية الشاذة التي تريد ان تخضع المقاييس النظرية لمبادىء في الحياة عملية مركزة . . .

وكثيراً ما تصطرع القوى الفاعله التي ورثها الشعب عن اسلافه . . . وتشتبك مع القوى الداخلية التي اقحمها في حياته اقحاماً . . . ومن الجلي ان النصر في هذه المعركة النفسية سيكون الى جانب القوى الاصلية . . . لانها أشد في النفوس تركيزاً وفعالية . . .

لقد عرف التاريخ القديم اسكندر الاكبر فاتح الساحل الشرقي لبحر

الابيض المتوسط ومؤسس مدينتي الاسكندرية والاسكندرون، كان الاسكندر شاباً نشيطاً ، يمتاز بالجرأة والعنفوان ، وقد استطاع ان يكتسح القوى العسكرية التي اعترضت طريقه . . . واسس لدولته ملكا شامخ البنيان ولكنه ما لبث ان تخاذل امام القوى النفسية التي جابهته بها الشعوب التي خضعت لسلطانه ، اذ ان طبيعتها تنافت مع التقاليد والمبادىء التي جاء بها معه . . . وكانت المعركة الغيبية التي اعلن في ختامها هزيمة الاسكندر قاهر الجيوش وطريد الفكر الواعي . . .

وهكذا مات مجد الاسكندر بموته ، وطوى ملكه وعادت الشعوب المختلفة الى سابق حياتها ، وكأن الايام الماضية لم تتمخض عن انبثاق مجد الاسكندر ولا عن زواله . . .

وشهدت الشرق جحافل جنكيزخان ، وتيمورلنك ، وجيوش التتار والمغول وخارت قواه امام لكمات الغرب التي وجهها اليه مرات متوالية . . . ولكن كل هذا قد زال ودرست اثاره ومحي ذكره . . . وسيأتي يوم تزول فيه اثار لكمات الغرب وتمحى ذكراها من مخيلة الشرق وتعود اليه طبيعتهم وروحيتهم وتعاليمهم . . .

وقد يتساءل القارىء ماذا يقصد كاتب هذه التوطئة الطويلة . . . ولكني اسارع فاقول ان الغاية من ذلك شرح نظرية علماء الاجتماع ، او الاصح الى بعض الامثلة الحية التي بنى علماء الاجتماع نظريتهم السابقة عليها . . .

وكما ان لكل نظرية وجهين متضادين يريك احدهما بمنظار يختلف عما تراه في الثاني ، كذلك فان لهذه النظرية التي امددنا ذكرها وجهين متعاكسين يريك كل واحد منها زاوية تختلف كل الاختلاف عن الاخرى . . . وعلى الرغم من هذا الاختلاف الذي يبدو شديداً لاول وهلة فانه لا يعدو عن كونه فكرة واحدة يمثلها وجهان يقفان على طرفي نقيض . . .

فالعلماء الاجتماعيون — او بعضهم — يقولون باستمالة تطور شعب من الشعوب . . . هكذا دفعة واحدة . . . وفي امدى سنين معدودات . . .
ولكن هؤلاء العلماء — او بعضهم — يعودون فيضيفون الى هذه العبارة كلمة « الا » . . . و « إلا » هذه هي التي تمثل الوجه الآخر الذي نحاول معرفته الآن . . . فالشعوب لا تستطيع النهوض فجأة . . . إلا . . . إلا اذا انسجمت هذه النهضة مع نفسيتهم وتقاليدهم وتعاليمهم الخاصة . . . فمتى تم هذا الانسجام تحققت النهضة ، ومن ثم الارتقاء والنمو والازدهار . . .

وهكذا نجد ان النظرية الواحدة تخضع لوجهين متضادين ، نهضات لا تتحقق . . . ونهضات تتحقق . . . وليس هنالك فارق بين نهضة ونهضة سوى هذه الكلمة العتيدة — او هذا الحرف اذا اردنا تحري الدقة — : بـ « إلا . . . » !

إلا . . . هذه نستطيع الآن ان نتوجها ملكة على رؤوس الاشهاد ونسير وراءها في صفوف طويلة متراصة متجهين الى الجنوب . . . متوغلين في ارض صحراوية مبسطة . . . فنسير ونسير حتى تشرف علينا معالم مدينة تائهة في قلب الصحراء تعلوها هالة من النور والضياء فنقف بـ « إلا » خلف الباب نطرقه بقوة وشدة صائحين بكل قوانا : انهضوا ايها القوم انهضوا . . . لقد جئنا لكم بالفتوى الناصعة التي تثبت لكم دعائم هذا النهوض . . .

اجل ! . . . لا ضير علينا ابداً ان صحبنا « إلا » معنا ووقفنا الى جانب الدولة السعودية الفتية نرقب وثبتها الجبارة ونمعن النظر في نهضتها المباركة ونحن متفائلون بالنتائج الحميدة التي ستنجم عن الوثبة طالما « إلا » موضوعة في جيبنا وتحت امرتنا . . .

فالشرق الرازح منذ قرون واجيال تحت نير الانتداب والاحتلال يسعى جاهداً للتخلص منه ، والسير في طريق مزدهر نضير . . . وقد تمثل في

نضاله الجبار مع القوى الداخلية ، وكانت الحجاز ، وهي البلاد الشرقية الوحيدة التي لم يستطيع الاجنبي الاقتراب منها لمكانتها الدينية وتعلق قلوب مئات الملايين من المسلمين بها ، واستعدادهم للذود عنها حتى اخر نقطة من دمائهم . . . وهكذا سلم بيت الله الحرام من ارجاس المستعمرين واوصابهم . . . وكانت الروحية العربية التي اوقد نارها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، قد خبت في خلال عصور التأخر والاضمحلال التي حاقت بالمسلمين ، واستنام الشعب الحجازي — او هكذا خيل للعالم — بانتظار الرجل الجبار الذي يتولى ايقاظه من سباته ودفعه الى الامام . . .

والنفسية العربية ، نفسية حية واعية ، فيها من الفضائل والميزات الحسنة ما لا يوجد في غيرها من النفسيات العالمية ، اذ لو لم تكن نفسية العربي خصبة رخيصة لما نمت فيها تعاليم الاسلام السمحة في برهة وجيزة واعطت العالم خير الثمار واشهاها . . .

فلما اقتحم الشاب العربي المناضل عبد العزيز آل سعود وهاد الحجاز وصرخ تلك الصرخة العربية الداوية رددت صداها جوانب الحجاز وترنمت بطاحها بتلك الكلمات المعبرة : «لبيك ! . . لبيك . . »

ومنذ اليوم الذي توج فيه عبد العزيز ملكا على الديار السعودية فتح التاريخ صفحة جديدة مشرقة وطوى صفحة كئيبة محزنة، ورددت قلوب ملايين المسلمين المنتشرين في انحاء المعمورة : « نصره الله . . اعزه الله . . »

* * *

كلمة خاطفة عن موجز الاعمال : والآن . . . اعود بالقارىء ثانية الى عالمي الخاص . . . بعد ان قمت واياه بهذه الجولة الفكرية الواسعة لأحدثه حديثاً مشوقا عن البلاد السعودية وما احرزته من تقدم ونهضة في

المضمار الدولي كأمة عريقة في المجد تحاول من جديد ان تستعيد سابق عزها وتليد مجدها وقد حاولت ان أرسم صورة صادقة لشخصية جلالة الملك المعظم في كتبي السابقة واعتقد ان القارىء العزيز قد ألم بطرف منها، اما اليوم — وفي هذا الكتاب — فسأحاول ان أرسم صورة لبعض الاعمال الجبارة التي قام بها جلالته او اشرف على تنفيذها ، ولكنني الآن لأشعر بالعجز عن الاحاطة بهذه الاعمال التي رفعت من مستوى الحجاز ، وعملت — وستعمل ان شاء الله — على بلوغه أرقى مراتب السؤدد والمجد . . . على انني سأحاول ان ألم بطرف من كل ناحية حتى اذا جمعها القارىء في النهاية استحصل على صورة مصغرة لمعجزة خارقة . . .

ان اول ما يصادف الحجاج حين يقبلون على جده ذلك المرفأ المتسع الذي شيدته ايد جبارة في فترة قليلة من الزمن ، وقد كانت البواخر القادمة الى مرفأ جدة تقف بعيدة عن الشاطىء ويتم نقل الحجاج بطريق الزوارق البخارية مما ينجم عن ذلك وقوع بعض الاخطار في كثير من الاحيان ، اما اليوم فقد أتاح هذا العمل الجبار للبواخر الاقتراب من اليابسة ونزول الحجاج منها الى الارض دون الاستعانه بالزوارق ، وانك لتجد الآن المرفأ يشمل منطقة كبيرة من شاطىء البحر ، كما استطاع المهندسون من اقامة ممر طويل على سطح البحر مثبت بدعائم وركائز متينة من الاسمنت المسلح والحديد والفولاذ ، وقد استغرق سيري على سطح هذا الممر ما يقارب الربع ساعة حتى وصلت الى آخره والكل يثنون على همة جلالة الملك الجبار وحدب صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي عهد المملكة السعودية المعظم على مصالح الشعب والعمل على تأمين سعادته ورفاهيته ولا ريب فان سموه الكريم ينهج اليوم نفس الخطة الحميدة التي نهجها وينهجها جلالة الملك المعظم . . . امد الله في حياته الغالية . . .

ويغادر الحجاج المرفأ وقد عقدت الدهشة السنتهم مما رأوه من مظاهر التطور الذي شمل الميناء والايادي السحرية التي حولته بقليل من الزمن الى مرفأ

من احدث مرافيء العالم بعد ان كان — حتى السنة الماضية — من المرافيء العادية التي لا تلفت النظر ولا تسترعي الانتباه .

وحين ينطلقون في شوارع جدة تظل الدهشة مستحوذة على مشاعرهم بما يرونه من مجالي التقدم والازدهار . . فالشوارع معبدة نظيفة والبنايات الحديثة قد انتصبت في كل مكان ، والمياه العذبة النقية تسيل بغزارة في كافة نواحي المدينة تحمل الى الناس الصحة والراحة والنظافة والنشاط ، إنها ماء العزيزية . . ماء ذلك النبع الغزير الذي يبعد عن جدة مسافة ٤٢ كيلو متراً والذي امر جلالة الملك المعظم باسالته الى المدينة على نفقته الخاصة لكي يقضي على الامراض والاوبئة التي كانت تعم المدينة في الماضي لفقدان المياه الصحية وتعذر الوصول اليها ، وقد تمت المعجزة على يدي جلالته وشرب سكان جدة وضيوفها شرابا طهوراً نحمدوا الله تعالى واثنوا على ما انعم به عليهم من فضله وكرمه ، اذ وطد الامور لجلالة الملك المعظم وافاء على يديه هذه الخيرات التي لا يستطيع أحد نكرانها ..

فاذا انتهى الحاج من التمتع بمظاهر المدينة فليطيب نفساً وليقر عيناً .. لان جدة ليست المدينة الوحيدة التي رفلت بحلل السعادة والهناء ، بل إن كل بقعة من بقاع الارض المقدسة شملتها نعمة الله العلي القدير وغدت كعروسة مجلية تميل تيهاً ودلالاً وجمالاً . .

وفي بقعة محاذية لقصر خزام — قصر جلالة العاهل العربي السعودي في جدة — تنهض بناية حديثة الطراز قد تم انشاؤها في بحر العام الماضي وخصصت للاذاعة اللاسلكية السعودية ويقوم على ادارة هذه المحطة العالمية الضخمة مهندسون فنيون لهم مكانتهم الفنية المرموقة في العالم والى جانب هذه المحطة تقوم المحطة اللاسلكية الكبيرة . . . ومصلحة اللاسلكي في البلاد السعودية هي بمثابة العصب الحساس في الدولة ، فان جلالة الملك المعظم يعتمد على الاتصال اللاسلكي اعتماداً كبيراً لأنه بواسطة هذا الجهاز الحديث يتسنى لجلالته الاتصال باصحاب السمو الملكي الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة المسؤولين ، والمشرفين على شؤونها الخاصة

والعامة والاطمئنان منهم على سعادة افراد الرعية ، والاستفسار عن سير الأمور الداخلية والخارجية ...

وشاءت ارادة جلالة العاهل السعودي ان يكون لبلاده مركز مرموق في عالم الطيران فأسس اول مطار في جدة وشجع الشباب السعودي الناهض في الاقبال على تعلم هذا اللون الفريد من الوان الشجاعة والجرأة والبسالة فلبى الشباب السعودي الفتي نداء مليكه الغيور ، وأقبل بحماس على دراسة الطيران وفنه العجيب فكان من جراء هذا الاقبال الحميد ان تعددت المطارات في قلب الجزيرة العربية واتصلت خطوطها الجوية بعضها ببعض كما تتصل الشرايين بالقلب .

* * *

واضطرت المملكة السعودية في بادىء الامر الى الاعتماد على الاخصائيين الأجانب فاستخدمت عدداً من المهندسين ورجال الطيران فعملوا كموظفين في تلك المطارات ولكن استخدامهم لم يطل كثيراً اذ ما لبث الشباب السعودي المغامر ان بدأ يتخذ طريقه نحو الارتقاء ، وعادت البعثات السعودية التي تمكنت في ديار الغرب من دراسة فن الطيران .. عادت لتحتل مكان اولئك الفنانين الاجانب وتسير حركة العمل في المطارات بطريقة لا تختلف عن الطرق التي كان هؤلاء الاجانب يديرونها بها إن لم يكن احسن منها واكثر نظاماً ...

ومما تجدر الاشارة اليه بهذه المناسبة تلك الميزة الحسنة التي تذكر لجلالة المليك المعظم بالفخر ألا وهي بث الثقافة والعلم في صفوف الناشئة السعودية وتعميم المدارس الابتدائية والثانوية في كافة ارجائها ، والتي تسير برامجها التعليمية على احدث ما ابتكرته العقلية المعاصرة ، وتسود هذه المدارس الروح العربية الاسلامية السمحة والخلق العربي القويم ، وقد لمست في هذه المدارس حين قمت بزيارة عدد منها تلك الروح الواعية ، والقومية الصحيحة ، والعقلية الناضجة ، وكانت تغص بمئات الطلاب النجباء الذين ابدوا حماساً شديداً في الاقبال على التهام

العلم والتهافت على التعليم في سن الطفولة ، كما انها تشرف على مـــدارس الايتام العديدة وتغذيهم بلبان العلم والاخلاق والصناعة ..

وقد اقدم الطامحون من المخلصين على انشاء مدرسة اهلية وبطليعتها المدارس الكبرى باسم « الفلاح » فامتلأت واكتظت بألآف الطلاب، والقوم هناك يغدقون النعم والخيرات على المدارس الاهلية لكي تثابر على اداء رسالتها القويمة ... وتسير وراء الاهداف العلمية الثانية ..

أما البعثات الى البلاد الاخرى من عربية والجنبية فحدث عنها ولاحرج ، فهي متعددة النواحي مختلفة الميزات، منها بعثات رسمية على نفقة الحكومة ، ومنها بعثات خاصة على نفقة اولياء الطلاب ، وتعددت المناحي العلمية التي سافرت هذه الجموع المباركة لتحصيلها فهناك بعثات لدراسة الطيران ، والطب والصيدلية ، والمحاماة والاجتماع ، والهندسة والميكانيك ، والكيمياء ، وغيرها من العلوم التي قطع فيها الغرب اشواطاً بعيدة ، واني لمن المؤمنين بان الديار السعودية المقدسة تستقبل اليوم عهداً زاهراً لماعاً حافلا باسباب البطولة والرقي والحضارة ، وان الشرق العربي سيشهد بعدسنوات ولادة النور الذي انبثق منذ سبعة عشر قرناً في قلب الجزيرة العربية فغمر ضياؤه المشرقين ، والذي آن ان ينبثق ثانية ليرفع عن كاهل الشرق حجب الايام ومدلهمات الخطوب ....

ولعل اول انطلاقة متحررة من هذا النور الساطع تجلت في اتفاقيتي القرض وتبادل التجارة بين البلاد العربية السعودية والجمهورية السورية ، وقد انفردت بطابع المحبة والاخلاص وعوامل الود التي تكنها الديار المقدسة بقيادة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم الى شقيقاتها دول الشرق العربي الناهضة، وإني لأجد من حق التاريخ الحديث على ان اثبت نصوص هاتين الاتفاقيتين في ذيل هذا الكتاب إتماماً للفائدة وبرهاناً ساطعاً على ما ذهبت اليه ..

التاريخ وجمال الرمال المقدسة: كثبان تليها كثبان ، ووهاد تعقبها وهاد ..
وشمس حادة لا تكاد تختفي حتى يخرج القمر فيجلل البطحاء بثوب قشيب يكسبها رهبة وجلالاً ووقاراً .. اينما سرحت الطرف وجلت ببصرك تجد الرمال وقد حفرت فيها الرياح اخاديد ودروب وامتدت امامك حتى اختلط آخرها بزرقة السماء الصافية.

انها رمال .. رمال الصحراء العربية المقدسة .. نجد والحجاز .. رمال البقاع الـــتي رأى العنصر العربي فوقها نور الحياة لاول مرة .. وانبثق في جنباتها مجده المؤثل وتاريخه المشرف.

على هذه الرمال المتوهجة تحت اشعة الشمس والساجية تحت ظلال القمر . . امتطى المسلمون المغاوير إبلهم ونوقهم ودبوا دبيب النمل الى البقعة الـتي شع منهـا دينهم الحنيف وتلقت بشرى الرسالة المحمدية السمحاء .. حيث تشع ذكرى الرسول الاعظم وتستقر حوله كواكبه واقماره من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين .. فهناك ترتفع المنائر حول الكعبة المشرفـة ويتعـالى نداء الاسلام قوياً مجلجلاً « الله اكبر ، الله اكبر » وينتقل هذا الشعاع الى البقعة المقدسة الثـانية حيث تتهادى القبة الخضراء وتجلل الحضرة النبوية الشريفة .. هناك يقبع السيد الاعظم بعد ان انتضى سيف الحقيقة وحارب جحافل الشرك وعبدة الاوثان فاهدى الى الطريق السوي واطلع الانسان الجاهل على سر وجوده وافهمه عظمة خالقه ..

ان ملايين المسلمين قد حجت الى البيت العتيق ، وامسكت بنـافذة الحضرة النبوية تحدق بعيون كليلة اجهدها السهاد والتعبد في ذلك الصرح المشيد التي تشع منه الانوار المحمدية فتضيء قلوب مئـات الملايين من البشر المنتشرين في مشـارق الارض ومغاربها .. لقد وردت على هذا البيت ملايين الملايين منـذ ان فرض الحج على المسلمين ممن استطاع اليه سبيلاً .. وستؤم هذا البيت ملايين الملايين اليوم وغداً والى ابد الآبدين .. وستتعاقب القرون وتفنى الاجيـــال وتزول الممالك وتنقرض الشعوب ويندثر الملوك وهذا البيت العتيد باق في موضعه يستقبل مواكب ويودع

اخرى ويدخل اليه أناس ويخرج آخرون وتتعالى الايدي « الفانية » بالدعاء والشكر والحمد لله الذي اسبغ عليهم نعمة الاسلام واضاء قلوبهم بنور الايمان . .

ان هذا البيت سيظل باقياً يستقبل ويودع غير شاعر بمرور الزمن ولا مكترث بتغيير اوضاع الارض .. لانه يستمد وجوده من السماء ويتقوى على الخلود بما قدمه العالم من حكمة وعدل ومحبة .. انه عنوان التآلف والاتحاد ، فهل تخلو الارض يوماً من التآلف والاتحاد ؟ . انه رمز الحقيقة والعدل .. فهل يفقد البشر يوماً معنى الحقيقة والعدل ؟ .. إنه صوت السماء على الارض فهل يستطيع الانسان ان ينكر صوت السماء على الارض ؟؟ ..

ملايين الملايين من المسلمين اجتازوا هذه الوهاد على ابلهم ونوقهم وسيراً على اقدامهم ليحجوا الى بيت الله وليطوفوا بالكعبة المشرفة وليؤدوا مناسكهم في الحج كما نصت عليه تعاليم الاسلام ..

وعلى هذه الرمال يربض التاريخ القديم يجر ذيلا طويلا موشى بالاحجار الكريمة .. بعد ان جللت صحائفه البطولات والتضحيات ، ولمعت فوق رأسه العدالة والمحبة والاخاء ، هذا التاريخ القديم ذو الذيل المرصع .. انه تاريخ مجدد.. بل تاريخ التاريخ .. فكلما قيل ان التاريخ يعيد نفسه كذلك قيل ان تاريخ الامة العربية هو تاريخ التاريخ لانه لا يزال رابضاً في مكانه حيث وضعه ابناء عدنان وقحطان . . لا يكاد يبرح فترة من الزمن حتى يعود اليه ثانيةً ويستكين في موضعه . .

ان الامة العربية التي تعلمت الصدق والامانة والشجاعة من بساطة الصحراء وصدقها — إذ للصحراء صفات لا تختلف عن الانسان في شيء ، اللهم إلا انها جامدة جمود القدر ، ساكنة سكون الابد والانسان يتنقل ويتحرك ويعلو ويرتفع ثم يذوي ويغيب .. فهل بعد هذا ما يدعو التاريخ الي ان يغير وجهه ويبدل من وضعه ؟ .. إنه أبداً باسم . مشرق الوجه ناصع الجبين ..

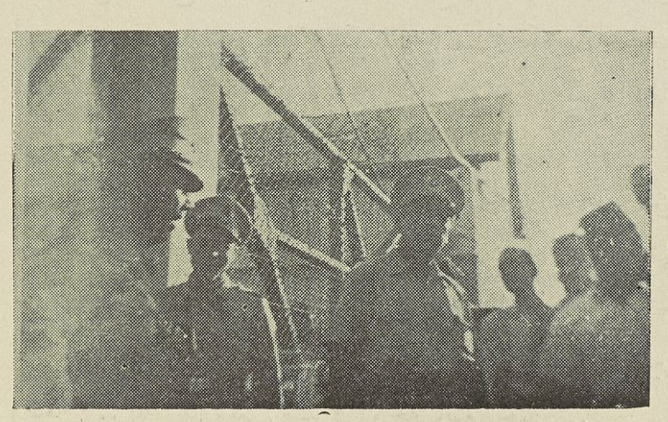
يقول بعض المؤرخين لتاريخ الجزيرة العربية القديم إن هذه المنطقة قد رأت

عصوراً مزدهرة وكانت تكثر فيها الجنات والرياحين والانهار ، ولم تكن هذه الكثبان من الرمال التي ساعدت على تفتيتها الشمس المحرقة احقابا طويلة من الزمن لم تكن بهـــذه الكثرة بل كانت تغلب على ارض الجزيرة المناطق الصخرية والترابية « الكلسية » التي تساعد على نمو الاشجار واستنبات الازهار . . وكانت تكثر فيها القصور الشاهقة — وقد كشفت بعض التحريات التي قام بها الباحثون عن بعض هذه القصور في المناطق المجاورة لليمن — وقد عجب الناس منذ القديم لهذه الانباء المتواردة عن ازدهار الحجاز في العصور الخالية ، وقال البعض انها من تصورات الخياليين . .

ولكن التاريخ هو التاريخ . . فاذا نعمت الحجاز بالماضي الجميل وانتثرت فوق تربتها الرياحين المزهرة والحدائق الغناء فلمَ لا يعيد التاريخ الكرة ويسترجع ذلك الماضي؟

فهل يتم هذا الامر ؟ . . واذا تم ، ففي اي عهد ؟ . . وفي اي زمن ؟ . . لا شك ان التاريخ بدأ يسفر عن وجهه ويكشف عن خبيئته فاذا اردت ايها القارئ الكريم استطلاع الامر جيداً ضع يدك بيدي وهيا بنا لزيارة الديار المقدسة . .

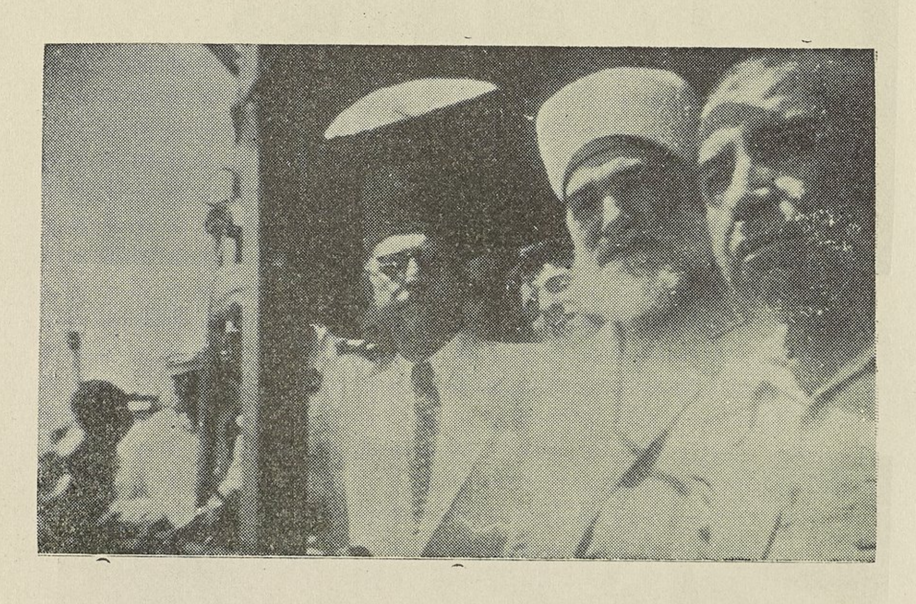
بداية الرحلة : سارت بنا الباخرة « الروضة » التابعة لشركة الخديوية المصرية من ميناء بيروت على ظهرها نفر من الحجاج اللبنانيين وبعض الحجاج السوريين. وتوجهت نحو اللاذقية لتنقل منها سبعمائة حاج حسب منطوق الاتفاقية



البوليس اللبناني ينظم صفوف الحجاج في مدخل البور

المبرمة بين المتعهد اللبناني و « شركة الشرق » السورية ..

وصلت الباخرة في اليوم الثاني ميناء اللاذقية الجميل — وهذه هي المرة الاولى في تاريخ هذا الميناء حيث ينزل فيه الحاج السوري — وقد توافدت الزوارق الينا من كل جانب وتزاحم فيها هذا الجيش الطائع لله تعالى وتقدم الجميع الموكب



الحكومي وقد اعتلاه العلم السوري المحبوب وجلس فيه عطوفة خالد بك الداغستاني محافظ اللاذقية ورئيس بعثة الحج السوري فضيلة الشيخ عزيز الخاني ، والامين العام للداخلية ورجال الصحافة والامن وما ان وصلوا الى الباخرة حتى اسرع ربانها ورجاله لاستقبالهم والترحيب بهم ..

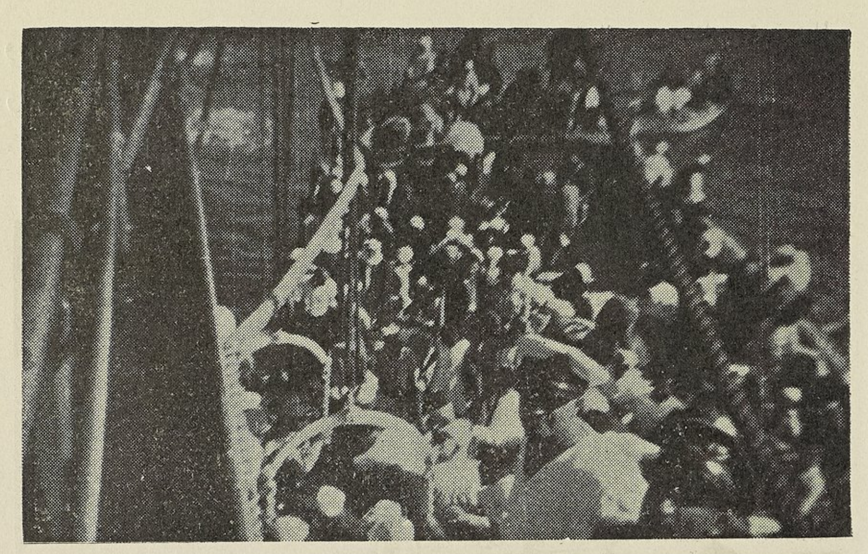
وبعد ان اعتلى الوفد ظهر الباخرة راح جمهور الحجاج يتسابقون للصعود على سلم الباخرة في الوقت الذي كان فيه عطوفة المحافظ يقوم مع رجال البعثة بالتحريات اللازمة من اجل راحة الحجاج وسلامتهم ، كما ان الاطباء شرعوا لفحص الطعام والمياه التي استحضرتهم مستودعات الباخرة ومطابخها وسواها .. وبعد الانتهاء



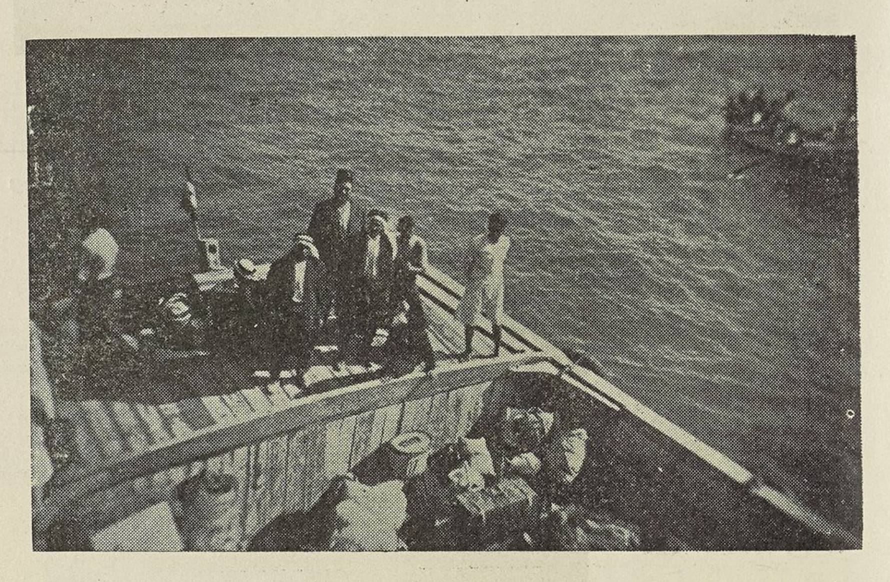
من اجراء عملية التفتيش .. تقدم السيد حسن البحري احـــد متعهدي شركة الشرق وطلب من دولة المحافظ ان يتفضل بزيارة غرف النوم ودرجاتهـا ومن ثم



اصدر امره لمن كان في صحبته لمغادرة الباخرة بعد ان تأكد من نظافتهـا وحسن استعدادها ..



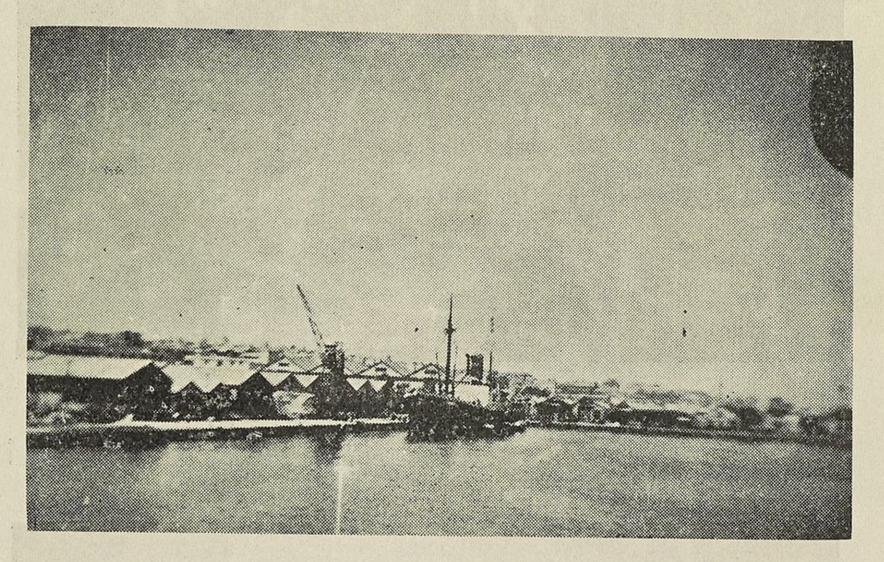
وما ان اخذ الحجاج اماكنهم الخاصة لكل منهم حسب درجته التي دفع قيمتها ، أعلنت صفارة الباخرة بالمسير .. وباسم الله مجريها ومرسيها .. وهنا وقفت بجانب



حاجز السفينة انظر الى تلك الجموع الغفيرة من المودعين وقد راحوا يحيون اهليهم واخوانهم وبايديهم المناديل البيضاء وقد ارتفعت واخذت تلوح في الهواء ،

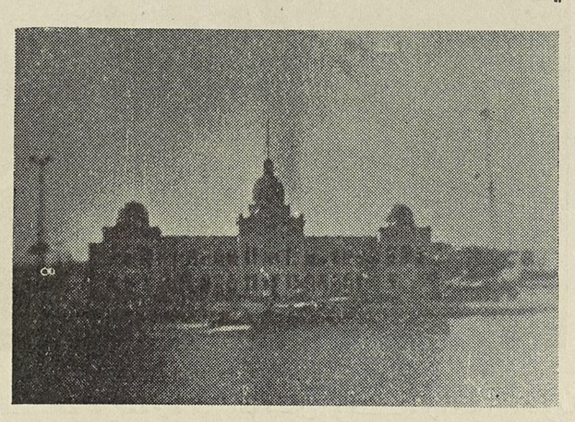
ومن فوقها تصاعدت كلمات الوداع المبللة بالدموع ومشفعة بالدعوات القلبية لله تعالى راجين وصولهم سالمين آمنين مطمئنين . .

ومن ثم اخذت الباخرة تبتعد عن ارض الوطن شيئاً فشيئاً وتغيب عن الانظار



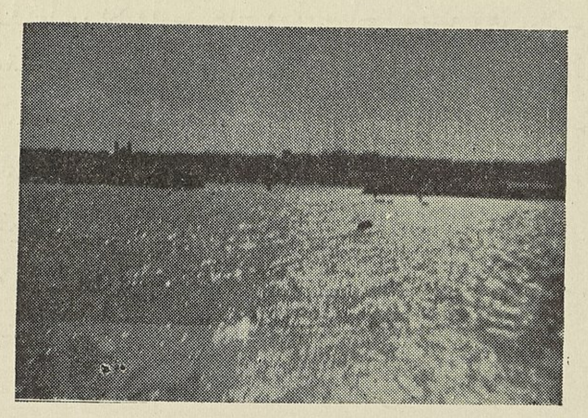
منظر عام لمرفأ اللاذقية التقطته عدسة المؤلف والباخرة «الروضة» تتحرك للسير

رويداً رويداً .. فانتقلت بعدها بين ممرات الباخرة الواحد بعد الواحد ، وأزور الدرجة بعد الاخرى وتدور بيني وبين الكثيرين احاديث مختلفة مشبعة بروح الود والاخاء والمحبة. وهكذا قضينا يومان مع الحجيج في سمر ومرح وتقشف وعبادة



مررنا خلالها بميناء « بور سعيد » حيث وقعت الباخرة حتى اخذت ما تحتاجه من

مياه ووقود . . ومن ثم تابعت السير عبر قنال السويس الجميل حيث وقفت ايضاً فيه ثم مخرت بعد ذلك عباب البحر الاحمر الى ان وصلت الى منطقـــة الاحرام



(على ابواب قنال السويس الضيقة)

المسماة « برابغ » فدوت صفارة الباخرة معلنة للحجاج استعــــدادهم للاحرام .. مؤذنة بالميقات المطلوب فيه خلع ثيابهم التي يرتدونها ولبس الثياب البيضاء الناصعة الخالية من المخيط والمحيط.. وفي هذه اللحظة العجيبة الغريبة .. بدأنا تطبيق مناسك الحج الشريفة .. وبعد ان صلى الحجيج ركعتين سنة الاحرام . شرع الناس بالتلبيـة وراحوا ينـادون بأعلى صوتهم « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » .

يممت الباخرة وجهها شطر جدة مفتاح الحجاز ومدخل الحرمين الشريفين .. بعد ان مررنا من تلك القنال الضيقة التي زينت ضفتاها باشجار النخيل المصرية ، ومن ورائها الصحراء الرملية البديعة .. ومما يؤثر في شعور كل انسان ويلهب عاطفته ، ويزيده شوقاً ولهفة للعودة الى مثل هذه الرحلة المباركة مرات ومرات .

ولاحت لنا عن بعد شبح اليابسة .. وظهرت كأنها سحابة قائمة قـد جثمت على وجه الماء ثم بدأت تنقشع رويداً رويداً حتى بدت جلية للعيان .. انهـا ليست سحابة ، ولم تكن في يوم من الايام سحابة ؟ .. بل هي المدينة التي شاء القدر ان تكون اول من يستقبل وفود الحجاج الى الديار الحجازية .. انهـا جدة المدينة الجميلة والثغر الحبيب . . وهي دائماً باسمـــة مشرقة .. وانك اذ تراها لا تمل من

رؤيتها .. فكم وقف الحاج وراء سياج السفينة وهو بملابس الاحرام يحدق بعيون متشوقة في جمال هذه المدينة الأخاذ ويمعن النظر في مينائها الذي لا يكاد يفتأ عن النشاط والحركة ليلا او نهاراً. وقد كانت مدينة جدة احدى المدن التي مستها العصى السحرية فهبت تسابق الركب في طريق التطور والتقدم، ان جدة اليوم غير جدة بالامس .. ومن يعرف جدة من آبائنا واجدادنا لا يعرفها اليوم لو اتيحت له زيارتها، أجل سيقف مجدوهاً امام عظمة مبانيها وتناسق شوارعها واتساع مينائها، وتدفق مياهها، المياه العذبة الصافية ؟ ..

وما ان أطلت هذه الميناء الجميلة حتى علت اصوات الوافدين بالتهليل والتكبير فانصهر الجميع في بوتقة واحدة، وانسجم الكل في شكل واحد، بعد ان بلغوا غاية المنى ووصلوا الى هدفهم الاسمى ..

الوصول الى جدة : تريثت الباخرة قليلا في القرب من ميناء جدة قبل ان تجري المعاملات الرسمية ويسمح لها بالدخول وحينما بدأت الباخرة تخفف من سرعتها وتكاد تكف عن المسير كان احد المراكب البخارية يشق عباب الماء في طريقه الينا، وما ان لاصق الباخرة حتى صعد منه رئيس الكورنتينات الدكتور عادل بحيش وبرفقته المندوب



ميناء جدة كما يراه الحاج من الباخرة

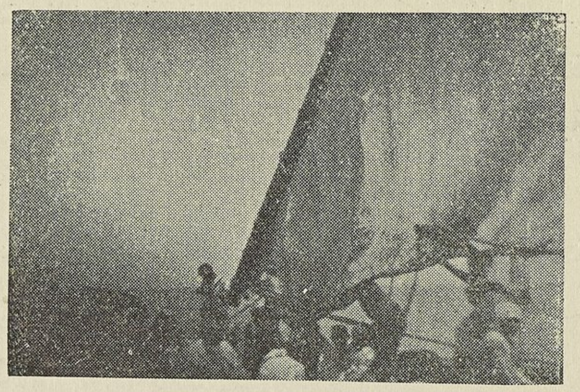
المحلي للمملكة العربية السعودية، ثم بعد لحظات تبعه مركباً آخراً يرفرف عليه الاعلام السعودية والسورية واللبنانية، وكان يقل سعادة القائم باعمال المفوضية

السوريه السيد سعيد رعد ، والسيد اسعد الأسعد القائم باعمال المفوضية اللبنانية، وقد قام هؤلاء السادة بمهمتهم التفتيشية في الباخرة خير قيام ، وكانوا اثناء تجوالهم يقابلون جموع الحجاج بابتسامة عذبة ، ويحيونهم احسن تحية ويشيدون بقوة الايمان الذي يعتلج في نفوسهم والذي دفعهم لتكبد مشاق السفر وحمل اعباء ثقيلة بغية آداء فريضة الحج المقدسة .

وعند انتهائهم من جولتهم هذه سمحوا لنا بالنزول الى اليابسة ، وهنا تعالت اصوات التهليل والتكبير من قبل الحجاج الذين ارتدوا ثياب الاحرام فكان موقفاً مؤثراً يأخذ بمجامع القلوب ..

وما ان سار نبأ السماح بالنزول بين صفوف الحجاج حتى رأيتهم يتسابقون على سلم الباخرة للركوب في القوارب البخارية الصغيرة ، ولم تعد ترى هنا الاشباحاً بيضاء محسورة الرأس ، وعلى اجسادها ثياب الاحرام تتحرك هنا وهناك فتزداد عجباً لرهبة هذا المنظر الفريد من نوعه ، وتتأكد من عظمة الدين الاسلامي وسمو الايمان الذي يتغلغل في هذه النفوس الطيبة الطاهرة التي جاءت من مشارق الارض ومغاربها لتحيي شعاراً من شعائر دين الاسلام وفريضة من فرائضه المقدسة ، متحملة كل صعب وهين في سبيل الوصول الى بيت الله العتيق حيث قال تبارك وتعالى في كتابه المبين .. ((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)) . وما هي غير دقائق معدودات حتى كانت المراكب الصغيرة تحيط بالباخرة إحاطة السوار بالمعصم وقد ارتفع منها اصوات جميلة تغرد وتنشد الاناشيد العربية والآيات الترحيبية احتفاءً بمقدم الضيوف الاعزاء . واخذت طريقي بين جموع الحجاج الزاخرة التي كانت تتزاحم بالمناكب وجرني التيار — تيار الناس — الى حيث المخارج الرئيسية في الباخرة فلم اشعر إلا واقدامي تتحرك مرغمة على الاتجاه في اتجاه معين هو نفس الطريق الذي تقصده هذه الجموع ثم وجدتني اهبط السلم وامامي ومن خلفي أناس قد لاحت على وجوههم مسحة من

الهيبة والوقار .. ثم رأيت نفسي انزل مركباً بخارياً صغيراً وصوتاً حنوناً يهتف



= مركب شراعي ينقل الحجاج الى الميناء =

بي ..مرحباً يا حاج، سلامات يا حاج ..

وصعدنا الى شاطىء السلامة .. وكان في استقبالنا فرقة من رجال الامن وعلى رأسهم المفوض النشيط الرئيس عبد الله الخطايب .. وبعد الاطمئنان على سلامتنا كلف رجاله بارشادنا الى الطريق الذي يوصلنا الى مأموري الجوازات كما أوعز الى آخرين بتسليم امتعتنا الى موظفي الجمارك الذين يتولون تدبير الامر بعد ذلك.

وعلى الباب المخصص لخروج الحجاج جلس مدير مصلحة الجوازات السيد صالح نور يراقب جوازات القادمين فرداً فرداً ويتأكد من استكمال الشروط القانونية في هذه الجوازات



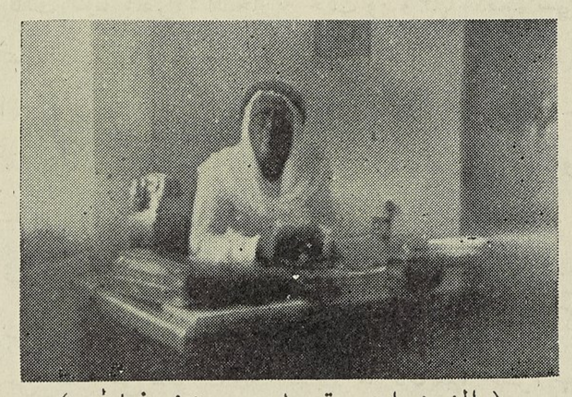
ويأخذ الحاج ويسير الى الباب الثاني ويسلمه لرئيس وكلاء المطوفين الشيخ عبدالله بنقش بعد ان يعلمه عن المطوف الذي يرغب النزول عنده ، فيأخذه وكيل مطوفه الذي اسندت اليه هذه المهمة طيلة المدة التي يقضيها في البلاد المقدسة ... وكذلك على

الباب الثالث ، وقف نفر من موظفي الجمارك لمراقبة وتفتيش امتعة الحجاج التي كانت اشبه بالطرود التجارية حيث وضع فيها بعضهم شتى اصناف البضائع واغلاها ثمناً واكثرها قيمة ... ونحن اذا قلنا موظفي الجمارك فليس معنى هذا اننا نرمي الى القول ان اساليب التفتيش والفحص الذي يخضع لها الحاج هي نفس الطريقة التي تتبع في بقية الممالك والبلدان ، اي ان الحاج يخضع لشروط والتزامات قاسية تنص عليها القوانين وتفرض احترامها بالقوة والعنف .. لا .. ان هذا عمل غير مستحب في جدة ، وخاصة عند استقبال وفود الحجاج .. يتمتع بامتيازات قلما يتمتع بها رائد آخر .. ان السلطة الحجازية تعتبر الحاج ضيفاً كريماً عليها وكل ما يصدر عن الحاج من هفوات — اللهم الا ما كان منها خطراً يهدد الامن ويتعرض لمصالح الغير — فان السلطات الحجازية تسامحه عليها ولا تتعرض له بأية اساءة .. وكلمة الحاج لها قيمتها واعتبارها .. لان ابناء البلاد المقدسة لا يعتقدون مطلقاً ان الرجل الذي يزور البقاع المنورة بغية تطهير نفسه من ادران الخطايا والآثام والعودة الى بلده مبروراً مغفوراً له كيوم ولدته امه .. ان مثل هذا الرجل يرتكب الخطيئة في البقعة التي جاء اليها ليغسل فيها اقذار خطيئاته .. فهل من المعقول ان يرتكب الاثم عابد متبتل .. وفي بيت من بيوت الله .. بل في اشرف واطهر واقدس بيت لله ؟ ..

ثم لا يجب ان يغرب عن بالنا سعادة الاداري الحكيم الاستاذ زكي بك عمر امين الجمارك العام والسيد عثمان ناظر مفتش الجمارك والمراقب للمصلحة وسواهم من اهل المروءة والفضل الذين يتهاونون في مد يد المساعدة والارشاد للحجاج وبث روح الامانة والصدق في نفوسهم .. ومن هؤلاء السادة الاخيار فقد سمعت من اخواني الحجاج العبارات الجميلة والكلمات اللطيفة المتضمنة اعترافاتهم بما نالوه من مساعدة واهتمام من قبل موظفي الجمارك حين نزولهم من الباخرة حتى صعودهم اليها بعد اداء واجباتهم الدينية المقدسة .

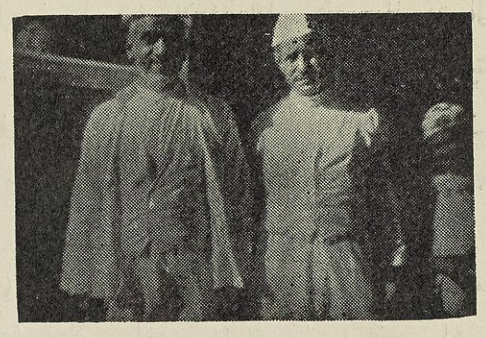
وعندما شارفنا الباب الاخير كانت هناك عربات استحضرها وكلاء المطوفين

خصيصاً لنقل امتعة الحجاج الى دورهم في جدة ، اذ لا بد للحجاج من قضاء يوم واحد فيها ريثما يقوم هذا الوكيل بملاحقة معاملة السفر الى مكة المكرمة وتسجيل جوازات الحجاج في ادارة لجنة شؤون الحج العامة التي يرأسها سعادة الشيخ صالح قزاز وبمعاونة الشيخ احمد قنديل ..



(الشيخ احمد قنديل مدير شؤون الحج)

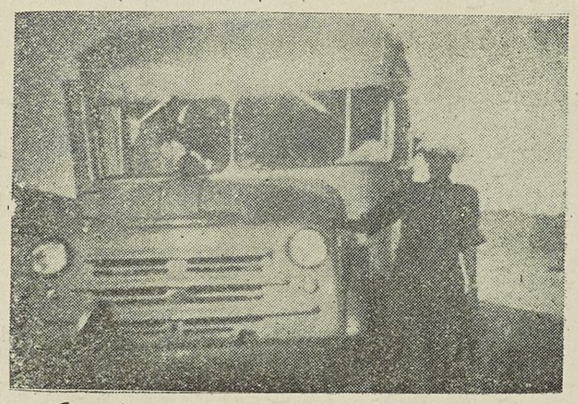
وبعد اجراء هذه المعاملة يحصل لهم على بطاقات تخولهم المرور في جميع مناطق البلاد الحجـــازية ، ومن ثم يقوم بمعاملة الترحيل في ادارة شركة السيارات العربية التي يرأسها الشيخ صالح ابو زنادة في جدة ، فيسجل هذا الاخير اسماء الحجاج الذين قدمت له اوراق معاملاتهم في ارساليات الشركة وتحويلها الى مأمور الترحيل ليقوم باتمام هذه المهمة التي اوكلت اليه



الى مكة المكرمة : حين انبلج النهار وانقشعت ظلمة الليل .. كان صوت المؤذن يتردد في الاجراء ذاكراً اسم الله داعياً الناس الى التخلي عن النوم والنهوض الى اداء فريضة الصلاة وتسبيح المولى تعـالى على ما انعم عليه بالاسلام ، وما ان نادى المؤذن « الله اكبر ، الله اكبر ، الصلاة خير من النوم .. » كنت ترى مساجد جدة الكبيرة وقد ضاقت على سعتها بجموع الحجاج والاهلين لتأدية فريضة صلاة الصبح

وبعد الانتهاء من الصلاة كنا جميعاً متوجهين الى مركز الشركة العربية حيث كانت سياراتها تنتظرنا .. وبعد ساعة او بعض الساعة كانت هذه السيارات تتحرك بنا في طريقها الى مكة .. وهنا تعالت اصوات الحجاج من جديد مرددة : « لبيك اللهم لبيك .. » بينما كانت اصوات الاهلين تصل الى آذاننا ، وقد وقفوا يحيوننا تحية الوداع ويهتفون :

مع السلامة يا حجاج .. بالسلامة يا حجاج .. غنمكم السلامة يا حجاج ..



(احدى سيارات الشركة العربية تنقلنا الى مكة المكرمة)

... درجت بنا السيارة على بركة الله. وتعالت من الركاب الأدعية والصلوات والتلبية. وكنت منصرفاً في هذه اللحظة الى نفسي اتلو بعض الآيات البينات من القرآن الكريم ، وحمدنا الله تبارك وتعالى على ما انعم به علينا اذ هيأ لنا أداء فريضة الحج المقدسة .. وناشدته سبحانه الا يفرق بيننا وبين ارض الرسول الاعظم ، والا يحرمنا من زيارة بيته العظيم .. مدى الحياة ..

كنت منصرفاً الى نفسي اتلو الآيات وارتل الدعاء .. ولم انتبه الا والسيارة منطلقة بنا في ارض صحراوية واسعة الجنبات .. ومن خلفنا آثار مدينة جديدة تختفي وراء الافق شيئاً فشيئاً ..

الشمس مشرقة .. والهواء يضرب بقوة نوافذ السيارة الزجاجية التي انطلقت في طريق معبدة شقت الصحراء شقاً باقدى مرحتها .. وكنا نمر بين الفينة والفينة باشجار النخيل الباسقة كما مررنا بعدد من المراكز التي اقامتها السلطات السعودية

في مناطق متفاوتة على طول الطريق بين جـــدة ومكة المكرمة لاداء ما ينشده الحجاج من خدمات والسهر على راحتهم وتأمين سلامتهم .. وكان يقيم في هـــذه المراكز عدد من الجنود السعوديين الذين كانوا يستقبلون السيارات القادمـة من جدة ويسألون الجميع .. هل من خدمة ؟ .. هل انتم متعبون؟.. هل لديكم شكوى ؟!

وعندما يتأكد الجنود ان الضيوف الاعزاء ليسوا بحاجة الى شيء ، يشيرون الى السائق بمواصلة سيره على بركة الله .. وتتابع السيارة طريقها ..

كان يجلس الى جانبي احد الحجاج السوريين ، وهو رجل في العقـد الرابع من عمره وسيم الطلعة ممتلىء الجسم تعلو وجهه لحية صغيرة مدببة سوداء اللون وكان طوال الطريق يتمتم بالادعية والصلوات وهو — مع ذلك — لا ينفك عن التطلع الى الصحراء الممتدة على الجانبين حيث يختلط آخرها بزرقة السماء الصافية ..

ورحت اراقب هذا الرجل عن كثب .. لا ادري اي شعور داخلي في امره. بل اية فكرة جذبتني اليه .. لقـــد توسمت فيه الطيبة والبراءة .. واحسست انه حديث العهد في شؤون الحج . وانه يزور الارض المقدسة لاول مرة في حياته .. وكانت نفسي تحدثني انه لا بد لهذا الرجل من صديق مدرب يلقنه ما خفي عنه من معالم مناسك الحج وآداء هذه الفريضة المقدسة .. ولكنني كنت أتهيب موقفــــه واجد من الصعوبة بمكان التحدث اليه ، لا لشيء .. بل لانني كنت اشعر بالضيق كلما دفعتني نفسي الى التحدث معه خوفاً من ان أقطع عليه سلسلة افكاره واحرمه من لذة الدعاء والابتهال .. وكأن العناية الالهية شاءت إلا ان تهيء لي الفرصـــة السعيدة .. فرصة التحدث اليه .. اذ رأيته فجأة قد اطبق يديه على عينيه وطفق يبكي بصوت مرتفع سمعه جميع الاشخاص القريبين منه ..

ووضعت يدي على كتفه وانا اقول : — ما الذي يبكيك يا اخي الحاج — فرفع رأسه إلي وراح يكفكف دموعه براحتيه وقال خلال تنهداته العميقة : انني أبكي .. ويجب ان أبكي .. ألست آتياً لأحقق امنية طالما داعبت خيالي واقضت

مضجعي .. انني أبكي فرحاً لانني في طريقي الآن الى مكة المكرمة الى البقعة الـتي طالما رأيتها في احلامي .. اجل سأطوف بالكعبة المشرفة واؤدي فريضة الحج .. واتمتع برؤية القبة الخضراء واصلي في الروضة النبوية وارفه عن نفسي باستنشاق رائحة الجنة ..

ثم التفت الى يمينه وتطلع عــــبر نافذة السيارة وقال : انظر ، هذه الارض الرملية التي تلوح للانظار كأنها ارض قاحلة جدباء مرحشة، هذه الارض الشاسعة ان كل ذرة من رمالها تروي لنا قصة لا تخلو من معجزة ، اجل كل ذرة كحلت برؤية كتائب الفرسان المغاوير يهللون ويكبرون بصوت اشبه بالرعـــد وهم في طريقهم الي الدنيا الفسيحة ينشرون في جنباتها دين التوحيد ويعلمون ابناءها الحكمة والعدل والانسانية .

ان كل ذرة من هذه الرمال شهدت اعراس البطولة ، ورافقت مواكب المجد ، واستمعت الى تراتيل الاسلام ترددها شفاه مؤمنة لا تعرف الكذب ولا النفاق .

هذه الذرات الناعمة تروي لنا قصة الاسلام وكيف انطلق من هـذه البقعة الحبيبة لينشر ضياءه على العالمين . وقصة الدين الذي ادى رسالته كاملة رجل فرد ، فتحدى قومه وثبت امام مكرهم ، وراح يبادلهم الاساءة بالاحسان والاذية بالمنفعة والكفر بالايمان . وكان في طليعة الابطال وفي مقدمة الجبابرة حتى استطاع ان يعلو صوت الحق وترفع منائره وتتصاعد الاصوات المؤمنة مهللة مكبرة موحدة .

هذه الذرات هي احدى بقايا الامس ورواته .. وهي خالدة لا تفنى ولا تزول ، لانها تروي فكرة قدسية لن تفنى ولن تزول .

كان صاحبي يتحدث بحرارة وايمان ، وقد استبدت به افكاره فانقطع دمعه وجفت مآقيه ولمحت في عينيه بريقاً يشع من الحماسة المتقدة ، والثورة المشبوبة ، والالم الدفين ..

أجل لقد كان صاحبي متألماً بقـــدر ما هو متحمساً .. اذ راح يقارن حالة

المسلمين بين الامس واليوم .. ويستعرض صفحات التاريخ صفحة صفحة فيجدها مليئة بكل ما يدعو للحسرة والالم.

فبكى عهد الخلفاء الراشدين وحكم الصحابة الاطهار رضوان الله عليهم اجمعين وتألم لزوال عهد الوليد وهشام وعمر بن عبد العزيز، يوم ازدهر الاسلام وتجلت حكمته .. وتساءل عن ايام هرون الرشيد والمأمون اين مضت وهل لها ان تعود ؟ ..

ثم التفت الى اليوم، وحال المسلمين فيها كما هو معلوم، اليوم وفلسطين تلقى لقمة سائغة بين فكي الصهيونية الغاشمة وابناءها العرب متشردون في الآفاق جياع عراة، يتوسدون الارض ويلتحفون السماء، بعد ان كانوا في بلادهم امناء ..

وانتهى صاحبي في تطوافه لهذه الحقبة الطويلة من التاريخ العربي الإسلامي الى الحجاز . فقال وقد التمعت عيناه ببريق لا يقل شيئاً عن البريق السابق : في هذه الجزيرة ؛ يربض اسد من اسود الاسلام هنا . ايسود حكم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذي حكم السيف في رقاب الضلالة والبغي فافناها عن آخرها، هنا، في هذه البقعة المقدسة، ارى نور الاسلام يشع من جديد، واسمع ذرات الرمال تحدثني حديثاً عجباً، انها تقول ان العالم مقبل على عهد جديد . وان جيوش الغزو هذه المرة لن تكون باقل حمية وحماس عن جيوش الاولين . ولكن الآن لن تطأني سنابك الخيل ولن تهزني اسنة الحراب، ولن تلمع على وجهي بريق السيوف . بل ستمهرني عجلات المصفحات الفولاذية وسيصم اذني ازيز الطائرات . وستخيم على وجهي سحب الدخان والنيران، وستتقاذفني شظايا القنابل ولباب الرصاص ..

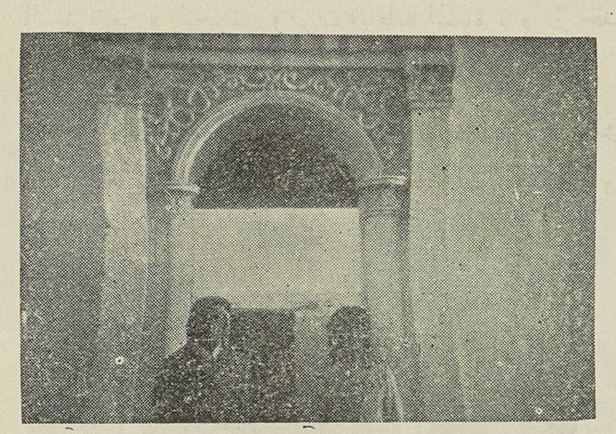
ان الشرارة الاولى ستنطلق من هنا ومن فوق جدثي . وستكون اولى المناطق التي يغمرها ضوئي وتشرف عليها شمسي هي فلسطين . فلسطين التي اضاعها العرب وسيستردها الاسلام .

ففوقي الآن شعلة تزداد اتقاداً يوماً بعد يوم . ومن حولي ثورة من الايمان تلتهمني ذرة ذرة ، ستحيلني الى نار مقدسة ، لتصبني فوق الضلالة والبغي .لاطهرها واعيدها خلقاً سوياً .

واندفع صاحبي في حديثه الممتع الساحر ، كما اندفعت السيارة في سيرها السريع . وكلما اوغل صاحبي في حديثه كلما اوغلت السيارة في الطريق . هذا والساعة تدور ، والوقت يمضي ، وابواب مكة المكرمة تقترب منا رويداً رويداً .

* * *

استغرق حديثي مع زميلي ورفيقي في السفر معظم الوقت الذي امضيناه في الطريق بين جدة ومكة . وهكذا نسيت ان اقدم للقارىء وصفاً مجملاً عن المراكز التي أقامتها حكومة جلالة الملك عبد العزيز المعظم في الطريق بين جدة ومكة المكرمة لراحة الحجيج . لذا اجد نفسي مضطراً للعودة بالقارىء خطوة واحدة الى الوراء لاصحبه ثانية في هذا الطريق الممتع الجميل وقد زادته شركة السيارات العربية متعة ولذة وراحة ..

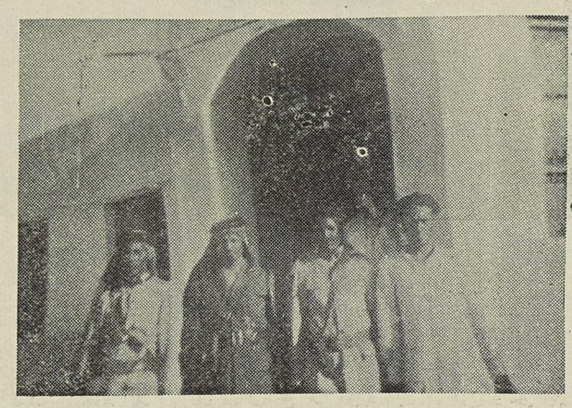


(مركز رجال الامن في منطقة البحرة)

ان اول ما يظهر امامنا منطقة « الرغامة » وذلك بعد اثني عشر كيلو متراً من الارض المعبدة بالاسفلت . والجدير بالذكر ان الطريق بين جدة ومكة المكرمة اثنان وسبعون كيلو متراً ، ويمر موكب الحجيج دون توقف حتى يبلغ « ام السلم » وتعتبر اول مركز لرجال الامن العام الذين يقومون على مراقبة السيارات وحركة

السير وتنظيمه ، وهنا يجب الوقوف مدة يسيرة ريثما تتم عملية مراقبة بطاقات الحجاج التي تعتبر اجازات لمرورهم ، وهي تحل محل الجواز الذي اصبح بحوزة وكلاء المطوفين ، ثم يتابع الموكب سيره حتى يصل منطقة « البحرة » وينادي عندها سائق السيارة : « هيا يا حجاج اندروا كلكم لنشرب الشاي هيا استريحوا » نزلنا جميعاً من السيارات وجلسنا في احدى المقاهي وتناولنا الشاي والقهوة العربية، ومن ثم اغتنمت هذه الفرصة وذهبت الى الجامع الذي قرأت عنه في كتب المؤرخين من ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ساهم في بنائه ، واشترك (صلوات الله عليه) في تشييد اركانه ، ومن ورائه وجدنا مركزاً لرجال الامن ومثله للمخابرات التليفونية وآخر للبرقيات ، كما ان هناك عدة مطاعم مبنية من اللبن والنحيت والماء فيها غزيرة وكانوا يسمونها « بحرة الرغاء » . وبعد قضاء فترة الاستراحة . عدنا الى مقاعدنا في السيارة مودعين من الجميع كما قوبلنا بالحفاوة والاكرام .

وتعتبر « البحرة » نصف الطريق بين جدة ومكة المكرمة .. سارت بنا السيارة من « البحرة » ومرت بالمنطقة المسماة بـ « بئر حدة » ومنها الى « الشميس» معروف بمسجد البيعة حيث بني في عهد الرسول الاعظم موضع الشجرة التي بايع المسلمون تحتها محمداً (صلى الله عليه وسلم) . وهناك يتلاقى المسافر مع مركز المفتش الخاص السيارات ومركز للمخابرات التليفونية ومقهى كبيرة ونزل جميل، ومساكن قليلة يأوي اليها بعض العمال في مصلحة الطرقات، ومررنا بعدها بمنطقة « الحدين » فمقهى سالم ، فالمنطقة المسماة بالمقتلة ، حتى وصلنا « ام الدود » فوقفت فيها



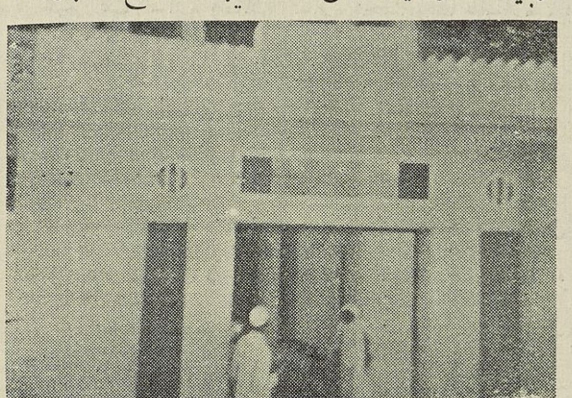
السيارة حسب الاصول المتبعة لاجل احصاء عدد ركاب السيارة من قبل مأمور

لجنة شؤون الحج وموظفي الامن العام ..

وبعد ذلك درجت بنا السيارة على بركة الله وكانت قد اشرفت علينا جبال مكة المكرمة .

* * *

نحن في مكة المكرمة : كان موكب الحجيج الذي اجتاز ابواب مكة المكرمة اشبه بمواكب الملوك في اعياد النصر ، فقد تعالت عند دخولنا اليها عاصفة من التهليل والتكبير والتلبية التي شقت الفضاء حتى بلغت عنان السماء . فمر الموكب امام الثكنة العسكرية للجيش العربي السعودي . ومن هنا يبدأ شارع « جرول » وفي ساحته الكبرى يقع « فندق التيسير الكبير » وقد شيد على احدث طراز عصري .. ويليه قصر صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية السعودية



المشيد على الطراز العربي الاندلسي الذي يعيد الى الاذهان ذكر ذلك الفردوس المفقود الذي لا يزال المسلمون يتطلعون اليه اليوم بعين الحسرة والالم . ومن ثم اخترق الموكب طريقه مجتازاً محلة حارة الباب ، فالشبيكة ، فالحميدية ، فالشارع المؤدي الى محلة جياد .

وتوقفت السيارات في هذه المحلة ونزل الحجيج منها : وما هي الا ثوان حتى تدفق « صبيان » المطوفين يرحبون بضيوفهم ويهنئونهم بسلامة الوصول ، فاخذ كل حاج يسأل عن منزل مطوفه من هؤلاء فكنت لا تسمع منهم سوى كلمة : « تفضلوا

تفضلوا ، تعال يا حاج وسلمنا عفشك » .. ووجدت نفسي في آخر الامر وجهاً لوجه امام صاحبي الحاج وزميلي في سفرتي بين جدة ومكة المكرمة أشد على يده مصافحاً وانا اتمنى له حجاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً .. ثم رأيتني اتبع ذلك الشاب الدمث الخلق الذي جاء ليصحبني الى بيت مطوفي . .

بعد ان اخذت قسطاً من الراحة في الغرفة التي اعدها المطوف لاقامتنا خلال مكوثنا في مكة المكرمة ، ونسقت امتعتي مع رفاقي الحجاج الذين ساقهم الصدفة لاقتسام الغرفة معي .. ذهبنا جميعاً لنؤدي الزيارة الاولى للحرم الشريف وعلى مدخل باب السلام وهو الباب الاول من الحرم الذي يجب ان يدخل منه الحجاج ..وتلاقينا جميعاً ، رفاق السفر — فوقفنا برهة حيث تلينا الدعاء الشريف: « اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، وادخلنا الجنة دار السلام ، تباركت ربنا وتعاليت ياذا الجلال والاكرام ، اللهم افتح لنا ابواب رحمتك ومغفرتك ، وادخلنا فيها بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . . . » . . .

وبعد تلاوة هذا الدعاء الشريف مشينا قليلاً متوجهين نحو البيت العتيق نردد الدعاء المشروع « لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اعوذ برب البيت من الكفر والفقر ومن عذاب القبر وضيق الصدر وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما ومهابة ورفعة وبراً ، وزد يا رب من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيما ومهابة ورفعة وبراً » .. وقد جاء في الحديث الشريف عن ابن امامة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « تفتح ابواب السماء وتستجاب دعوة المسلم عند رؤية الكعبة » .

هذا وقد سادنا جو من الرهبة والخشوع حتى وصلنا باب بني شيبة المنصوب على ارض الحرم الشريف بين بئر زمزم والمنبر الجميل وقد علت قوسه الآية الكريمة « ادخلوها بسلام آمنين » ..

والمطلوب من الحاج في ابتداء طوافه ان يقف في صحن الطواف امام الحجر الاسود ويتابعه بجميع بدنه وان يجعله عن يمينه ويجعل الكعبة عن يساره وان يستلم الركن اليماني في كل شوط.. وان يقبل الحجر الاسود في نهايته ان تيسر له ذلك .. وعقدنا النية لهذا القول الكريم : « اللهم اني اريد طواف بيتك الحرام فيسره لي وتقبله مني سبعة اشواط باسم الله والله اكبر ولله الحمد ، اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم »

والدعاء في الطواف حسب ارادة الحاج والهامه .. غير مشروط فيه قول الادعية التي صدرت عن بعض العلماء ، بل انهم بعد تنظيمها استحسنوها فعمموها على الناس لما فيها من الفوائد للطائفين والعاكفين والركع السجود ، واما الذي ورد عن بعض العلماء في ما يجب على الطائفين فهو قول : « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد » وتقول بين الركنين في آخر كل شوط .. « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار وادخلنا الجنة مع الابرار يا عزيز يا غفار يا رب العالمين » .

واذا تمكن الحاج من تقبيل الحجر الاسود في آخر كل شوط فليفعل او يشير اليه بيد الاستلام ويقبلها بعد الاشارة ، ومن الضروري اتباع الشروط اللازمة في الطواف على ان يكون الحاج في وقوفه ثابت القدمين امام الحجر حتى ينتهي من التقبيل ويعتدل قائماً ثم يمشي لانه اذا تحرك بقدميه الى جهة باب الكعبة ولو بقدر شبر واحد اثناء التقبيل ثم اعتدل ومشى في طوافه فهو باطل لانه يكون قد قطع جزءاً من طوافه في حالة اعتداله .

وقد ورد عن عائشة رضى الله عنها . ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « استمتعوا من هذا الحجر الاسود قبل ان يرفع فانه من الجنة وان لا ينبغي لشيء يخرج من الجنة إلا رجع اليها قبل يوم القيامة » . وعن عمر رضي الله عنهما انه قال : « استقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) الحجر ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلاً ثم

التفت فاذا هو بعمر ابن الخطاب يبكي فقال : « هاهنا تسكب العبارات » . وعنه (صلى الله عليه وسلم) . « ما من احد يدعو عند هذا الركن الاسود الا استجاب الله له » اخرجه القاضي عباس في الشفاء .. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول وقد اسند ظهره الى الكعبة .. « الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب » . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : « نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم » حديث صحيح . وهناك وردت اقوال كثيرة في فضل هذا الحجر الكريم .

وبعد الانتهاء من الطواف وقفنا بالملتزم وهو حائط الكعبة المكرمة الذي ما بين الباب والحجر الاسود ورفعنا اكف الضراعة لله تعالى داعين متوسلين . ومن ثم وقفنا خلف مقام ابراهيم عليه السلام حيث قال الله تعالى في كتابه المبين « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » فصلينا ركعتين سنة الطواف وشربنا بعدها شربة من بئر ماء زمزم وقد قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » ويسن شربها قياماً واتجاهاً الى القبلة ويمص مصاً .

فضل الطواف : وقبل ان اخرج مع القارىء الكريم من الحرم الشريف بعد ان صحبته معي في طوافي الاول اود ان اسرد له بعض ما جاء في فضل الطواف حول الكعبة المشرفة ، لعل فيما سأذكر بعض الفائدة والاطلاع .

ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له في كل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة) وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضموناً على الله ان قبضه يدخل الجنة وان رده ان يرده بأجر وغنيمة وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا خرج المرء يريد

الطواف بالبيت اقبل يخوض في الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدماً الا كتب الله عز وجل له لكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة او قال خطيئة ورفعت له خمسمائة درجة فاذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين خلف المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد اسماعيل واستقبله ملك على الركن فقال له استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى » .

وقال ابن الوليد ، حدثني جدي قال : حدثنا سفيان ابن عيينة عن ايوب السختياني عن نافع عن عبد الله ابن عمر قال : اقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان بن طلحة فقال : آتني بالمفتاح فذهب عثمان الى امه فابت ان تعطيه اياه فقال لها « والله لتعطينه او اخرج هذا السيف من صلبي او ظهري » قال : فاعطته اياه ، فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم .. واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فاجافوا عليهم الباب ملياً ثم فتح الباب وكنت فتى قوياً فبدرت نزحمت الناس فكنت اول من دخل الكعبة فرأيت بلال عند الباب فقلت له : اي بلال اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بين العمودين المقدمين وكانت الكعبة على ستة اعمدة قال ابن عمر : فنسيت اسأله كم (صلى عليه الصلاة والسلام) ..

وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه دخل يوم فتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج وقد بسط بالناس حول الكعبة ، وليس على احد بأس ان يصلي في اي جوانب البيت شاء .. وقد جاء عن بناية الكعبة المشرفة ومن حدد بنيانها منذ خلقها الله سبحانه وتعالى حتى يومنا هذا : (١) بناية الملائكة (٢) بناية آدم (٣) بناية شيث (٤) بناية ابراهيم وابنه اسماعيل (٥) بناية العمالقة (٦) بناية جرهم (٧) بناية مضر (٨) بناية قريش (٩) بناية ابن الزبير (١٠) بناية الحجاج .. وبنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هـ في عهد السلطان مراد بن السلطان احمد من سلاطين آل عثمان ..

وجاء في كتاب الاعلام لقطب الدين الحنفي قال : بلغني ان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه قال لكعب : يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب : « انزله الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم : ان هذا بيتي انزله معك يطاف حوله عرشي ، ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي » ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت فكان آدم عليه السلام يطوف حوله ، ويصلي عنده ، فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده ، وصار قبلة للمصلين في السنة الثامنة للهجرة عام الفتح . وهي مكان تقديس العرب منذ آلاف السنين قبل الاسلام ، وكانت كل قبيلة يأتي لها بصنم وتوضع على سطحها حتى كمل عليها ٣٦٥ صنماً ، وما زالت الكعبة على هذا الشأن حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فمحى الصور وكسر الاصنام .

واما الوصف الداخلي للكعبة المعظمة فهو على الشكل التالي : ثلاثة اعمدة مرفوعة في وسطها من الخشب القوي الغليظ يقدر قطر الواحدة منها بنحو نصف متر .. ولون الخشب بين الحمرة والصفرة وقد صدع اسفلها منذ سنة ١٣٠٤ هـ . وعمل للثلاثة العمد منذ سنة ١٣١٤ هـ . دوائر من خشب اشبه بالعاب من اسفلها محل التصديع على ارتفاع متر ونصف من ارض الكعبة وطوقت وسمرت عليها وهذه العمد الثلاثة هي من وضع عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه في عمارة منذ ثلاث عشر قرناً وهي لا تزال في قوتها ومتانتها الى العصر الحاضر وتعد من اعظم الآثار والظاهر انه لا يوجد شيء من الخشب على ما اظن باق على حاله ، منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا ..

وباطن ارض الكعبة مفروش بالرخام واغلبه من الفرع الابيض وقليل منه ملون وجدار الكعبة من الداخل مؤزر برخام ملون ، ومزركش بنقوش لطيفة وداخل الكعبة ستار من الحرير الوردي مخطوط عليه بالنسيج الابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله ، الله جل جلاله) على شكل — دال — ثم على نفس الشكل (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وثم داخل الدوائر ، يا حنان ، يا سلطان ، يا منان ، يا سبحان ، ومن سطح باب الدرجة المصعدة الى الكعبة ستارة من

الحرير الاسود مطرزة بالقصب الفضي المطلي بالذهب وهي على شكل ستارة باب الكعبة المشرفة ..

وبين كل عمود على ارتفاع ثلثيها دعامة من الخشب موضوعة من الشمال الى الجنوب وقد علقت عليها القناديل المهداة اليها قديماً وحديثاً وهي كثيرة واشكالها مختلفة مما يتعذر على الناظر احصاءها وعدها ..

بين الصفا والمروة : ومن ثم خرجنا من الصفا وبدأنا نسعى بينها وبين المروة بما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم » وعقدنا النية بقول « اللهم اني اريد ان اسعى بين الصفا والمروة سبعة اشواط لله تعالى .. الله اكبر الله اكبر الله اكبر ولله الحمد » وطول شارع المسعى الف وخمسماية واربعة امتار وعرضه احدى عشر متراً وقد امر بتجديد سقفه المشيد على احسن طراز واحدثه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم وكثرت فيه الانوار الكهربائية ، وسوق المسعى يعتبر السوق الرئيسي في مكة المكرمة ، وعلى جانبيه محلات تجارية واسعة النطاق ، وتكاد تكون حركة الاخذ والعطاء فيها لا تنقطع ليلا ولا نهاراً . وفوق هذه المحلات بنيت الدور الجميلة ذات المرافع العديدة العالية البنيان ،، وتتفرع اكثر مداخل اسواق مكة الحديثة من طرفي هذا الشارع الجميل الأخاذ ..

وبعد ان قمنا بالسعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط كما هو مفروض على كل حاج ختمناه بالدعاء التالي : (اللهم ربنا تقبل منا دعائنا واعف عنا وعلى طاعتك وشكرك اعنا وعلى غيرك لا تكلنا وعلى الايمان والاسلام الكامل توفنا وانت راض عنا اللهم ارحمنا لترك المعاصي ما ابقيتنا وارحمنا وارزقنا حسن النظر فيما يرضيك عنا يا ارحم الراحمين آمين .)

✡ ✡ ✡

جولة قصيرة في اسواق مكة : بعد ان فرغت من الطواف والسعي ونلت قسطاً من الراحة انطلقت اجوب شوارع مكة المكرمة واسواقها فلفت نظري هـذه الوثبات الجبارة التي وثبتها مكة المكرمة وقد انتصبت فيها البنايات الحديثة الشاهقة وشقت ارضها الخصبة المندنة شوارع عريضة منسقة قد زينت بالحـدائق الجميلة والاشجار الباسقة ، وانتظمت اسلاك الكهرباء وتدلت ثرياتها في مقاطع الشوارع حتى اذا اقبل الليل تحولت مكة الى عروس من عرائس الصحراء .

اني الآن اذ اسجل هذه السطور اعترف بانني شعرت بالزهو والفخر حـين درجت وئيداً فوق ارصفة الشوارع المعبدة . وطالعتني مظاهر هذه النهضة العمرانية الجبارة ، فخلت نفسي في وسط مدينة من ارقى المدن العالمية واكثرها رقياً وحضارة

وبعد ان انتهيت من الطواف في الشوارع اتجهت صوب اسواقها التجارية .. واسواق مكة التجارية ليست غريبة عن اذهان الناس ، لقد تحدث منذ اعوام احد كبار الصحفيين الاميركيين عن الأسواق العالمية الـتي تزخر بالنشاط والحركة وترتفع فيها نسبة الاخذ والعطاء وكانت اسواق مكة المكرمـة في موسم الحج هي الاولى بين الاسواق العالمية التي تربو الاموال التي تدخل صناديق تجارها في اليوم الواحد على عدة ملايين من الريالات السعودية .

اجل ، لقد قال ذلك الصحفي الاميركي ان اسواق مكة في موسم الحج تحتل الدرجة السابعة عشر من الاسواق العالمية المشهورة بنشاطها الدائم وحركتها التي لا تنقطع طيلة النهار وقسماً كبيراً من الليل .. قال هـذا منذ سنوات عـديدة اما اليوم فانه لو زار مكة المكرمة في هذا العام وتجول برهة في اسواقها الحديثة الـتي مستها عصا جلالة المليك المعظم السحرية فرفعتها من مستواها الماضي ، واحالتهـا الى اتون ينصهر فيه الذهب والفضة ليخرجها بضائع وسلع نفيسة شيقة هي خـير هدية يقدمها الحاج الى اقرباءه وانسبائه الذين ينتظرون عودته بشوق ولهفة .

لو تجول هذا الصحفي الاميركي فترة من الزمن في اسواق مكة وراقب الوف

وتهيئته واظهاره بالمظهر اللائق بنزول جلالة جده العظيم .. اما سعادة الشيخ عبد العزيز ابن معمر امير الطائف فقد كان دائب السعي جم النشاط يراقب الجميع ويوجه الجميع وهو قلما يستقر به المقام في مكان ما ردحاً من الزمن حتى يغادره متنقلاً الى غيره وهكذا دواليك ... حتى اذا ما استقر الموكب الملكي المفدى فوق ارض مطار « الحوية » كان كل شيء قد اعد واصبح جاهزاً . وما ان وطأت اقدام جلالته ارض المطار حتى هرع القوم لاستقباله .. وقد سار



(الامير فيصل آل سعود نائب جلالة الملك)

في المقدمة اصحاب السمو الامراء والوزراء والعلماء والمدراء وكبار رجال الدولة واعيانها ، وجمهور غفير من مختلف طبقات الشعب وقد غصت بهم ارض المطار على رحبها .. وتقدم جلالته نحو السرادق الذي اعد لجلالته واستوى جالساً على مقعده الملكي السعيد ...

وهنا تلقت الجميع للسلام على جلالته وتقديم تهانيهم القلبية بسلامة الوصول وكان جلالته يرد عليهم بعبارات ملكية سامية تناسب المقام .. وبعد ان استراح جلالته قليلا تقدم بين يدي جلالته الاستاذ علي حسن غسال فالقى قصيدة بديعة رحب بها بمقدم جلالة المليك المعظم .. « قد قوبلت بالاستحسان والتصفيق الحاد » ثم غادر جلالته المطار قاصداً القصر فاحتشد عدد كبير من الناس على جانبي الطريق وعندما تحرك رتل السيارات التي تقل جلالته والحاشية الكريمة اطلقت المدفعية احدى وعشرين طلقة ايذاناً بمقدمه الكريم .

اما الذين كانوا في معية جلالته فهم : سمو الامير الملكي عبد الله بن عبد الرحمن شقيق جلالته ، وحضرات اصحاب السمو الملكي الامراء : محمد ،

طلال ، متعب ، نواف ، مشاري ، والامير فهد بن محمد بن عبد الرحمن ، والامير سعود بن محمد ، والامير فهد بن خالد بن محمد ، وفضيلة الشيخ عمر بن حسن رئيس هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسيد رشيد عالي الكيلاني ، ومعالي الاستاذ فؤاد حمزة ، والدكتور مدحت شيخ الارض طبيب جلالته ، والدكتور رشدي ملحس رئيس الشعبة السياسية ، والشيخ عبد الله بن عثمان رئيس الديوان العالي ، والشيخ محمد بن دغيثر رئيس شعبة البرقيات وامين سر جلالة الملك . والاستاذ محمد بن منديل معاون رئيس الديوان الملكي . والاستاذ الشيخ عبد الله التويجري معاون شعبة البرقيات ومساعد امين السر ، والاستاذ عبد الرحمن بن حسن بن عمران الكاتب بالديوان العالي ..

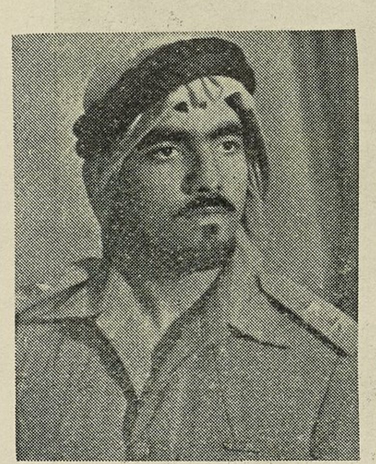


صاحب السمو الملكي الامير خالد

الاستعراض العسكري بالطائف : وفي اليوم التالي استيقظت الطائف من نومها مع الفجر لتشهد الحفلة العسكرية الكبري التي تقرر اقامتها على شرف جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة قدومه الى الطائف . ونصب صيوان كبير مؤلف من ثلاث سرادق ، وقد تعالى العلم السعودي المفدى فوق سارية السرادق الاول في عظمة وجلال مشيراً الى الخطوات الكبيرة التي خطتها المملكة العربية السعوديةفي الحقل الدولي .. وفرشت امام الصيوان ساحة واسعة بالسجاد الفاخرة وصفت فوقها المقاعد الملكية المريحة يتقدمها المقعد الخاص بجلالة المليك المفدى ووضعت امامه طاولة ثبت فوقها جهاز الهاتف (تلفون) ..

وما ان تعالت الشمس واخذت طريقها صاعدة لتتوسط كبد السماء حتى كانت الساحة المعدة للعرض تغص بالناس والجند .. وقد اصطفت فرقة كاملة من رجال

وهي تعزف المقطوعات العسكرية الحماسية : فالعلم يحمله الملازم عبد الكريم النافع ومعه حرس مؤلف من اربعة من ضباط الصف المتخرجون اخيراً من الكلية العسكرية بقيادة الملازم الاول حسن بصراوي ، قائد فوج المشاة الاولى الرئيس سعيد العمري سرية المشاة الاولى بقيادة الرئيس محمد المطلق .. سرية المشاة الثانية بقيادة الملازم الاول محمد البلاع .. سرية المشاة الثالثة بقيادة الملازم الاول علي زين العابدين .. السرية الرابعة المشاة بقيادة الملازم الثاني فائق عيد .. السرية الخامسة بقيادة الملازم الثاني عبدالعزيز عثيمين .. السرية السادسة مشاة من الحرس الملكي بقيادة الملازم الاول حمزة سبكي ... السرية السابعة من المشاة بقيادة الملازم الاول غازي الطـائفي ... الفوج الثاني الآلي بقيادة القائد منصور بك العساف ومساعده الرئيس حمزة عجلاوي.. السرية الرابعة المتحركة بقيادة الملازم الاول طارق عبد الحكيم .السرية الخامسة المتحركة بقيادة الملازم الثاني احسان الحلواني ...



ومر بعدهم فوج المدفعية المؤلفة من بطاريتين بقيادة القائد خالد بك علمدار فبطارية الميدان .. مدافع ثقيلة عيار ٢٥ رطل من احدث واقوى مدافع الميدان وبعدها مرمى بقيادة الملازم منصور عارف .. بطارية المـدفعية المتحركة عيار ٧٥ مليمتر بقيـادة الملازم الثاني مختار علمدار .. السرية الاولى المتحركة بقيادة الملازم الثاني احمد الطريح .. فرقة الاسعاف والصحية بقيادة الدكتور عبد الحميد بك الساداتي .. الورشة العسكرية باستعداداتها الميكانيكية والكهربائية بقيادة الملازم الاول محمد كتوعة . .

وكان صاحب الجلالة يرد التحية لجميع الضباط الذين يحيونه .. واعلن هنـا ختام العرض فعزفت الموسيقى السلام الملكي فنهض كل من كان حاضراً العرض واقفاً بين الهتاف والتصفيق ..

وبعد الانتهاء من مشاهـــدة العرض العسكري وصلت اكثر الوفود الى مكة المكرمة تنتظر مقدم جلالة الملك .. وفي اليوم الثاني وصل الطائف سمو الامير منصور وزير الدفاع والحربية للسلام على جلالة والده .. بعد ان قضى رحلته الرسمية في بريطانيا ومصر . وكانت رجالات الدولة في مـــكة تستعد لاستقبال مايكها المفدى .. وبعـد ان قضى صاحب الجلالة



عدة ايام في الطائف اصدر امره بمتابعة السفر الى عاصمة ملكه .. وبعد ان ادى جلالته فريضة صلاة الجمعة استقل سيارته الملكية بقصد الرحيل .. وقـد وقف لوداعه رؤساء الدوائر الحكومية بالطائف وكبار الموظفين وعدد كبير من العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم امير الطائف عبد العزيز بن معمر .. وقد اعربوا عن شعورهم واخلاصهم لجلالته ..

وسار الموكب الملـكي متوجهاً نحو مكة المكرمة يتقدمـه صاحب الجلالة ومن



وراءه سمو الامير فيصل والامير نصر والامير مشعل ، والامراء السعوديين ورجال الحاشية الملكية .. والحرس الملكي وموظفي الديوان العالي .

ولما وصل الموكب الى السيل الكبير توافدت جموع المستقبلين للسلام على جلالة الملك وفي طليعتهم سمو الامير عبد الله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك والشيخ عبد الله السليمان وزير المالية .. والشيخ محمد سرور الصبان المستشار العام لوزارة المالية والوزير المفوض .. والشيخ عبد الرؤوف الصبان مدير الاوقف العام وامين العاصمة ، والامير الاي علي بك جميل مدير الشرطة والامن العام ، والشيخ سليمان الحمد وكيل وزارة المالية ، ومحمد العبد الله السليمان مدير الشؤون الخاصة وسواهم من كبار الشخصيات وجمع كبير من رجال الاقتصاد والعمل في الديار المقدسة ..

وبعد ان قضى الموكب الملكي فترة الاستراحة احرموا جميعاً لله تعالى وارتدوا ثياب الاحرام الناصعة البياض وهنا ظهر التساوي بين الكبير والصغير والامير والفقير .. وغدا الجميع اخوة لا فرق بينهم ولا تمييز فقد جمع بينهم الدين الاسلامي الحنيف وقال الله تعالى في محكم آياته : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وتابع الموكب سيره بين التهليل والتكبير والتلبية والتضرع لله تعالى .. وكانت الالوف من سكان تلك المناطق تحتشد على جانبي الطريق .. وكانت الريالات السعودية تنهال كالمطر على الفقراء من سيارة جلالة الملك المعظم .

جلالة الملك في مكة المكرمة : ولما وصل الموكب الملكي الكريم ابواب مكة المكرمة اطلقت المدفعية احدى وعشرين طلقة ايذاناً بمقدم جلالته وصدحت فرقة موسيقى الجيش النشيد الترحيبي .. كما اصطفت فرقة اخرى تؤدي التحية الرسمية على جانبي الطريق .. وكانت جموع المستقبلين من اهلين وحجاج تبلغ مئات الآلاف وقد ازدحمت الشوارع والشرفات بجموعهم الغفيرة .. وارتفعت اصواتهم بالهتافات والدعاء الى الله ليطيل في حياة المليك العادل والتهبت اكف المصطفين على جانبي الطريق بالتصفيق الحاد ..

وكنت في عداد المستقبلين نقطة صغيرة تدور حول محور ضيق لا تتعداه .. ذلك لان الجماهير الغفيرة التي احتشدت في كل مكان لا تسمح لي بالتنقل من مكاني الذي ساقتني الصدف اليه الا بعد مجهود شاق واتعاب مضنية .. نقطة صغيرة تدور حول محور ضيق هذا ما تصورت نفسي اياه في اليوم الذي قدم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج .. وكذلك في اليوم الذي وقفت فيه على جبل عرفات ..

.. اخترق موكب جلالة المليك المفدى طريقه بين هتاف الجماهير وتحياتهم وسار قاصداً تواً الى القصر الملكي العامر بمكة المكرمة حيث قضى فترة الاستراحة ثم اتجه الى بيت الله الحرام ، وقد سارت في مقدمته سيارات الجيش السعودي



وتل منظم من سيارات الجيب والدراجات النارية الخاصة برجال الامن العام فسيارة الحرس الخاص وبعد ذلك اهلت سيارة جلالة الملك وهو بلباس الاحرام يحيط بها سمو الامراء الانجال وفي طليعتهم الامير فيصل والامير منصور والامير مشعل والامير عبد الله الفيصل فسيارة مدير الشرطة ، فسيارة امين العاصمة ، ولفيف كبير من الشيوخ والرؤساء واعيان البلاد ووجهائها ، فالمرافقين من وفود بلاد المملكة العربية السعودية ..

... شق الموكب طريقه الى مفرق الحجون ، فشارع العمرة ، فسوق الليل ، فالقشاشية ، ثم اجتاز شارع المسعى ، حيث وصل باب السلام ، وقد كانت الجموع الغفيرة منتشرة على طول الطريق الذي مر فيه الموكب الملكي يحيون ويهتفون بحياة جلالة الملك وانجاله الاكارم ..

وعندما وصل الموكب باب السلام نزل صاحب الجلالة من سيارته فادت له فرقة الجيش التحية العسكرية وقد اصطفت جنود آخرون على جانبي مدخل باب السلام فوقف جلالته امام الباب ورفع يديه بالدعاء النبوي الكريم قائلاً : « اللهم انت السلام ومنك السلام ، واليك يعود السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، وادخلنا

الجنة دار السلام، اللهم زد هذا البيت العتيق تشريفاً وتعظيما ومن ثم تابع السير الى ان وصل باحة الحرم الشريف حتى بلغ الكعبة المعظمة ، ومن ثم عقد النية بالطواف حولها ومن كان مع جلالته من اصحاب السمو الامراء ..



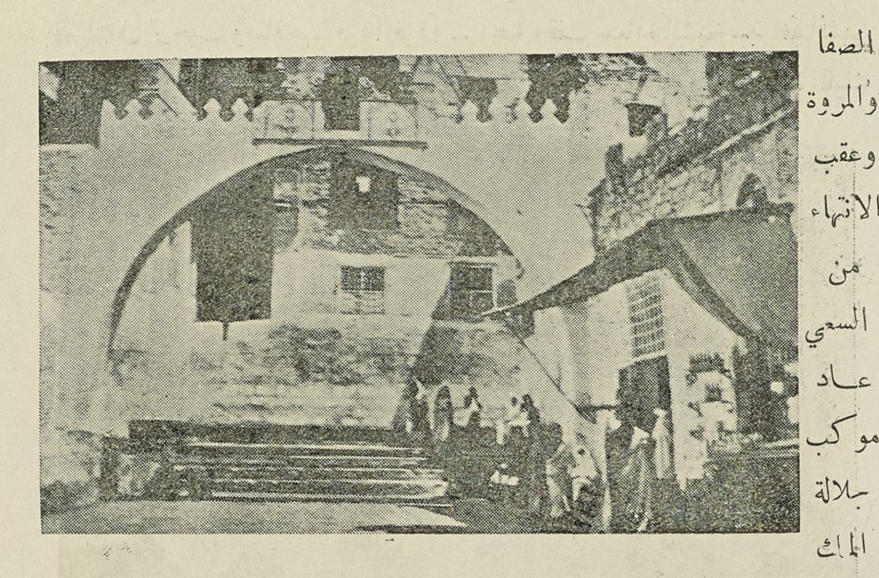
وبعد ان طاف شيعة اشواط وقف امام باب الكعبة الموشى بالذهب والفضة ... وكان جلالته قدام بتجديده عام ١٣٦٦ هـ تحضر سمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية السعيدة حفلة تركيبه، وحج نيابة عن جلالة الملك والده في ذلك العام .

وصلى جلالته ركعتين سنة الطواف ، كما صلى ركعتين خلف مقام الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم التسليم .

وتناول جلالته جرعة من ماء زمزم العسلي وخرج من باب الصفا للسعي بين



المصفا والمروة وعقب الانتهاء من السعي عـاد موكب جلالة الملك



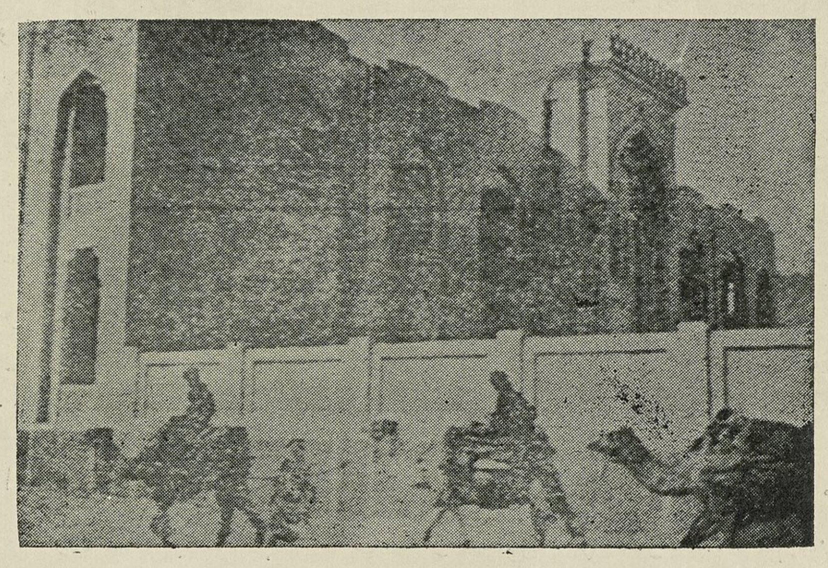
الكريم الى القصر العالي حسب الترتيب والتنظيم الذي اوردنا ذكره فيما سبق .

وفي المساء اقيمت مأدبة عشاء في القصر الملكي العامر حضرها عدد كبير من الامراء والعظماء والرؤساء والشيوخ وكبار الموظفين والعلماء والوجهاء والتجار .. وكان صاحب الجلالة المعظم يتصدر الحفلة والى جانبه سمو الامير فيصل وسمو الامير منصور .. وبعد الانتهاء من تناول الطعام انتقلوا جميعاً الى قاعة الاستقبال الفخمة فدارت عليهم فناجين القهوة العربية واقداح الشراب . ومن ثم القى احد اعضاء المجلس البلدي كلمة ترحيبية نيابة عن سعادة امين العاصمة .

وفي اليوم التالي اقيم في القصر العالي احتفالاً شعبياً رائعاً حيث تقاطرت عليه وفود الشعب ورؤساء الدوائر الحكومية وممثلو مختلف الطبقات الشعبية والرسمية وكبار الموظفين والعلماء والوجهاء واساتذة المدارس وكبار موظفي الامن العـام وطلاب من مدرسة الايتام بمكة المكرمة .. وكانوا جميعاً يستقبلون بالحفاوة والاكرام من رجال القصر العالي واصحاب السمو الامراء .

وما ان استقر بهم المقام حتى حضر صاحب الجلالة الملك فحياهم بالسلام ورحب

بهم اجمل ترحيب وصافحهم فرداً فرداً .. وهنا وقف سعادة الشيخ عبد الله الشيبي الرئيس الثاني لسدنة البيت الحرام ونائب رئيس مجلس الشورى فهتف بحياة المليك



(صورة من جانب قصر صاحب السمو ولي العهد المقابل للقصر العالي)

المحبوب .. فرد الجميع هتافه بالدعاء والنصر والحياة السعيدة لجلالته وولي عهده وسائر امراء البيت السعودي .

وبعد ان استقر بجلالة الملك المقام تقدم فضيلة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام فكلف الاستاذ محمد افندي شطا مفتش المعارف بالقاء خطابه الترحيبي بمقدم جلالة الملك .. وتبعه السيد عمر بن عقيل بالقاء كلمة ترحيبية ايضاً وانتهى الحفل الشعبي بين عاصفة من الهتاف والتصفيق .

وفي المساء اقيمت حفلة تكريمية لوفود قلب الجزيرة العربية ضمت المئات من هؤلاء الضيوف .. وقد القيت القصائد العربية والاشعار البدوية الجميلة ..

وفي صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة ١٣٦٨ هجري اقبل رؤساء وفود الحجاج والبعثات الاسلامية التي جاءت من شتى اصقاع الارض على القصر الملكى

العام وتشرفوا جميعاً بالمثول بين يدي جلالة الملك المعظم وللتحدث اليه فيما يعود على الشعوب الاسلامية والحجاج بالفائدة والاصلاح .. وقد اسعدني الحظ اذ كنت من بين هؤلاء الرجال الذين يمثلون وجوه الشعوب الاسلامية وقد وجدت من ديمقراطية جلالته وكرم خلقه فرصة لي في توجيه عدد من الاسئلة التي تتناسب مع الوضع الراهن في البلاد الاسلاميه والعربية .. وقد تكرم بالرد على السؤال الاول حين اظهرت لجلالته اعجابي بسير النهضة في بلاد المملكة السعيدة وخاصة الديار الحجازية المقدسة وهذه المكانة المرموقة التي يعود الفضل فيها لجلالته بما يوليها من اهتمام وسعي ، فقال جلالته بلهجة سامية طيبة : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » .. وكان السؤال الثاني يشمل تلك العناية الفائقة التي يقدمها المسئولون لجمهور الحجاج في جميع تنقلاتهم في انحاء الاراضي المقدسة .. فاجاب جلالته ايضاً : « من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها » .. اما السؤال الثالث فكان عن الدرك الذي نزل بالمسلمين في شتى اقطارهم وامصارهم .. فلم يبخل جلالته بالجواب بل قال مظهراً الاسف على ما حاق بهم « ذلك تقدير العزيز العليم » .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وبعد تناول القهوة العربية والشاي الشهية تقدمت من جلالته مستأذناً بالانصراف داعياً لجلالته بطول العمر وللملك السعيد بالعز والسؤدد والمجد .. وسمعت هنا من جلالته كلمة لا انساها ما حييت « اللهم وفق المسلمين وارفع كلمتهم وايد دينهم انك على كل شيء قدير » .. ثم تلطف جلالته قائلا « بأمان الله » فانصرفت شاكراً مقدماً لجلالته واجبات التحية والاحترام ..

وفي هذا اليوم وفدت الى مكة المكرمة بعثة الشرف المصرية التي كانت تصحب المحمل النبوي الشريف وكسوة الكعبة المعظمة الموفدة من قبل جلالة الملك فاروق المعظم وهي مؤلفة من السادة : الدكتور عبد الوهاب عزام بك رئيساً للبعثة واميراً للحج المصري والوزير المفوض للمملكة المصرية في المملكة العربية السعودية وحسين بك زهدي وكيلا للرئيس وعضوية عبد القادر بك زعتر ،

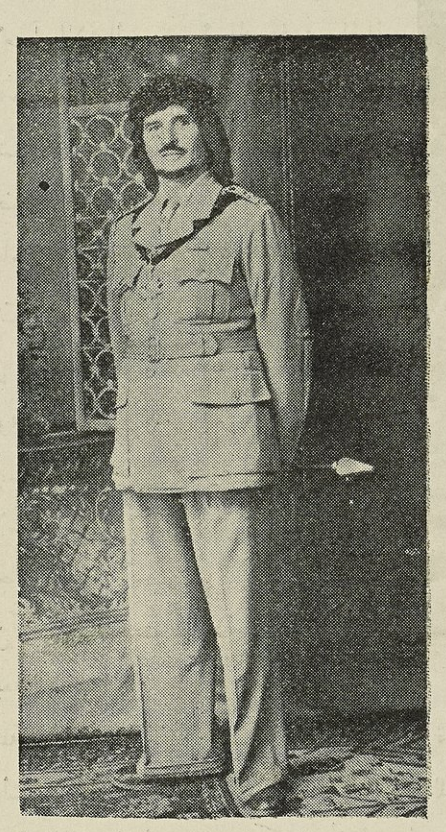


ومحمد الشوفي الضبـــع بك ،
وعبد الفتاح عزام بك،وفضيلة
الشيخ محمد المدني والموظفون :
محمد سعيد لطفي مندوب تسليم
الكسوة وامين العزة والصاغ
حسين مهنا سكرتير البعثـة ،
وقداستقبلها عندوصولها ابواب
مكة المكرمة فضيلة الشيخ محمد
الشيبي الرئيس الاول لسـدنة
بيت الله الحرام وصاحب الفضيلة
الشيخ عبد الله الشيبي الرئيس
الثاني لسدنة الحرم والنـائب
الثـاني لرئيس مجلس الشورى
وفضيلة الشيخ ضياء الدين رجب
معاون مـدير الاوقف العـام
والسيد هاشم نائب الحرم ورئيس مجلس ادارة الحرم الشريف ...

وبعد ان سلمت البعثة الكسوة الشريفة لرئيس سدنة الحرم الشريف بالمراسيم المعتادة وبحضور كبار الشخصيات توجهت الى القصر الملكي حيث تشرفت بالسلام على جلالة الملك المعظم ، ومن ثم قامت بزيارة الامير فيصل وزيارة الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية المملكة السعودية في قصره بجرول وزارت الشيخ عبدالرؤوف الصبان امين العاصمة والاميرالاي علي بك جميل مدير الامن العام ..

وفي اليوم السادس من ذي الحجة اقيمت في القصر الملكي العالي الحفلة السنوية الكبرى التي تقام عادة كل سنة للاحتفاء بوفود الحجاج وكبار الشخصيات الاسلامية التي اسعدهـا الحظ بزيارة الديار المقدسة لاداء فريضة الحج ، وقامت

ادارة شؤون الحج العامة بادارة الاستاذ هاشم زواوي - مدير مجلة الحج الزاهرة - بتوزيع رقاع الدعوة على كافة المدعوين لحضور هذه الحفلة التاريخية الفريدة من نوعها والتي تضم حولها شتى اجناس واشكال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وكانت بطاقة الدعوة التي وردتني تحوي العبارة التالية : « بسم الله الرحمن الرحيم، بامر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، تتشرف الديوان العالي بدعوة حضرتكم لتناول طعام العشاء على مائدة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بالقصر العالي بعد صلاة المغرب يوم الاربعاء مساء الموافق ٦ / ٧ - ١٢ - ١٣٦٨ »



وبعد ان ادى المدعوون صلاة المغرب تقاطروا على مقر الحكومة حيث كانت السيارات المعدة لنقلهم بانتظارهم وقد كان يقوم على تنظيم اركابهم كبار رجال الشرطة والامن ومفوضيهم وفي طليعتهم السيد عبد الرحمن الحضراوي السكرتير العام وبذل هؤلاء القائمين على ادارة التنظيم جهوداً جبارة من اجل راحة ضيوف صاحب الجلالة واشتهر هذا النفر بلطفه وايناسه مما يدل على حسن تدريبهم وتهذيبهم . واصطفت فرقة من رجال الجيش عند مدخل القصر العالي وعلى رأسها عدد كبير من القواد والضباط كما وقف عند مصعد القصر الامير الاي سعيد بك جودة قائد الحرس الملكي ونفر من رجاله وعند مدخل قاعة الاستقبال مدير لجنة شؤون الحج العامة الشيخ

صالح قزاز والدكتور رشدي ملحس سكرتير الشعبة السياسية وكبار موظفي القصر العالي ...

.ولما تم جمع المدعوين في قاعة الاستقبال الملكية نودوا بواسطة مكبرات الصوت للقاعة الثانية التي اعدت لتناول طعام العشاء وما ان اخذ الضيوف اماكنهم حول



المائدة الكبرى حتى شرف جلالة الملك القاعة وتصدر صدورها فوقف من ورائه الامراء الانجال ورجال الديوان العالي وقائد الحرس فالحرس الملكي الخاص .. فأشار جلالته للضيوف بصوت هادىء سمح تفضلوا جميعاً .. فاخذ الجميع في تناول طعام العشاء مغتبطين .. وقد جلس الى يمين جلالته الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، ومن الطرف الثاني سلطان بهوبال فسماحة المفتي الاكبر الشيخ امين الحسيني والى جانبهم وزراء وقناصل الدول الاسلامية والعربية وجلس في الصف المقابل رجال العلم والادب وممثلي الصحف وغيرهم من كبار الشخصيات الاسلامية والعربية . وبعد الانتهاء من تناول الطعام عادوا الى قاعة الاستقبال ثانية حيث دارت عليهم القهوة العربية النفيسة ثم تبارى الخطباء والشعراء باقوالهم المثيرة القيمة . واعلن بعد ذلك انتهاء الحفل فتسابق الجميع لمصافحة جلالة الملك المعظم ورفع شكرهم لجلالته على ما اولاهم من الاكرام والترحيب فصافحهم جلالته كل واحد بمفرده .. وكان على الباب الاول عدد كبير من الحرس يحملون بايديهم قماقم ماء الورد ومحاجر الطيب .. ووقف عند الجانب الاول من

القصر العالي سمو الامير فيصل والامير منصور والامير عبد الله الفيصل وعـــدد كبير من امراء البيت السعودي .. ومن الجانب الثاني وقف الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية والشيخ يوسف ياسين نائب وزير الخارجيـــة والشيخ محمد بن دغيثر امين سر جلالة الملك والشيخ عبد الرؤوف الصبان امين العاصمة والامير الاي علي بك جميل مدير الشرطة والامن العام وكبار موظفي وزارة المالية وفي طليعتهم الشيخ محمد سرور الصبان المستشار العام والشيخ عبد الله السعد المدير العام المالية المساعد .. وغيرهم من كبار موظفي الدولة ..

وانصرف المدعوون عائدين الى منازلهم بالسيارات التي نقلتهم الى القصر مودعين كما قوبلوا بالحفاوة والاكرام ..

* * *

غسل الكعبة المعظمة: وفي صباح اليوم التالي كان موعد غسل الكعبة المعظمة فحضر سمو الامير فيصل نيابة عن جلالة الملك المعظم على رأس الوفد الذي جاء من اجل هذا الاحتفال الديني المهيب .

وما ان وصل الموكب الحرم الشريف ودخل معه الامراء والرجالات الرسميين من الافاضل العلماء حتى امر سموه بفتح باب الكعبة المشرفة فدخلها ودخل معه كبار رجالات الحجاج واعيانهم .. وكان اذ ذاك سدنة بيت الله الحرام موجودين وعلى رأسهم الشيخ محمد الشيبي والشيخ عبـد الله الشيبي وموظفي الحرم الشريف واحضـــروا معهم من ماء زمزم الممزوج باحسن واجود انواع الطيب العاطر وماء الورد الفاخر ... واشترك كل من حضر هذا الحفل العظيم بغسلها وتطييبهـا بشتى الروائح المسكية والعنبرية وتلا امام الحرم الشريف بهذه المناسبة كلمة حكيمة ورفع الجميع اكف الضراعة الى الله تعالى متوسلين به عز وجل باصلاح حال المسلمين ورفع كلمتهم داعين المولى تعالى ان يعز ملوكهم ورؤسائهم ويبلغ المسلمين والعرب الآمال والنصر المبين بالعز والتمكين ..

وانتهى هـــذا الحفل الكريم بين عاصفة من التهليل والتكبير من جموع الحاضرين مرددين قول الله تعالى : « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين » صدق الله العظيم .. وفي يوم الثامن من ذي الحجة « يوم التروية » كان الحجيج يتأهب للطلوع الى جبل عرفات ، ويهيء الاسباب اللازمة لهــذه الرحلة المباركة السعيدة ..



وكان صباح جميل استيقظنا مع الفجر ، وبعد اداء فريضـــة الصباح توجهنا على بركة الله الى جبل عرفات .. ما هذا ؟.. هل هي رمال الصحراء تتحرك ام سيول جارفة تطحي السهل والجبل .. ام خط طويل من النمل يدب دبيباً مرناً ؟ .. ام جموع من البشر لا عد لهم ولا حصر يتوجهون مع الشمس في طريق صحراوية مبسطة ..

انه لمظهر مثير ، يلهب الحماس ويثير النفوس ، ويهيمن على القاب الراحـة والسلوان .. وكان الطريق الى عرفات يمثل في شكله ومظهره حـين دبت جموع الحجاج فوقه متجهة نحو الجبل اشبه باليوم الآخر حين تتدفق الخلائق الى المحشر لتأدية الحساب الاكبر والاجابة عما صنع كل انسان في الحياة الدنيا ..

اما الآن في الطريق الى جبل عرفات جبل التوحيـد والتكبير .. لا نسأل عن الاعمال التي قمنا بها في حياتنا الاولى بل لنغسل ما علق في نفوسنا من ذنوب ومعصية من جراء تلك الاعمال ولنعود الى بلادنا اطهاراً كما ولدتنا امهاتنا ..

سبحان الله ، هكذا يشعر الانسان بفداحـــة جرمه وبثقل ذنبه وبعظمة معصيته .. فيقبل على عرفات حاسر الرأس حافي القـدمين حزيناً كئيباً يدعو الله

كاصدق ما يدعوه انسان مظلوم ، ويناشده المغفرة والتوبة والرحمة . .

سبحان الله والحمد لله ، الحمد لله الذي اخضع لحكمته هذه الآلاف من ملايين البشر واهل عليهم بجلاله وعظمته .. يرقب هؤلاء العبيد .. العبيد امام عظمة الله وتعاليــه .. العبيد مهما ارتقوا في المناصب الدنيوية الزائلة وارتفعوا في المراتب الباطلة .. العبيد امام جلال الآله ..

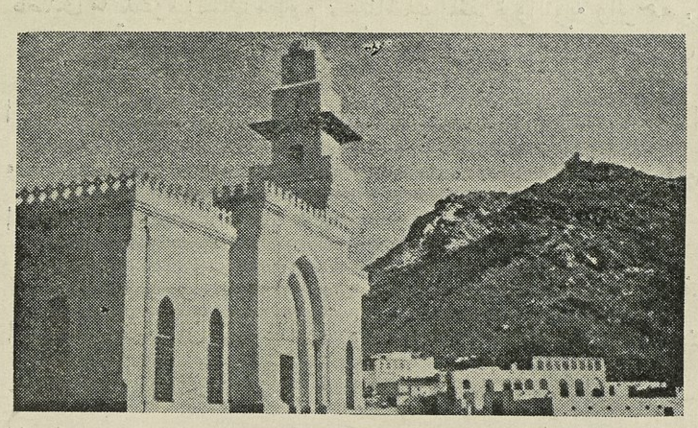
ولكنهم ليسوا كالعبيد الذين نعرفهم ، او الذين يخضعون لصفـات العبودية التي يطلقها الانسان عامة على من هم دونه في المراتب الاجتماعيـة انهم لعبيد ارفع خلقاً من السادة الذين نعرفهم في الحيـاة الدنيا ، وعبيد اشرف نفساً من المتعالين المتغطرسين .. انهم عبيد الله ، وكفى الانسان فخراً مهما كانت مكانته الاجتماعية ان يكون عبداً لله جل جلاله ..

سار الموكب الصغير الذي يضمنا في طريقـه سيراً حثيثاً الى عرفة .. وكنا نمر بجموع الحجاج الذين يتسابقون اليه قافلة بعد اخرى .. وقد امتدت على طول الطريق من مكة الى عرفة الآلاف من السيارات المتنوعة الاجناس والاشكال .. وقد اختلفت الاشارات التي وضعت في مقدمتها واطرافها ، فمنها السيارات الملكية الخاصة ، ومنها سيارات وزارة الدفاع ، فسيارات الامن العام ، فسيـارات امانة العاصمة ، فسيارات الصحة والاسعاف العام ، فسيارات لجنـــة شؤون الحج ، فسيارات الشركة العربية للسيارات وعددها يفوق الجميع لوفرتها فسيارات الطاسان فسيارات باخشب باشا ، فالسيارات الاجرة ، فالسيارات الخصوصية ، فسيـارات المفوضيات ، فالدراجات النارية المرافقة لقوافل السيارات المحافظة على نظام السير وتأمين حركة المرور ..

وعقب صلاة الظهر من هذا اليوم سار موكب جلالة الملك المهيب وقد تألف من اصحاب السمو الامراء السعوديون ورجال الحاشية الملكية ورجال الديوان الملكي العالي والحرس الملكي الخاص ، وكان الجميع محرمون يهللون ويكبرون . وقد جردوا جميعاً من لبس المخيط والمحيط ..

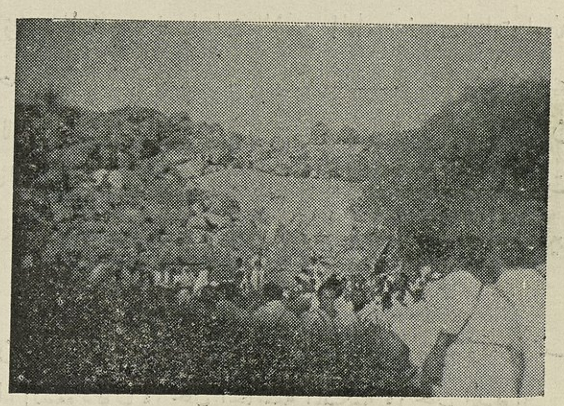
٨

وما ان وصل موكب صاحب الجلالة الى منى حتى توجه الى القصر الملكي وهنا اقام جلالة الملك ومن كان في معيته الى ان ادى فيه خمس صلوات ،



(جامع جلالة الملك المشيد امام القصر العالي)

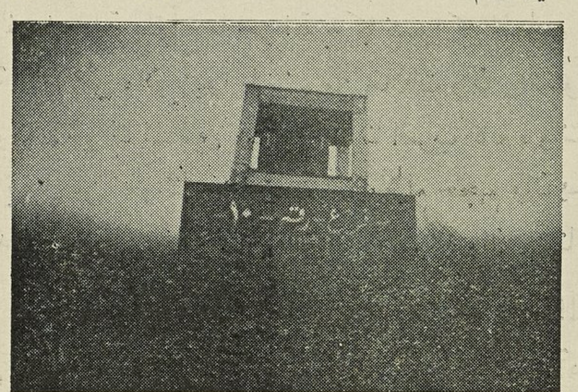
متأسياً في آدائها بالهدى النبوي واتباعاً لسنة الرسول الاعظم الغراء وهذه الخمس صلوات مكتوبات هي : الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصبح اليوم التاسع .. وبعد اشراق الشمس في هذا اليوم تابع الموكب سيره الى عرفات ونزل بالمخيم الملكي بجانب جامع (نمرة) وبعد ان زالت الشمس عن كبد السماء ادى جلالته صلاتي الظهر والعصر جمعاً وقصراً .. وانتقل بعد ذلك الى الموقف الذي وقف به القائد الاكبر والنبي الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم كما وقف به الصحابة الكرام والخلفاء



الراشدين والسلف الصالح .. وظل جلالته واقفاً ومن ورائه الحجيج وضجيجهم بالتلبية والتكبير وذكر الله والابتهال اليه بالاستغفار والدعوات الصالحات تملأ

الفضاء ويبلغ عنان السماء ...

وكنت في هذا اليوم العظيم انتقل من مكان لآخر في جبل عرفات ومن صيوان الى مخيم .. وقد راعني قراءة تلك اللوحات التي وضعت فوق كل صيوان ، وكتب عليها عبارات مختلفة اذكر منها بعض ما وقع نظري عليه : «لجنة شؤون الحج العامة رقم كذا . مركز الصحة والاسعاف العام رقم كذا . مركز السيارات العربية مركز سيارات الطاسان . مركز سيارات باخشب باشا . المطوف حسن سرور الصبان . المطوف عباس عبد الجبار . المطوف علي محمد علوش . المطوف صدقة باشا المطوف عبد الماجد عبد الواحد . المطوف عبد الحي قزاز . المطوف السيد امين الميرغني .. الخ .. جهاز راديو رقم كذا .. وقد وضعت هذه الجهازات لجنة شؤون الحج العامة خاصة لهذا اليوم العظيم » ... وكان الحجاج يجلسون حوله ليسمعون ما تذيعه عليهم محطة الاذاعة التي تبث على العالم من جامع «نمرة»



مواعظ المرشدين واقوالهم في فضائل هذا الموقف العجيب وهذا المؤتمر الاسلامي العام .. كما نصبت حنفيات الماء الضخمة على طول جبل عرفة وبين الواحدة والواحدة امتار قليلة .. ورفع فوق كل مركز حنفية لوحة كتب عليها : « الماء في سبيل الله » ...

وفي مساء اليوم المشهود كان موعد افتتاح محطة الاذاعة اللاسلكية للمملكة العربية السعودية فتفضل صاحب الجلالة الملك المعظم وامر نائبه سمو الامير فيصل ليلقي كلمته السامية بهذه المناسبة الكريمة ، وهذا هو نص الكلمة ، بالحرف الواحد :

« بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي جعل من هـذا البيت الحرام مثابة للناس وامناً كما احمده واشكره — والشكر من نعمائه — ان يسر للناس حج بيته العتيق وجعل قلوبهم تهفوا اليـه ليشهدوا منافع لهم وتتألف قلوبهم بذكر الله في هـذه البقاع الطاهرة التي كانت منزلاً للوحي ولهدى الناس اجمعين . واصلي واسلم على رسول الله الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق .. وبعد فانه ليسرنا ان نخاطب اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من هـذا البيت الحرام في هـذا اليوم المبارك ونتناصح ونتواصى بالبر والتقوى . وندعو الجميع التمسك بكتاب الله واخلاص العبادة له وحده كما امرنا ربنا « اياك نعبد واياك نستعين » ندعو حجاج بيت الله الحرام لنبذ كل ما يخالف امر الله واتباع ما امر الله به كما ندعوا كل المسلمين لان يجمعوا قلوبهم على كلمة الاخلاص وان يزيلوا ما بينهم من خلافات وان يعتصموا بحبل الله ، هـذه دعوتنا لاخواننا المسلمين عامة ولاخواننا العرب كافة ، واننا لنرجو الله مخلصين ان يتقبل من اخواننا حجاج بيت الله الحرام حجهم وان يستجيب دعاءهم وان يعيدهم الى اهليهم فائزين غانمين بغفرانه ورضوانه وان يهدينا جميعاً سواء السبيل » .

وعقب انتهاء سمو الامير فيصل من القاء كلمة جلالة الملك السامية بالنيابة ، تلى الشيخ طه الفشني عشراً من القرآن الحكيم ، فتبعه بالآذان من مسجد « نمرة » ثم خطب الخطيب بعده ، كما اذيعت طائفة مسجلة من خطابات ممثلي الدول العربية والاسلامية للحج وعظماء الحجاج وزعمائهم وعلمائهم واعيانهم تكلموا عن الحج واحكامه وما شاهدوه في حج هذا العام ، كما اذاعت ايضاً محادثات ومخاطبات فريق من الحجاج على اختلاف لغاتهم واجناسهم لاهليهم وذويهم في اوطانهم يخبرونهم فيها بادائهم فريضة الحج على احسن ما يكون ويطمئنونهم فيها باستكمال صحتهم وراحتهم الى آخر ما هنالك مما يهم الحاج ان يخبر به اهله وبنيه واصحابه وذويه ، ومن ثم القى سعادة الاميرالاي علي جميل بك كلمته على الضباط ورجال الامن هذا نصها :



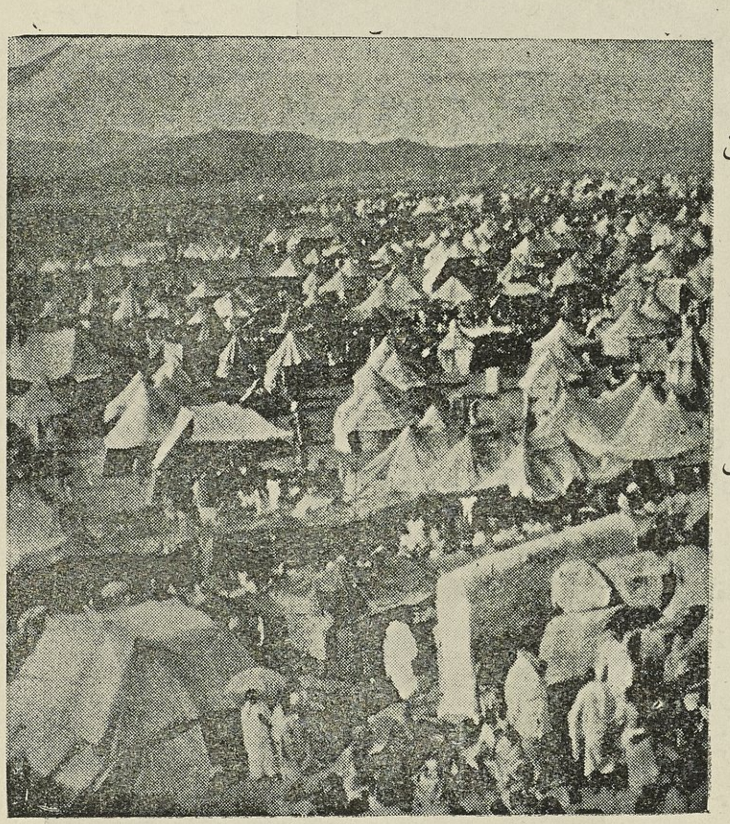
اخواني الضباط
وابنائي رجال الامن:
احييكم تحية مباركة
طيبة، واتقدم بالاصالة
عن نفسي وبالنيابة
عنكم برفع آيات الشكر
وفروض الاخلاص
والولاء الى اعتاب
مولانا صاحب الجلالة
المعظم والى انجاله
الكرام وافراد الاسرة
المالكة الكريمة،
واسأل الله ان يمتع
البلاد والعباد بطول
حياته السعيد وان
يجعل عهد جلالته عهد
امن وامان وراحة
واطمئنان .
اخواني : كلكم
يعلم ان الشرطة في جميع دول العالم هو العضو الفعال العضو الوحيد الذي تعتمد عليه
الدولة في تحقيق اهدافها وتنفيذ اوامرها والشرطة في كل دولة من الدول لها
المكانة الخطيرة في اخراج اماني الدولتين من حيز التفكير الى مجال التنفيذ ولا ينكر
اي احد في العالم ما للشرطة من فوائد عظيمة في اصلاح المجتمع وكافة المرافق العامة
ومن الاهداف المفيدة النافعة التي ترمي اليها حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم

وتحرص عليها وتوصي بالاخذ بها هي صيانة الامن وتوفير اسباب الراحة للجميع وان الحديث عن الامن واعماله ومن يقوم به من رجالة تحت رعاية الملك المعظم يطول اذا اردنا شرحه وانتم اعرف الناس به بما تؤدون اليه من خدمات جليلة تسجل لكم بالاعجاب والافتخار .

وان اهم ما يجب علينا في هذه للشرطة هو المحافظة على وظائفنا وتسهيل اسباب الراحة والرفاهية لجميع الوافدين الى بيت الله الحرام من جميع الطبقات وبذل اقصى جهودنا وتوحيد صفوفنا في سبيل راحتهم وجعلها في أمن واطمئنان والمحافظة عليهم في سفرهم واقامتهم في غدوهم ورواحهم واننا اذ نقوم بهذا الواجب العظيم فاننا نكرم في اشخاصهم حسن الوفادة وجزيل التكريم باعتبارهم ضيوف الله في بيت الله الحرام وباعتبارهم اخواننا في الدين تركوا اوطانهم وديارهم واعز عزيز لديهم ووفدوا الى بلاد الله المقدسة يريدون وجه الله والدار الاخرة ويبغون فضلاً من الله ورضواناً وليؤدوا فرضهم ويشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ويسبحوه ويحمدوه على ما رزقهم من نعم الاسلام والايمان والامن والامان ، فمن دواعي سرورنا اذاً ايها الاخوان ان نرحب بهم اجمل الترحيب ونكرمهم اعظم الاكرام وان نبذل اقصى جهودنا في سبيل رفاهيتهم وراحتهم بكل ما اوتينا من قوة مهما تحملنا من المشاق والمتاعب وما لاقينا من احداث في هذا السبيل فاننا نكون سعداء نخورين بقيامنا بواجب عظيم وعمل شريف مقدس واني في الوقت الذي آمركم فيه بالقيام بهذا الواجب المقدس بجد ونشاط اوصيكم واطلب اليكم التمشي على الاوامر والتعليمات المبلغة اليكم ووضع الحزم واللين في موضعه ومعالجة الامور بالحكمة والدراية وتنفيذ الاوامر بالحسنى والقول الصالح فلا غلظة ولا خشونة ولا اجحاف ولا اعتداء وانما توجيه وارشاد وتفهيم ومساعدة ، واني لن اسمح لاي موظف او شرطي ان تصدر منه اية اهانة او ما يمس بشعور احد من الناس ويجب ان يكون تنفيذ الاوامر بدقة في لطف ورزانة ومخاطبة الناس على قدر عقولهم اتباعاً للمشرع الاعظم « صلى الله عليه وسلم » واخذاً بمبادىء الاخلاق

الاسلامية القويمة . ويجب على كل مرؤوس ان يطيع رئيسه في احترام وتقدير وفي تضامن وتكاتف ويجب على الرئيس ان يعطف على ما دونه ويوجهه في حدود وظائفه حفظاً للثقة المتبادلة والتعاون المفروض على الجميع ، امامكم واجبات شاقة يجب ان تتحملوها بالصبر والعزم والجد . فاستعينوا بالله وسيروا على بركة الله لآداء واجبكم المقدس بارك الله فيكم واعانكم وكلل اعمالكم بالنجاح والتوفيق .

لا زلت اتحدث مع قارئي الكريم عن جبل عرفات وما كنا نشاهده هناك



وفي الوقت الذي لا اريد الأكثار من وصف هذه المساعدات المباركة السعيدة وما تجلت فيها تلك الارض من جمال وعظمة وقوة وبهاء ويكفي ان نتخيل في انفسنا ٤٥٠ الف حاج وهم في لباس الاحرام الناصع في البياض .. ويسيرون في صفوف طويلة ليس لها اول من آخر .. وقد لاحت على وجوههم نعمة الاسلام ونور الايمان قد غمر

قلوبهم وصدورهم .. فمتى تصورت في خيالك هذا المنظر العجيب وهذا الموقف الرهيب تكون قد وصلت الى معرفة كنه ما حواه هذا اليوم العظيم من الآيات المعجزات .

وان من اعظم المواقف واجزلها ثواباً هو الوقوف بعرفة والدعاء بها .. وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افضل الدعاء يوم عرفة » فطوبى لمن دعا ربه في موقف وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستجاب دعاءه .. والدعاء المأثور عن الرسول الاعظم صلوات الله عليه هو : « اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك يا رب تراثي .. اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر ، اللهم اني اعوذ بك من شر ما يجيء به الريح » ..





(احدى ورشات الطاسان في جبل عرفات)

وكنا لا نرى في هذا الموقف الذي تقف القلوب من هوله واجمة وتشخص الابصار له خاشعة والنفوس اليه جامحة وهي جموع محتشدة من نساء ورجال وكهول واطفال .. تنادي لبيك اللهم لبيك .. لبيك اللهم لبيك .. وبصوت واحد

تمثل في وقفتها هذه صورة صادقة عن يوم الحشر والنشر يوم ينادى : « لمن الملك اليوم ؟ الملك لله الواحد القهار » ..

وقبل مغادرتي لجبل عرفات رغبت في وصف بعض ما استطعت الوصول الى هذا الاثر العظيم من محيطنا الارضي ، فليس هناك ارض تجمع الناس سواسية وتعصمهم بحبل الاخوة والمودة ، سوى ارض بيت الله الحرام وهذا الجبل المقدس. وما عرفات الا سلسلة جبال على شكل قوس كبير يحيط بواد متسع ارضه مستوية والميدان الذي هو فيه يسمى عرفة وجبل الرحمة اصغر جبل بالنسبة للجبال الاخرى ، وارتفاعه يقرب من ٣٢ متراً وطوله ٣٠٠ متراً .. والصعود اليه بمدارج على شكل سلم منظم وفي الركن الغربي عمود مربع مبني بالحجر الاصم ومجصص وارتفاعه اربعة امتار من كل جانب كذلك .

واما هذا العمود فهو علم على جبل الرحمة تعلق فيه المصابيح ليالي الوقفة والعيد لانارة الطريق الذي تمر فيه قوافل الحجاج .. واما عرفة فكلها موقف الا وادي عرفة ولا يقوم الحج الا بالوقوف في اليوم التاسع من ذي الحجة بعد الزوال .. وبطن عرفة واقع ما بين العلمين الذين هما على حدود الحرم والعلمين الذين هما على حد عرفة من جهة مكة ..

ويجاور جبل الرحمة احواض كبيرة للماء التي تجلب اليها من مجرى عين زبيدة بواسطة مجاري تحت الارض وذلك في زمن الحج .. وعين زبيدة التي تسقي الحجاج في عرفة والمزدلفة ومن طيلة ايام عيد الاضحى المبارك وسقي سكان مكة المكرمة منذ مئات السنين حتى يومنا هذا . وتجري من منبعها في جبال الثقبة على بعد ١٥ كيلو متر تقريباً ، ومن عرفة على طريق الطائف وتسير بقناة بنيت لها من منبعها وعرض القناة مترين ويزيد ارتفاع الماء فيها الى المتر . ومغطاة بابنية من الحجارة، وفي كل عام تزيد الحكومة اعتنائها بها .

الى مزدلفة : وما ان غربت شمس اليوم التاسع من ذي الحجة حتى افاض الحجيج من عرفة يتقدمه الموكب الملكي الكريم . وقد نفر الى مزدلفة المشعر الحرام حيث

قال الله تعالى في كتابه المبين : « فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم » ، وحل المليك في قصره هناك . وبادر الى صلاتي المغرب والعشاء بها جمعاً وقصراً ، وبات تلك الليلة حتى آذان الصبح ، وصلى فيها فرضه بغلس ، ومن مزدلفة يجب جمع ٤٩ حصاة على هيئة الخزف واكبر من الحمصة لرمي السبع جمرات في منى .

والمزدلفة هي فضاء فسيح لا بناء فيه سوى المشعر الحرام ، وهو عبارة عن مسجد كبير مرتفع عن الارض محاط بسور حجري لا سقف له — وفي وسطه تقريباً مأذنة فخمة بيضاء تنار بالكهرباء الساطعة ايام الموسم فقط ، وبجواره القصر الملكي الخاص .

والدعاء عند المشعر الحرام هو : « الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، لا اله الا الله ، الله اكبر ولله الحمد ، اللهم كما اوقفتنا فيه ومتعتنا برؤياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق ، ولا تصرفنا من هذا المشعر العظيم الا فائزين مفلحين غير خزايا ولا نادمين ولا ضالين ولا مضلين يا ارحم الراحمين » .

في الطريق الى منى : وتابع الموكب سيره بعد تلاوة الادعية الشريفة ، وكان ذلك قبل بزوغ الشمس الى ان وصل الي بطن محسر وهو واد بين المشعر الحرام ومنى . ولما وصلنا الي ابواب منى شاهدنا هذا السيل الكبير من السيارات وقد ازدحمت به الارض بوسعتها ، وكان رجال الامن وضباطها وضباط الجيش وعلى رأس الجميع صاحب السمو الملكي الامير فيصل والامير منصور وهم في لباس الاحرام يقومون على تنظيم سير المرور وارشاد قوافل الحجاج الى الاماكن التي يقصدونها . وما ان اخذنا اماكننا في منى حتى ذهبنا الى رمي « الجمرة الاولى » وكان ذلك عند « ابليس الاكبر » ، وأدينا بعد ذلك ما علينا من الهدي ، والتقيناه هناك بالموكب الملكي الكريم الذي اختلط بسائر الناس من الحجاج ، ولم يعد هنا ثمة

فرق بين الرفيع والوديع والمشفوع والشفيع ، بل ذهب الكل لتأدية ما فرض عليه من تطبيق مناسك الحج وشروطه المتبعة .

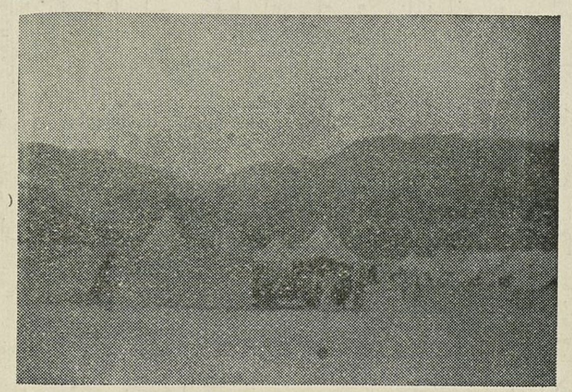
ومن هنا اخذ الموكب الملكي متابعة السير الى مكة المكرمة ليطوف ويسعى طواف « الافاضة » كما اننا تبعنا الموكب للغاية نفسها . ومن ثم خلع الجميع ما عليهم من ثياب الاحرام وارتدوا ملابسهم العادية . وهنا حل لهم التطيب وقص الشعر وسوى ذلك من الامور التي كانت محرمة عليهم في حالة الاحرام ، وفي هذا اليوم جرى الاحتفال بالباس الكعبة المشرفة ثوبها الجديد بعد ان كانت محرمة لله تعالى، وكان حاضراً هذه الحفلة عدد كبير من الحجاج القادمين من « منى » للتحلل من لباس الاحرام . وبقينا في الحرم الشريف الى ان ادينا صلاتي الظهر والعصر .

الاحتفالات بعيد منى : عاد الموكب الملكي وكل من قصد مكة للتحلل وطواف الافاضة الى منى ليقيموا فيها بقية ليالي العيد الجميلة وليؤدوا ما وجب عليهم من رمي الجمرات الثانية والثالثة ، وليذكروا نعمة الله عليهم . وراحوا يتحدثون عن منى وفدى سيدنا اسماعيل جد النبي العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وقصة سيدنا اسماعيل معروفة وقد ذكرتها الكتب السماوية ، وفسرها القرآن الكريم : وهي ان ابينا ابراهيم خليل الله رأى في منامه انه يذبح اسماعيل ، ولما كانت رؤيا الانبياء حق واحلامهم صدق ، فقد قام بتقديم فلذة كبده حيث جاء ولده قائلا : « يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى » . فاجاب اسماعيل عليه السلام « يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين » فسار الخليل ابراهيم بولده البار الى المكان الذي رأى نفسه فيه في الرؤيا ليقوم بتنفيذ ما امره به ربه سبحانه وتعالى . ويقال ان المسافة هي ما بين مكة ومنى . وبينما الخليل جاد في سيره وسوس له الشيطان ليضله عن القصد الذي هو آتٍ من اجله . فما كان منه عليه السلام إلا ان زجر الوسواس ورجم ما يعترض له من الامر الذي يحول دون تنفيذه الرؤيا وساورته الوساوس ثانية ثم ثالثة على تخطي السير فاستعان برمي

الحجارة معتمداً على ايمانه وصلابة عزمه .

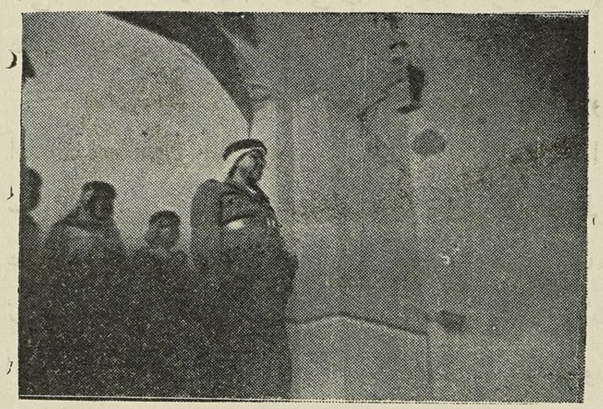
وهنا اخذ الخليل على نفسه تحقيق ما أمر به . فاستل شفرته وحدها .وصرع ضحيته الغالية على شقه . ثم امر السكين بالذبح !! فجرت ولكنها لم تقطع !!. فاعاد الكرة مرة بعد مرة . فصعب عليه الامر من اجل تحقيق الرؤيا . فناداه ربه عز وجل : « أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين » وجاءه جبريل عليه السلام بالفدى حيث قال الله تعالى : « وفديناه بذبح عظيم » . فاقبل عليه السلام من الفدى وهو في تلك السكين الكليلة على ذبح اسماعيل عليه السلام فصرع الذبح لوقته وخضب الارض بدمه وصار الذبح « الهدي » في منى ذكرى خالدة لنعمة الله وفضله .

وصف منى : ومنى قرية متسعة ، تحوي وادياً بين جبلين عظيمين وفيها اربع طرق خصص كل طريق منها لصنف من السائرين حتى يخف على الحجاج ضغط الزحام الشديد . وبين هذه الطرق دور كثيرة شيد القدم الاكبر منها على الطراز الحديث ويسكنها الحجاج ايام الموسم فقط . وتبقى اكثر الايام خالية الا من بعض السكان ، وتنساب هذه الطرق من اول منى تجاه مكة حتى تجتمع جميعها في سوح عظيم يمتلىء بالخيام التي تأوي اليه معظم الحجاج ومثلهم من سكان البلاد العربية السعودية والديار الحجازية ويقع على يمين هذا السوح قصر ضخم امامه ايوان اعد



خصيصاً لاستقبال الضيوف الذين يرفعون تهانيهم لجلالة الملك المعظم ، من عظماء الحجاج الوافدين .

وفي منى ايضاً قصور فخمة خاصة بالامراء السعوديين وضيوف جلالة الملك من



العظماء والوزراء الاجانب من الدول الاسلامية العربية كما ان هناك مخيم كبير لوزارة الدفاع ومثله لرجال الشرطة والامن العام وكذلك لمصلحة الصحة والاسعاف العام . وفيها فندق شيد على احسن طراز واجمل تنسيق وفي اهم بقعة على الطريق العام ، ووضعت له لوحة كهربائية ملونة في فضاء الطريق العام كتب عليها « فندق التيسير » وفيه مطعم ومقهى جميلة حوت شتى اصناف المرطبات واشباهها ، والى جانبها ركن الحلويات العربية والافرنجية ومؤسس هذا الفندق هو الشيخ عطا الياس الذي يبذل الجهود الكثيرة من اجل نهضة بلاده وقد اسس فنادق كثيرة في البلاد الحجازية ، وعلى احسن طراز وباسم فنادق « التيسير ». ففي مكة المكرمة اربعة فنادق ، وفي جدة اثنين ، وفي المدينة المنورة فندق واحد ، ومثله في مدينة الطائف .

ومسجد الخيف في منى مشهور وقد شيد بشكل مستطيل وفي وسطه فناء كبير يتوسطه قبة ومئذنة مزودة بمكبرات الصوت الضخام والبعيدة المرمى ، تنقل الأذان والخطب لاسماع معظم الحجاج وعن يمين الداخل مئذنة وجزء سماوي وكذلك عن شماله . اما الجهة اليسرى من المسجد فهي في متسع من الارض وبه المحراب والمنبر الذي خطب عليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . وبه ست درجات ومقعد من الحجر خلو من الاخشاب وفيه ٧٢٤ عموداً . وفي الجهة المقابلة المحراب مدخل عال بخمس درجات . والقبة التي في وسط الفناء هي موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بها سبعة مداخل ومحراب . وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : « صلى في الخيف سبعون نبياً منهم موسى » صلوات الله عليهم اجمعين ..

ويقع امام الجامع محلات كثيرة للاخذ والعطاء والبيع والشراء ومن خلف هذه المحلات بني السبيل الذي امر بانشائه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، كما بني سبيل آخر باسم وزارة الاوقاف المصرية وعلى احسن طراز عربي ارتفع بنيانه ، عدا عن الخزانات الكبيرة التي بنتها الحكومة لخزان المياه اكبرها الخزان الذي تصب فيه مياه عين زبيدة بصورة مستمرة وبواسطة الآلات الرافعة للمياه من مجرى العين المذكورة ، ويعتبر هذا الخزان المركز الرئيسي ويوزع بواسطة الانابيب على جميع الخزانات هناك .

الاستقبال الكبير في منى : اعتاد معظم الحجاج في كل عام ان يحضروا حفلة الاستقبال الكبيرة التي تقام عادة في القصر الملكي العالي بمنى في اليوم الثاني من عيد الاضحى المبارك . وفي الساعة الثانية من اليوم المذكور توافدت على القصر الملكي العامر الشخصيات البارزة من مختلف رجالات العالم الاسلامي العربي ورؤساء بعثاتهم ، وكان يستقبلهم في مدخل القصر حضرات اصحاب السمو الملكي الامراء وفي طليعتهم الامير فيصل والامير منصور والامير مشعل والامير مساعد والامير عبد المحسن والامير عبد الله الفيصل ، وكثير من امراء البيت السعودي المالك ، والشيخ عبد الله السليمان ، والشيخ يوسف ياسين ، والشيخ محمد سرور الصبان والدكتور رشدي ملحس ، والاميرالاي علي بك جميل ، والاميرالاي سعيد بك جودة قائد الحرس الملكي الخاص .

وكان يتصدر قاعة الاستقبال حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والى جانبه شقيقه سمو الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، وافاضل الشيوخ وكبار رجال الحاشية وموظفي الديوان العالي .

وفي تمام الساعة الثالثة انتقلت الوفود من اماكنها الى تلك القاعة الجميلة للسلام

اسئلتهم الصحفية عن رأيه في شؤون الساعة ، وقد برهن سموه عن روحه الديموقراطية السمحة وميله الى التبسط في الحديث ، كما برهنت تصريحاته على دقة نظر سموه في مختلف الشؤون العربية والاجنبية وسعة اطلاعه في المسائل التي يواجهها العالم ،وقد رأينا ان لا نحرم القاريء العربي الذي لم يتسن له الحظ بمطالعة هذه الاحاديث والتصريحات في حينه ان نوجزها في الصفحات التالية اتماماً للفائدة والأطلاع :

قال سموه حين سئل هل المملكة السعودية على استعداد للتعاون والاشتراك في الضمان الجماعي ، ان ميثاق هذا الضمان يرمي الى تحقيق اماني الشعوب العربية وآمالها بعد حوادث فلسطين الاليمة ، وكانت آمال الجميع ان يهتدوا الى انجع الوسائل لربط العالم العربي بوشائج تضامن وثيق العرى لا انفصام له فلا غرو اذا انعقد الامل على ان يصبح الضمان الجماعى الذي يراد ابرامه اكبر كفيل بسلامة البلاد العربية كلها ، وسيكون هذا الضمان بلا شك موضع القبول من جانب المملكة العربية السعودية وهي على استعداد بل في اغتباط دائم بكل صغيرة وكبيرة يقرها مجلس الجامعة العربية كما هو واجب على كل عضو فيها .

وسئل سموه هل تتيسر الاستعانة بالجيش السعودي على تحقيق هذا الهدف اذا احتاج الامر فكان جوابه ان ميثاق الضمان الجماعي معناه المنطقي ان تقوم كل دولة عربية بعمل كل ما يضعه موضع التنفيذ ولن تترددالحكومة السعودية في تنفيذه والقيام بواجبها في هذا السبيل .

وتناول الحديث تعزيز الجيش السعودي ومدى الخطوات التي اتخذت لتزويده باحدث الاسلحة فقال سموه ان الحكومة السعودية تنظر بعين الاعتبار الى تطورات الامور بعد حوادث فلسطين وهي ماضية في تعزيز قواتها بما يقر عين محب السلام والطمأنينة من معاشر العرب والمسلمين .

وسئل سموه عن رأيه في الاتحاد السوري العراقي والوحدة بين سوريا والاردن فاجاب بقوله : ان رأينا معروف فيما يتعلق بالاتحاد بين سوريا والعراق





(الجيش العربي السعودي في ميناء السويس بطريقه الى الجبهة في فلسطين)

وغيره فنحن كما هو معلوم لدى الخاص والعام لا نطوي جنوبنا على اي مطمع في شبر من الارض خارج حدود بلادنا وليس لنا اهداف سياسية تتنافى وميثاق الجامعة العربية الذي اقره العراق وسواه من الدول الاعضاء فيها ونعد الخروج على هذا الميثاق عملاً لا يمكن اقراره او السكوت عنه ولا يخفى ان الشعوب العربية تملك حق الطمأنينة على امنها وحريتها واستقلالها حيال اي اكراه او ضغط .

وقيل اسموه هل من تعقيب على الخلافات القائمة بين الدول العربية فاجاب بقوله : لقد سبق لي في حديث صحفي ان بينت هذا الخلاف انما هو خلاف عائلي يكفي ان يتوفر حسن النية عند الجميع لازالة اسبابه ودواعيه ولكن مهما تكن صفة اي خلاف او ماهيته فهو في معانيه خلاف بلا شك وتباين على كل حال والوفاق خير واولى والعرب مقبلون على احداث جسام ومن حقهم بل من واجبهم حكومات

وشعرنا أن يحكموا عقولهم في سائر مسائلهم الخاصة والعامة وان لا يدعو للعاطفة مجالا فيما تقوم عليه اسس نهضتهم وهذا الارتجال الذي منيت به بعض المشروعات العربية هو سبب الفشل والاخفاق ولو درست الامور درساً مجرداً عن الانانيـة والهوى لانجلت هـذه الغيوم التي تحيط ببعض المسائل والشؤون الـتي قلم الخلاف عليهـا وانا دائماً اعتقد واكرر القول بان الخـير كل الخير للشعوب العربية في الالتفـاف حول الجامعة العربية وازالة امانيها من خلافات سطحية .



وتحدث سموه عن الاصلاح الاجتماعي وسير النهضـة في في المملكة العربيـة السعوديه فقال : اننا جادون في تحقيق كل ما يرفع مستوى الحيـاة الاجتماعيـة في بلادنا فالعلم له المـكان الاول من اهتمامنـا نحمد الله على ان البون اصبح اليوم شـاسعاً بين ما كانت عليه البلاد بالامس القريب وبين ما هي اليوم عليه ومن يزور البلاد السعودية يشهد مصداق هذا البون الشاسع في احوالها الاجتماعية خلال السنوات الخمس الاخيرة ففي البلاد اليوم حركة علمية واسعة وقد توفرت ادارة المعارف فيها على انشاء المدارس في جميع القرى وطول البلاد وعرضها وهي تنشيء الآن كلية ثانوية عالية في الطائف وسيكون هذا المعهد التعليمي نموذجياً في مبناه وبرامجه وقد انشيء هذا العام في الرياض معهد علمي لتخريج القضاة والمعلمين وقد انشأنا منذ عامين معهداً علمياً آخر يتولى التعليم فيه اساتذة مصريون فلم يلبث ان اقبل الشباب عليه اشد الاقبال واليوم تشاهد في كل مدينة وقرية حركة طيبة تبشر بالخير ونحن نؤسس الآن في الرياض مكتبة علمية شعبية عامة ستكون الاولى من نوعها في نجد وقد انتقينا لها الوفاً من

الكتب والاسفار في كل فن وباب وقد أصبحت المدارس الليلية منتشرة في كل مكان ينتسب اليها كل من لا تهيء له ظروفه المعيشة للانتساب الى المعاهد النهارية .

اما خارج المملكة فلنا في مصر دار للبعثات ينتسب اليها اكثر من ثلاثماية

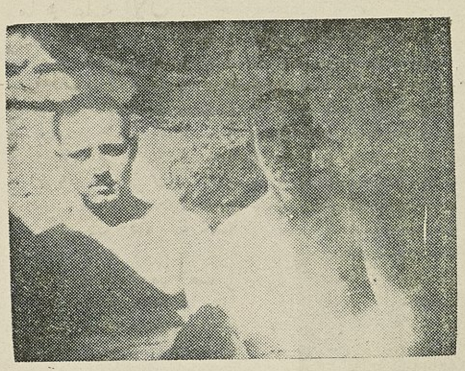


طالب تخرج اغلبهم من مدرسة خاصة لتحضير البعثات التي انشأت في مكة المكرمة منذ عشر سنين حتى التحق خريجوها بالكليات المصرية المختلفة وقد نجحت المدرسة في تأدية رسالتها حتى اصبحت ولله الحمد تخرج في العام عشرات من الطلاب الالتحاق بالجامعات المصرية ويعود الذين اتموا فيها علومهم ليساهموا في خدمة البلاد .

وفي الولايات المتحدة بعثات لدراسة الطيران واللاسلكي والمواصلات والطب ونرجو الله ان يهيء لنا المزيد من فضله لنقوم بما نرجوه ونتمناه لبلادنا من خير وفضل ونهضة .

والمواصلات في بلادنا اهمية بالغة ولا يزال العمل ماضياً في سبيل اكمال الخط الحديدي بين الظهران على الخليج الفارسي وبين قلب نجد وهو الرياض وسيكون لهذا الخط اكبر اثر في رفع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد .

معرفة معنى الآية الكريمة او من احد مقاطعها : « ليشهدوا منافع لهم » .. فما اطيب للحاج وما احلى له من انواع السرور والبهجـــة على نفسه من عظمة ما يرى ويشاهد ، فان كل ما يقع نظره عليه هو منافع حيث يلمسها كل انسان ، ام تلك البقاع المقدسة وحل ارضها — وهـذا المقطع من الآية الكريـمة ما هو الا آية في الاعجاز . فان الله سبحانه وتعالى ذكر كلمة « منافع » ولم يقيدها بجنس ولا نوع، اذ كان في علمه عز وجل انه سيأتي زمن وتنشأ فيه المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والمعاهد العلمية والادبية وغير ذلك من الاعمال الكشفية والمعارفيـة . وبصورة عمومية فان هذه « المنافع » لم تكن مخصصة لامة من الامم او لفرقة دون اخرى. بل انها جاءت شاملة للانسانية جمعاء ، والمقصود منها في التعبير على عقـد مؤتمر منتج ، واجتماع له ثمرته وفوائده . واساس هـذا المؤتمر هو شهود المنافع دون غيرها . والمنافع على اطلاقها كما يولدها كل زمن بوسائله العقلية والعلمية والآلية . وليس اعجب وادعى للدهشة من تقديم شهود المنـافع في كلمة الحج على ذكر « اسم الله » وهذا نص صريح ، على ان آداء فريضة الحج هو عمل انساني وللانسانية وحـدها قبل ان يكون عبادة او اكثر من ذلك ، وهو منزه عن كل شيء لمجرد الخلاف وعن تضارب المصالح وتناقضها .



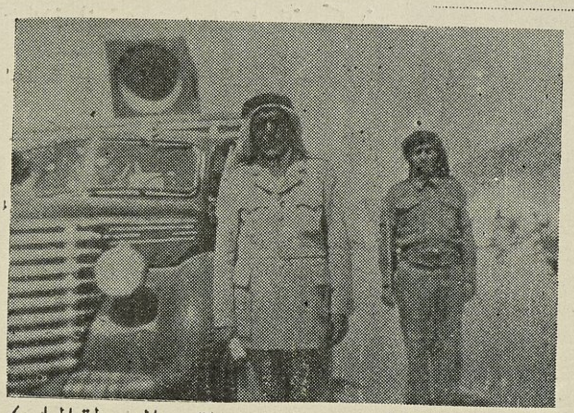
(تاجران من حلب بلباس الاحرام في منى)

واما للعبادة هنا فهي آداء فريضة فردية بحتة ، لكن شهود « منافع » ما هو في الحقيقة إلا آداء فريضة اجتماعية يقوم على اصلاح الجماعات مهما كانت اشكالهم واختلفت السنتهم . واما انها فريضة دينية كانت او اجتماعيـة فقـد جعلت منهـا اسباب تعارف المسلمين وتبادل المنافع بينهم يعملون بها للتعاون على الحياة .. فان

التعارف سبب المحبة واداة الاتصال بين الناس ولهذا فان الله سبحانه وتعالى شرع في صلاة الجماعة وصلاتي الجمعة والعيدين ، وكما شرع الوقوف بعرفة وهو اعظمها لان فيه اجتماع اكبر واعظم . وكما ذكرنا في بحث سبق عن هذا الاجتماع العظيم في هذا الجبل الطاهر الذي يجتمع فيه المسلمون في كل عام مرة ومن شتى انحاء الارض ليقرروا مصيرهم ويوحدوا كلمتهم ، باعتبار انه مؤتمر اسلامي عام .

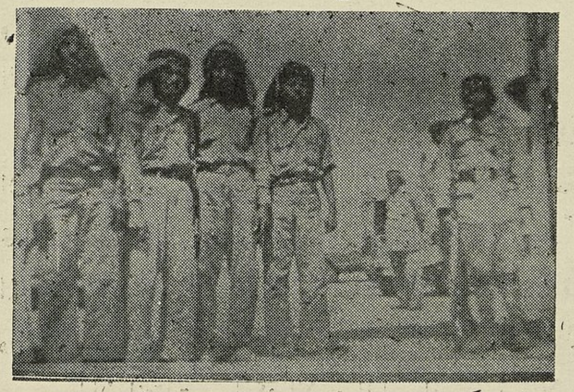
فلو تحقق ذلك وطبق وادرك المسلمين جميعاً حكمة هذا الاجتماع في هذه البقعة المباركة وتكاتفوا على لم شعثهم وتقوية عرى الرابطة الدينية بينهم ، ورضيت نفوسهم وبعد العمل بكل هذه الاسباب يكونون قد حققوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . ولو انهم قاموا بهذا العمل المثمر والمنفعة العامة ، لا لمصلحة فئة دون اخرى ، وتعاونوا على البر والتقوى ، واخلصوا النية في سيرهم ، وحطموا قيود الخمول والجهل ، لكان لهم شأن عظيم غير ما هم عليه الآن ..

رجال الصحافة والادب يتعارفون : يستطيع الصحفي اللبق ان يجد في اجتماعات منى مادة غزيرة لتحبير المقالات الطوال بما يشاهده من صور زاخرة واوضاع معبرة ، وما يقابل في منى من شخصيات فذة لها مكانتها في الهيئة الاجتماعية ، واعتبارها في المحافل العلمية او السياسية والادبية ..



(الاستاذ عبد المحسن حواري مراقب الشرطة العام)

وهكذا وجدت في منى الفرصه سانحة للاجتماع الى بعض الاشخاص الذين وفدوا من شتى انحاء العالم الاسلامي لاداء مناسك الحج والتشرف بالمثول بين يدي جلالة الملك المعظم في قصره العامر في منى . فكان لي معهم احاديث ومناقشات وكان لهم معي صولات وجولات وقد كانت احاديثنا تقتصر على الوضع الحالي السيء الذي يواجهه



(مركز رجال الشرطة والامن العام في منى)

العالمين العربي والاسلامي من جراء تنازع قوى الغرب حولها وتسابق الكتل الغربية لبسط نفوذهم عليها .

ولم اكن بالصحفي الاوحد الذي استأثر بهذا العدد الكريم من الشخصيات الاسلامية المحببة الى القلوب . بل كان يشاركني — في بعض الاحيان — عدد من افاضل الزملاء الذين جمعتنا المهنة ووحد بيننا الهدف . كما تمكنت من الاتصال بكبار رجال الصحافة الاسلامية ودارت بيننا احاديث تتفق مع الفكرة المقصورة اذكر منهم حضرات الاساتذة :

زكي عبد القادر محرر جريدة « الاهرام » مصطفى الصباحي مندوب جريدة « الاساس » احمد ربيع المصري مندوب جريدة « المقطم » العلامة مسعود عالم الندوي صاحب مجلة « الضياء » في الكهو ، محمد الخطيب مدير مجلة « التمدن الاسلامي » ومراد سرتقلي مدير تحرير جريدة « يني صباح » التركية ، ومحمد سنان جورا صاحب امتياز جريدة « الحرية » ورئيس تحريرها حكمت مورال سي ، عبد الحميد المشهدي مندوب جريدة « المصري » علي الغاباتي صاحب جريدة « المنير » فهمي عقل صاحب جريدة « بريد اليوم » الدكتور عبد الوهاب العسكري صاحب

جريدة « السلام » ومستر افضل اقبال مدير اذاعة الباكستان ، طاهر بوشوشي مدير محطة الجزائر اللاسلكية والسيد ضيا شهاب من رجال مكتب النشر العربي ووكالة الانباء العربية الاندنوسية في جاكرتا ، وسواهم من كبار الشخصيات الرسميين والاقتصاديين في بلاد العالم الاسلامي .

وفي اليوم الثالث من عيد منى عاد موكب جلالة الملك الى مكة المكرمة كما ان موكب الحجيج بدأ يعد العدة للنزول عن هذه البقعة الطاهرة الجميلة بعد ان قام بتأدية مناسك الحج الشريفة على اكمل وجه ، راجياً من الله العودة لمثل تلك المواقف التي تجلت عليها الانوار الساطعة الربانية ، حيث قال الله تعالى في محكم آياته : « اليوم اكملت عليكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

وما ان انتقلت مراكز الامن العام والصحة والاسعاف الى دوائرها في



(بعض الضباط السعوديين في حديقة النادي العسكري بمدينة الطائف)

العاصمة حتى راحت تذيع البلاغات والنشرات عن تنقلات الحجاج وحالتهم . وهذه اولى النشرات التي صدرت عن ادارة الامن العام .

ان ادارة الامن العام تعلن للجميع عن اللقطات التي عثر عليها رجالها في اماكن متعددة بهذه البلاد المقدسة . وقد سلمت الادارة البعض منها لاصحابها الذين اثبتوا انها لهم — ولا يزال الكثير منها محفوظاً في مستودعها . نعلى كل من له شيء مفقود من الحجاج وغيرهم ان يبادروا لمراجعة ادارة الامن العام فوراً . كما ان رجاله عثروا على لقطات في جبل عرفة ، وفي مزدلفة ، وفي منى ، فمن فقد له شيء عليه بمراجعة المستودع ويأخذ ما فقد له بعد ان يثبت بالادلة والعلامات .

واصدرت مديرية الصحة بيانها عن عدد الواقفين بعرفات في حج هذا العام وهذا هو نص البيان :

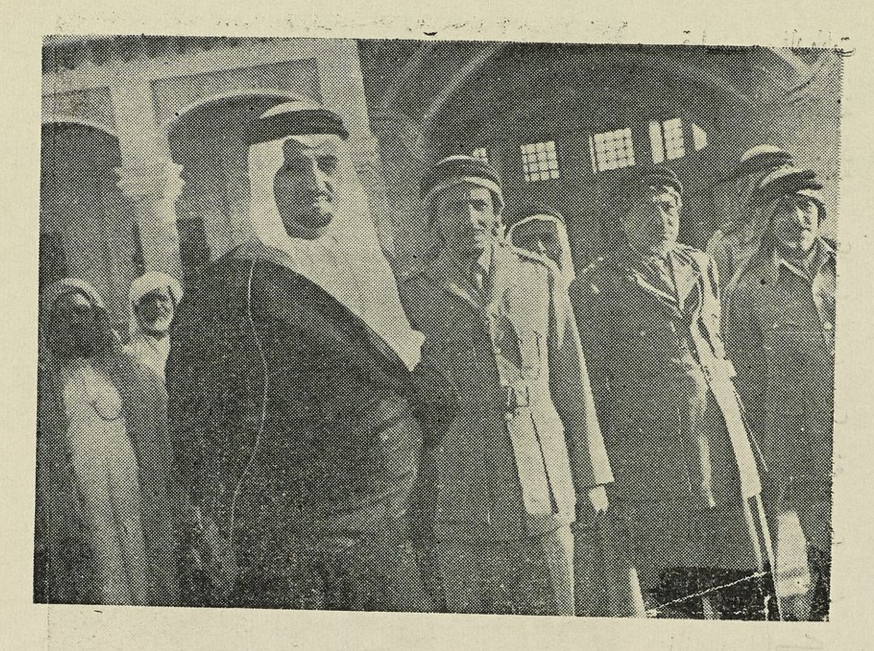
« بلغ عدد الحجاج الواقفين بعرفات في حج هذا العام ١٣٦٨ الموافق ٩٤٩ ، ٤٥٠ الف حاج ، ورد منهم عن طريق الجو الى مطار جدة والمدينة (١١١٨٧) وعن طريق البحر (٨٠٢٧١) وعن طريق البر بالسيارات من طريق المدينة المنورة (٥٢٨) وبطريق البر بالسيارات عن طريق الرياض (١٢٤١) والباقون وردوا من انحاء المملكة العربية السعودية ، وقد كانت الحالة الصحية اثناء ايام الحج من ٩ / ١٢ سنة ٣٤٨ لغاية ١٦ منه الموافق من ٢ اكتوبر لغاية ٩٤٩ جيدة ولم يبلغ عن وجود مرضية من الامراض الكرنتينية — المتفق عليها دولياً — ولا من الامراض الاخرى ذات الاهمية من الناحية الصحية خلال الايام المذكورة ، وكان عدد الوفيات يوم عرفات ٩ ذي الحجة ٣٦٨ الموافق ٢ اكتوبر ٩٤٩ ، (١٥) وفاة منهم (١٠) بالشيخوخة و (٥) بالتشمس ، ومجموع الوفيات في ايام منى (١٠٥) وفاة منهم (٧٠) بضربة الشمس والحر و (١٧) بالشيخوخة و (١٨) بالامراض العادية . وبالنظر لعدم التبليغ عن وجود حوادث مرضية من الامراض الكرنتينية وعدم مشاهدة اي مرض من الامراض المتفق عليها دولياً من ٩ ذي الحجة ٣٦٨

الموافق ٢ اكتوبر ٩٤٩ ، لغاية ١٦ ذي الحجة ٣٦٨ الموافق ٨ اكتوبر ٩٤٩ ، فان مديرية الصحة العامة والاسعاف بالمملكة العربية السعودية تعلن نظافة الحج في هذا العام نظافة تامة ونحمد الله على ذلك .

وصدر البيان التالي عن عدد واجناس الحجاج الذين وردوا عن طريق البحر من الباكستان والهند (٢٩٠٥٢) ، من جاوا اندنوسيا ١٥٩٩٠ ، من القطر المصري (١٩٠٤٣) ، من تركيا (٢٩٠٩) ، من ايران العجم (٤٠٤٢) ، من سوريا (٣٠٠٣) من لبنان (٤٥٤) ، من شرق الاردن (٢) ، من الحبش (٤) ، ومن اليمن ٧٢٨ ، ومن نيجرياوزنجبار (٩) ، (١٠٤٧) تكارنة وسنقالو (٥)شنقيطي (٥٥٧) ماردين فيكون مجموعهم : (٨٠٣٤١) حاجاً .

والحجاج الذين وردوا عن طريق الجو : باكستاني وهندي (٢٥٠٧)، و (٣٣) من اندنوسيا وجاوا ، ومن مصر (٩٤٩) ، ومن تركيا (٣٣١٩) ، ومن العجم (٢١٢٠) ومن سوريا (٤٤٤) ، ومن لبنان (١٤٣) ، ومن شرق الاردن (٣٥) ، ومن فلسطين (٦١) و (١١١) من السودان ، ومن حضرموت وعدن (٨٧)، و (٦٤) بخاري و (٤) من الافغان ومن المغرب (٥٨٩)، ومن العراق (٤٠٩) و (٨٥) من الصين و (٤٩) كبتوني ومن مسقط البحرين (٤٠) و (٢١) من الصومال و (١٦) من الحبش و (٣٧) من اليمن ومن نيجريا وزنجبار (١٠٠) و (١٠٩) تكارنة وسنقال و (٥٥) من الكويت .

والجدير بالذكر ان ادارتي الصحة والامن العام لم تسجلا في حج هذا العام اية اصابة او حادثة من الاصابات والحوادث الوبائية والامراض ذات الاهمية الدولية بفضل ما اتخذ من الوسائل الصحية والوقاية الفنية ، على الرغم من كثرة هذا العدد من الحجاج واختلاطهم من اجناس وطبقات وبيئات مختلفة الاصقاع ، مع شدة الزحام ووفرة السيارات المتنوعة من احجامها وانواعها وتكاد تزيد عن طاقة البلد وخطوطها المتعددة الواسعة ، في اوضاعها الحاضرة . وقد كان لتعبيد الخطوط



(سمو الامير منصور وزير الدفاع والحربية واركان الجيش السعودي)

العامة بالاسفلت في عرفات واضاءتها بالمصابيح الكبيرة مع تعميم ايصال المياه بالانابيب والحنفيات الى المخيمات التي يأوي اليها الحجاج في كل مكان من عرفة ، كما كان لعناية امانة العاصمة بتسيير السيارات الخاصة — د . د . ت — لابادة الحشرات ومحاربتها بصورة مستمرة في العاصمة وعرفات ومنى اثر ملموس في هذا العام اكثر مما كانت عليه من استعداد من اجل ذلك في الاعوام السابقة ..

وفي الثالث عشر من ذي الحجة اقيم لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حفلة استعراض عسكري امام القصر العالي اشرف على تنظيمها سمو الامير منصور وزير الدفاع والحربية للمملكة العربية السعودية . . . سارت فيها فرق الجيش المنظمة والمدربة تدريباً حديثاً ومن ورائها

قطـــع الدبابات العديدة المنوعـة والمدافع الضخمة السريعـة المرمي كما سارت الفرق الاخرى من ورشـات الجيش وبعدداتها الحربية والفرق الاخرى وانتهـت بعزف النشيد الملكي السعودي .

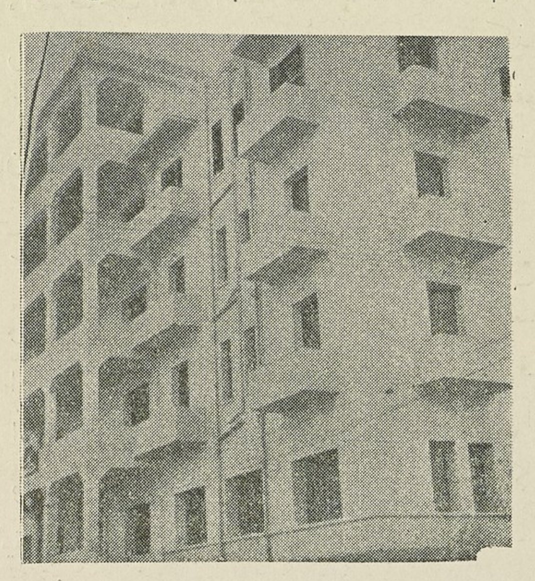


(القائد خالد علمدار بين ولديه الضابطين)

موجز الحفلات التكريمية : في السادس عشر من مساء ١٦ ذي الحجة اقام صاحب المعالي خاجه شهاب الدين وزير داخلية الدولة الباكستانية الفتية ورئيس الوفد الباكستاني الى الديار الحجازية المقدسة حفلة شاي انيقة في فندق بنك مصر باجياد وقد شرف هذه الحفلة سمو الامير عبد الله الفيصل ، وشهدها جمع غفير من اصحاب الدولة والمعالي الوزراء والزعماء وافاضل العلماء والادباء من رجال الصحافة والاذاعة من مختلف العناصر الممتازة التي تمثل وجه الشرق العربي الاسلامي في موسم حج هذا العام ، فكانت حفلة — وايم الحق — في منتهى الذوق والروعة ، وقد افاض عليها الوزير الباكستاني من روحـــه السمحة وخلقه النبيل ما جعل المدعوين يندمجون في جو اخوي سمح ويتبادلون عبارات الود والولاء وكأنهم اخوة من

أب وأم واحدة .

وفي مساء ١٧ ذي الحجة اقام سعادة عبد الوهاب عزام بك امير الحج المصري حفلة شاي في فندق بنك مصر ايضاً حضرها حضرات اصحاب السمو الملكي الامير فيصل والامير منصور والامير عبد الله الفيصل وكبار رجالات الدولة .. وقد أدت لهم فرقة من الجيش السعودي التحية العسكرية عند مدخل الفندق وبعد ان استقر بهم المقام القى صاحب الدعوة على ضيوفه الاكارم



خطاباً اسلامياً جامعاً ضمنه الشكر والثناء على ما قامت به حكومة جلالة الملك من تيسير اسباب الحج وراحة الحجاج فرد على معاليه سمو الامير فيصل بالكلمة الطيبة التالية « ان ما قامت به حكومة جلالة الملك ما هو الا واجب أدته في حدود استطاعتها وامكانياتها وانها ستقوم في المستقبل ان شاء الله بما يكفل زيادة التحسن المضطرد في شؤون الحج والحجاج » وانتهت الحفلة بين عاصفة من التصفيق الشديد .

واقيمت عدة حفلات تكريمية لرجالات الوفود الرسمية وفي مقدمة هذه الحفلات حفلة صاحب السمو الملكي الامير منصور وزير الدفاع والحربية في قصره العامر حضرها جمع غفير من الوزراء والعظماء من الوافدين .. وقد تجلى فيها روح التضامن الاسلامي .

كما اقام حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك المعظم حفلة كبرى لهذا النفر الكريم وقد جمعت حولها اعلى الطبقات

من ضيوف المملكة ورجال الدولة الرسميين .

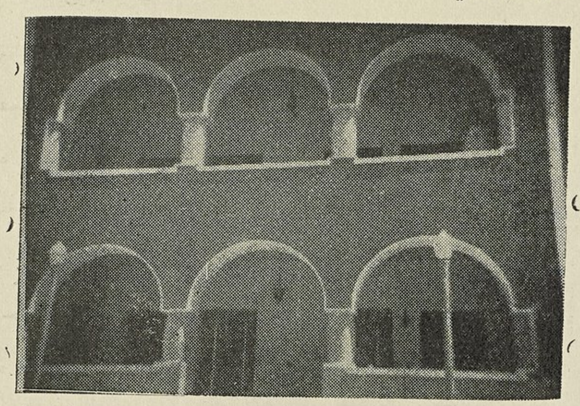
واعد صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية مأدبة فخمة دعا اليها رؤساء البعثات الاسلامية للحج ووجوهها ، وكذلك اقام حفلة معالي الشيخ محمد سرور الصبان المستشار العام للمالية والوزير المفوض ، ومثلها حفلة الشيخ سليمان الحمد وكيل وزارة المالية . وكان لاحياء هذه الحفلات الاثر الطيب في نفوس المدعوين .

كما ان حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام وجه الدعوة لحضور حفلته التي اقيمت على شرف اعضاء البعثة الازهرية لتناول طعام الغذاء على مائدة فضيلته . « وهذه عادته في كل عام » وقد ضمت حولها عدد كبير من اساتذة التعليم في مصر واساتذة التعليم في مدارس المملكة . وخطب فيها اكثر من واحد وعددوا مناقب سير العلم في الديار المقدسة كما اعربوا عن تلك الروابط الوثيقة العرى بين المملكتين العربيتين الاسلاميتين .

في قصور الامراء : ان من يزور الديار المقدسة حاجاً كان او زائراً ، ولم يتصل على ادارة شؤونها العامة ، ولم يختلط بجموع الشعب ومجالس ذوي الفضل منهم ، جهل جهلاً تاماً هذه الديار المحببة وغاب عنه الكثير من جمالها وجلالها .

فكما يقول المثل ان البيت باصحابه فكلما كان اصحاب البيت لطيفي المعشر دمثي الخلق ، كان البيت مأهولاً مأنوساً يجد الضيف فيه كل اسباب السعادة والرفاهية . كذلك فالبلاد التي ينفرد اصحابها بالاخلاق الحميدة والمآثر الفاضلة ، عدت من البلدان التي تستحب زيارتها وتشوق النفس اليها . واني لارى الديار المقدسة مأهولة بسكانها محبوبة بما طوته في تربتها من نفوس ذكية وارواح نقية وايمان قوي ، وما حملته فوق سطحها من عزيمة ماضية واخلاق فاضلة وايناس عجيب . لذلك وجدت نفسي ، حين انتهيت من اداء مناسك الحج ، مدفوعاً بواجب العروبة والاسلام الى القيام بزيارات خاطفة سريعة لبعض العظماء السعوديين من

الرجال العاملين المجدين النشيطين الذين يقومون بادارة مصالح البـــلاد والعباد ، بالتقوى والايمان وطاعة الله ورسوله ومليك البلاد المفدى .


(قصر حديث لسمو الامير فيصل نائب جلالة الملك)

فانطلقت الى قصر النيابة العامـة حيث مقر صاحب السمو الملكي الامير فيصل نائب جلالة مولانا الملك المعظم ، وفي اللحظة التي وطأت قدماي ارض القصر كان سموه قـد غادره تلبية لامر تلقاه من جلالة الوالد الكريم ، ومن ثم قصدت قصر صاحب السمو الملكي الامير منصور وزير الدفاع والحربية ، فتشرفت بمقابلة سموه الكريم وبعد تقديم واجب التحية اسموه أمرني بالجلوس بعد رده السلام وبما عرف عنه من دماثة الخلق وكرم النفس وبعد ان دار الحديث بيننا في بعض الشؤون العامـة استأذنته بالانصراف فصافحت سموه مودعاً .



وانتقلت بعد ذلك من قصره العامر الى قصر سمو الامير عبد الله الفيصل وكيل نائب جلالة الملك فقدمني الى سموه سكرتيره الخاص السيد عبد الله الغاطي احد الشباب السعوديين النابهين الذين يرجى لهم مستقبلاً زاهراً . وقد كان مجلس سموه يغص برجال الصحافة والعلم والادب ، ولا غرابة في ذلك وسموه معروف بميله الشديد للادب وقرض الشعر ، وهو يعـــد في طليعة الادباء ورجال الفكر الذين ساهموا في بعث الحركة الفكرية في البلاد السعودية

ولسمو الأمير عبد الله الفيصل مقالات ادبية وسياسية منشورة في امهات الصحف السعودية وقصائد عصماء من الشعر القومي

كما ان سموه اشترك في المسابقات الروائية والقصصية التي جرت في مصر في العام الماضي ، وكانت لقصصه المكانة المرموقة بين مجموعة قصص المسابقة . ودام الجلوس في قصر سموه اكثر من ساعة قضيناها في حديث وسمر . وانصرفنا من لدن سموه شاكرين لطفه وادبه وايناسه .



وفي اليوم التالي تشرفت بمقابلة الامير سعود بن سعد نجل شقيق جلالة الملك ، وقد تمت هذه المقابلة في احدى الدوائر الرسمية ، ولم اجد من وقت سموه ما يسمح لي بالتحدث اليه في بعض الامور الهامة ، لهذا استأذنت من سموه في زيارة قصره فوافق باسماً . وفي الموعد المحدد كنت اجتاز ردهات القصر الفخم في طريقي الى قاعة الاستقبال . وكان سمو الامير سعود يحتل مكاناً في صدر القاعة وقد جلس في جانبه شاب وسيم المظهر جميل الطلعة تلوح عليه امارات النبل والذكاء .

وبعد ان تبادلنا التحية والسلام قدمني سمو الامير الى هذا الجليس الفاضل الذي استرعى اهتمامي قائلاً : هذا الشاب الاديب هو سمو الامير عبد المحسن بن جلالة الملك عبد العزيز ، وبعد ان تناولنا القهوة العربية الفاخرة ، دار الحديث بيننا في بعض الشؤون العامة ، وانتقلنا الى بعض المواضيع الادبية والعلمية وكان سمو الامير عبد المحسن يتولى ادارة دفة الحديث بحنكة وبراعة ولسان طلق ومرونة لفظية .

ومن الجدير بالذكر ان سموه لم يبلغ بعد العقد الثاني من عمره السعيد . فبارکت هذا الشباب المبالغ واكبرت فيهما هذا العطف الكبير الذي يوليانه للقضية العربية التي كانت محور الحديث ، اوا كثر ، ثم ودعتهما شاكراً لهما لطفهما وانسهما الصادرين عن الاخلاق العربية العالية .

في قصر الوزير : وانطلقت بعد ذلك لزيارة معالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية السعودية فلما وصلت الى قصره الجميل في « جرول » ادخلني الحاجب الى مقر سكرتير معاليه فقام احد رجاله بايصالي الى مجلس معالي الوزير ، وعندما وصلنا الى حديقة القصر راعني ما حوته هذه الحديقة من حسن التنسيق وجمال المنظر ، وتنوع الازهار والرياحين — فلما وصلت الى ايوان معاليه الذي اعده للجلوس ولانجاز المعاملات الرسمية والقانونية فتقدمت من معاليه مسلماً ، فصافحني ودعاني للجلوس ، وقد كان يجلس الى جانبه سعادة الشيخ عبد الرحمن الطبيش رئيس الخاصة الملكية ويتحدث مع معاليه كما جلس امامه سعادة وكيله الشيخ سليمان الحمد ويعتبر من خيرة رجال الدولة ومن ذوي الكفاءة ، وسعادة الشيخ محمد سرور الصبان المستشار العام للمالية ، والشيخ ابراهيم اسلام مدير المالية العام ، والشيخ عبد الله سعد مدير المالية العام المساعد ، ونفر كبير من اصحاب العلاقات والمعاملات ، وبعد ان تحدثت قليلاً مع معاليه عن المشاريع الحيوية الكبرى التي انجزتها وزارته في العام الفائت والمشاريع المنوى انجازها ، ثم ودعتهم جميعاً وخرجت من لدن معاليه شاكراً .



ولعل من الواجب قبل ان انتقل من حضرة معالي الوزير للمالية التحدث عن نشاطه وحيويته المتدفقة وتنسيق وزارته وكفاءة الاشخاص الذين يوكل اليهم المهام المالية ، فوزارة المالية بالنسبة للحجاز كالعمود الفقري بالنسبة الانسان، اذ انك لا تكاد ترى مشروعاً انشائياً او عمرانياً او مالياً قد تم في البلاد السعودية الا كان لمعالي الشيخ عبد الله السليمان ومساعديه الافاضل اليد الطولى في انجاز هذه الاعمال الكثيرة التي حدثت في البلاد السعودية وآخرها اتفاقية القرض السعودي - السوري والاتفاقية التجارية بين البلدين وما جاء في فصولها والكتب المتبادلة بين صاحبي المعالي وزير الاقتصاد السوري ووزير مالية المملكة العربية السعودية والمتعلقة باتفاقية القرض والاتفاقية التجارية وهبة الادوات واللوازم مساهمة في انشاء مرفأ اللاذقية مع ارسال الفنيين على نفقة المملكة العربية السعودية .

بسم الله الرحمن الرحيم : اتفاق بين حكومة الجمهورية السورية وبين حكومة المملكة العربية السعودية .

ان حكومة الجمهورية السورية الممثلة بشخص وزير الاقتصاد الوطني معالي معروف الدواليبي وحكومة المملكة العربية السعودية الممثلة بشخص وزير المالية معالي الشيخ عبد الله السليمان .

تعزيزاً لروابط الاخاء بينهما ورغبة منهما في التعاون والتآزر في كل مجال ممكن بما يتفق مع ميثاق الجامعة العربية نصاً وروحاً وفي توثيق صلاتهما الاقتصادية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما فقد اتفق ممثلاهما على ما يأتي :

نص البرقيـة المرسلة من حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز الى وزير الاقتصاد السوري :

لقد كان من دواعي سرورنا ان نلقى برقية معاليكم حين مغادرتكم « لبلادكم » وبعد ان وفق الله الى ما وفق ، ولا شك انكم تقدرون مبلغ محبتنا لسوريا واهلها ورغبتنا في مساعدتها على مافيه عزها واستقرارها وقد كان لمسعى معاليكم في هذا الباب يد طولى ، نسأله تعالى ان يوفقنا واياكم الى مايحبه ويرضاه .

اولا — يباشر حالاً بالمفـاوضـات بين الحكومتين لوضع اتفاق تجاري يضمن التعاون وانماء التبادل التجاري بين البلدين .

ثانياً — تمنح الحكومـة العربية السعودية الحكومة السورية قرضاً بدون فائدة قدره ستة ملايين دولار من دولارات الولايات المتحـدة الاميركية ، يدفع لامر وزارة المالية السورية وفق الترتيب التالي :

آ — تدفع الحكومـة العربية السعودية مليوني دولار خلال مدة اربعة اسابيع اعتباراً من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

ب — تدفع الحكومـة العربية السعودية مليوني دولار خلال مدة اربعة اشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

ج — تدفع الحكومة العربية السعوديةمليوني دولار خلال مدة سبعة اشهر من تاريخ هـذا الاتفاق .

ثالثاً — تتعهد الحكومـة السورية بتسديد هذا القرض تدريجاً اعتباراً من اول عام ١٩٥٥ على اربعة اقساط متساويةمقدار كل قسطمليون دولار ونصف بحيث يسدد القسط الاول خلال عام ١٩٥٥ ميلادية ويسدد القسط الاخير عام ١٩٥٨ ميلادية وذلك وفقاً لاحكام المادة الرابعة من هذا الاتفاق .

رابعاً — تسدد الحكومة السورية الاقساط المستحقة منتوجات وسلعاً تشتريها حكومة المملكة العربية السعودية او رعاياها او المقيمون في اراضيها من المنتوجات

والمصنوعات السورية وبصورة خاصة من المواد المبينة في القائمة الملحقة بهذا الاتفاق .

خامساً — من المتفق عليه بين الطرفين المتعاقدين منذ الآن ان تكون اسعار المشتريات التي تقوم بها حكومة المملكة العربية السعودية تسديداً للاقساط المستحقة كما هو وارد في المادة الرابعة من هذا الاتفاق بمستوى الاسعار العالمية .

وتتعهد الحكومة السورية ان لا تطبق على هذه المشتريات اية ضريبة او رسم من شأنها رفع اسعارها عن مستوى الاسعار العالمية .

سادساً — لحكومة المملكة العربية السعودية التصرف في المشتريات التي تقوم بها وفقاً للاحكام السابقة كما تشاء ولها حق تصديرها سواء الى اراضي المملكة العربية السعودية او الى جهة اخرى .

سابعاً — يعتبر هذا الاتفاق نافذاً من تاريخ توقيعه .

ثامناً — يبرم هذا الاتفاق وفقاً للاصول المرعية في كل من البلدين .

١٠ ربيع الثاني ١٣٦٩ / ٢٩ يناير سنة ١٩٥٠

وزير الاقتصاد الوطني السوري : معروف الدواليبي

وزير مالية المملكة العربية السعودية عبد الله السليمان

المنتوجات المشار اليها بالمادة الرابعة : « الحبوب ، البقولات الفواكه الطرية والمجففة ، جميع انواع الاقمشة القطنية والحريرية والصوفية والتريكو ، والجرابات والالبسة المتنوعة ، الاحذية والمصنوعات الجلدية .

السكر ومصنوعات السكر ، المحفوظات (الكونسروة) على اختلاف انواعها الزجاج والخزف والفخار ، الحلويات على اختلاف انواعها والحلاوة الطحينية ، الكبريت ، الصابون ، الامواس — الحبال ، والخيوط الغليظة ، البصل ، الزيتون وانواع الزيوت .

« ليست هذه القائمة حصرية ، وانما يمكن الاضافة عليها او الحذف منها باتفاق الطرفين المتعاقدين » .

بسم الله الرحمن الرحيم : الاتفاق التجاري بين حكومة الجمهورية السورية وبين حكومة المملكة العربية السعودية :

ان حكومة الجمهورية السورية الممثلة بشخص وزير الاقتصاد الوطني معالي معروف الدواليبي ، وحكومة المملكة العربية السعودية الممثلة بشخص وزير مالية المملكة العربية السعودية معالي الشيخ عبد الله السليمان .

تنفيذاً لاحكام المادة الاولى من الاتفاق المعقود بين الطرفين بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٦٩ الموافق ٢٩ يناير ١٩٥٠ ، ورغبة في توثيق العلاقات التجارية بين بلديهما اتفقا على ما يأتي :

المادة الاولى — يبذل كل من الطرفين المتعاقدين وسعه لتوثيق العلاقات التجارية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما الى اقصى حد مستطاع وذلك في حدود النظم الاقتصادية والتجارية القائمة في بلد كل منهما .

المادة الثانية — تجيز الحكومة السورية وتسهل تصدير جميع المنتوجات والمصنوعات السورية الى بلاد المملكة العربية السعودية ، وتجيز حكومة المملكة العربية السعودية من جانبها وتسهل استيراد تلك المصنوعات وذلك ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الثالثة — تجيز المملكة العربية السعودية وتسهل تصدير ما قد تحتاج اليه سوريا من المنتوجات والمصنوعات التي تصدرها المملكة العربية السعودية وتجيز حكومة الجمهورية السورية وتسهل من جانبها استيراد تلك المنتوجات والمصنوعات ذلك ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الرابعة — تعمل كل من الحكومتين المتعاقدتين لتطبيق معاملة الدولة الاكثر امتيازاً على جميع الحاصلات والمصنوعات المنتجة في اراضي كل منهما باستثناء المعاملة الخاصة التي تطبقها كل من البلدين على حاصلات البلاد المتاخمة بمقتضى اتفاقات خاصة .

المادة الخامسة — يكمل هذا الاتفاق عند الاقتضاء باتفاقات او بوسائل

متبادلة لتسهيل تنفيذ احكامه وتحقيق الغايات المتوخات منه على الوجه الاكمل .

المادة السادسة — يعتبر هذا الاتفاق الحالي نافذ المفعول لمدة سنة واحدة ، ويستمر نافذ المفعول حكما بعد ذلك الى ان يبدي احد الطرفين المتعاقدين رغبته في تعديله او نقضه وفي هاتين الحالتين يبقى مفعوله مستمراً لمدة ثلاثة اشهر اعتباراً من تاريخ تبليغ الرغبة المشار اليها .

المادة السابعة — يبرم هذا الاتفاق باسرع مدة ممكنة وفقاً للاصول المرعية في كل من البلدين ويعتبر نافذاً من تاريخ تبادل وثائق الابرام .

١٠ ربيع الثاني ١٣٦٩ / ٢٩ يناير سنة ١٩٥٠

وزير الاقتصاد الوطني السوري : معروف الدواليبي

وزير مالية المملكة العربية السعودية : عبد الله السليمان

بسم الله الرحمن الرحيم : يا صاحب المعالي :

تحقيقاً للرغبة الصادقة التي اعربت عنها كل من حكومتينا في الاتفاقين المعقودين بينهما بتاريخ اليوم في سبيل التعاون والتآزر في كل مجال ممكن وعطفاً على المحادثات التي دارت بيننا حول عزم الحكومة السورية على انشاء مرفأ اللاذقية ورغبة من حكومة المملكة العربية السعودية في المساهمة بهذا المشروع الاقتصادي في البلد الشقيق ، فانه ليسرني ان ابلغكم ان حكومة المملكة العربية السعودية ستقدم هبة لحكومة الجمهورية السورية الشقيقة ما هو مذكور في البيان المرفق بهذا الكتاب من المعدات التي تستعملها الحكومة العربية السعودية في عمل مرفأ جدة ، وذلك بعد الاستغناء عن تلك الادوات في عمل ذلك الميناء لتستعملها الحكومة الشقيقة في انشاء مرفأ اللاذقية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ / ٢٩ يناير سنة ١٩٥٠

وزير مالية المملكة العربية السعودية عبد الله السليمان

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا صاحب المعالي :

اتشرف بابلاغ معاليكم انني تلقيت كتابكم المؤرخ في هذا اليوم والذي تقولون فيه « تحقيقاً للرغبة الصادقة التي اعربت عنها كل من حكومتينا في الاتفاقيتين المعقودتين بينهما بتاريخ اليوم في سبيل التعاون والتآزر في كل مجال ممكن وعطفاً على المحادثات التي دارت بيننا حول عزم الحكومة السورية على انشاء مرفأ اللاذقية ورغبة من حكومة المملكة العربية السعودية في المساهمة بهذا المشروع الاقتصادي في البلد الشقيق فانه يسرني ان ابلغكم ان حكومة المملكة العربية السعودية ستقدم هبة لحكومة الجمهورية السورية الشقيقة ما هو مذكور في البيان المرفق بهذا الكتاب من المعدات التي تستعملها الحكومة العربية السعودية في عمل مرفأ جدة ، وذلك بعد الاستغناء عن تلك الادوات في عمل ذلك الميناء لتستعملها الحكومة الشقيقة في انشاء مرفأ اللاذقية » .

وجوابا على ذلك ابادر بابلاغ معاليكم شكر الحكومة السورية الخالص على هذه المساعدة القيمة التي تقدرها اسمي التقدير وتجد فيها تعزيزاً جديداً لروابط الاخاء والمودة بين البلدين الشقيقين ودلالة على تآزرهما ورغبتهما الصادقة في توثيق العلاقات بينهما في كل مجال .

واني اذ اعرب لمعاليكم بشكر الحكومة السورية على ما تفضلت به حكومتكم الشقيقة فان الحكومة السورية ستضع جميع تلك المعدات المشار اليها بعد الانتهاء منها تحت تصرف الحكومة العربية السعودية فيما اذا رغبت ذلك . وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

١٠ ربيع الثاني ١٣٦٩ / ٢٩ يناير ١٩٥٠

وزير الاقتصاد الوطني السوري : معروف الدواليبي .

بسم الله الرحمن الرحيم ، حضرة صاحب المعالي معروف الدواليبي وزير الاقتصاد الوطني السوري . يا صاحب المعالي :

بالاشارة الى كتابي لمعاليكم بتاريخ اليوم المتعلق بتقديم بعض المعدات مساهمة

من حكومة المملكة العربية السعودية في انشاء مرفأ اللاذقية — يسرني ان ابلغكم ايضاً ان الحكومة العربية السعودية ستضع على نفقتها في اقرب وقت ممكن تحت تصرف الحكومة السورية مهندساً او اكثر من كبار المهندسين الذين يقومون على انشاء مرفأ جدة ليقدموا مشورتهم الفنية للحكومة الشقيقة بعد دراسة التقارير الموضوعة لانشاء ذلك المرفأ .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ و ٢٩ يناير سنة ٩٥٠

وزير مالية المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان . وزير مالية المملكة العربية السعودية ، يا صاحب المعالي :

انني تلقيت كتاب معاليكم المؤرخ في هذا اليوم والذي تقولون فيه : بالاشارة الى كتابي لمعاليكم بتاريخ اليوم المتعلق بتقديم بعض المعدات مساهمة من حكومة المملكة العربية السعودية في انشاء مرفأ اللاذقية — يسرني ان ابلغكم ايضاً ان الحكومة العربية السعودية ستضع على نفقتها في اقرب وقت ممكن تحت تصرف الحكومة السورية مهندساً او اكثر من كبار المهندسين الذين يقومون على انشاء مرفأ جدة ليقدموا مشورتهم الفنية للحكومة الشقيقة بعد دراسة التقارير الموضوعة لانشاء ذلك المرفأ .

وجوابا على ذلك ابادر بابلاغ معاليكم اعظم الشكر من الحكومة السورية الى حكومة المملكة العربية السعودية على هذه العاطفة الكريمة التي جاءت معززة لما بين الحكومتين من صلات وثيقة وعواطف نبيلة .

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي .

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ / ٢٩ يناير سنة ٩٥٠

وزير الاقتصاد الوطني السوري

وبتاريخ ٢٣ جمادي الاولى ٣٦٩ الموافق ١٣ آذار ٩٥٠ ، دعى دولة مجلس الوزراء السوري السيد خالد العظم رجال الصحافــة في دمشق لحضور الاجتماع الذي عقده دولته في مكتب وزارة الخارجية ، حيث كان مشتركا فيه اصحاب المعالي الشيخ عبد العزيز ابن زيد الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية ووزير الاقتصاد الوطني الشيخ معروف الدواليبي ووزير الماليـة السورية والسيد حسن جبارة ، وقـد دار البحث حول ابرام الاتفاقية التجارية والقرض السعودي وتبادل وثائق الابرام ، وبعـد التوقيع عليها وجه دولة الرئيس لسعادة الوزير السعودي الكلمة التالية :

التصديق الملكي الكريم للاتفاقيتين

فبعد ان اطلعنا على هذين الاتفاقين وامعنا النظر فيهما صدقناهما وقبلناهما واقررناهما جملة في مجموعها ومفرداً في كل مادة وفقرة منهما ، كما اننا نصدقها ونقبلها ونبرمها ونتعهد ونعد وعـــداً ملوكياً صادقاً باننا سنقوم بحول الله بما ورد فيهما ونلاحظها بكمال الامانة والاخلاص وباننا لن نسمح بمشيئة الله بالاخلال بهما باي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في الاشهاد والصحة في كل ما ذكرنا فيها امرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناهـا بيدنا والله خـير الشاهدين .

حرر في اليوم الثالث عشر من شهر جمادي الاولى سنة تسع وستين وثلاثمائة بعـد الالف هجرية / الموافق لليوم الثاني من شهر مارس سنة خمسين وتسعمائة بعد الالف ميلادية .

عبد العزيز آل سعود

اني انتهز هذه الفرصة الطيبة لابدي ارتياح الحكومة السورية بتبادل وثائق الابرام الصادرتين عن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم وفخـامة



رئيس الدولة السورية السيد هاشم الاتاسي، واعتبر هذه البادرة بدء مرحلة النشاط الاقتصادي بين البلدين العزيزين حيث يدعم هذا الاتفاق الاقتصادي العروبة ويزيد في اتحاد العرب .

وارجو لجلالة الملك وفخامة الرئيس طول العمر والبقاء ورعايتهما وان تكون هذه الفرصة ايضاً الاولى وليست الاخيرة بحيث يعقبها تنفيذ جميع المشاريع الاقتصادية التي من شأنها ان تؤدي الى الازدهار والتبادل بين البلدين ، كما اشكر جلالة الملك على ابرام الاتفاقية التجارية والقرض وما ابداه من عطف ومحبة نحو سوريا.

وقد اجاب سعادة الوزير السعودي دولة الرئيس بقوله :

اشكركم على ما تفضلتم به واعتقد ان كل ما ابديتموه من التمنيات هو ما تتمناه المملكة السعودية وتطلبه البلدين العزيزين الشقيقين وللدول العربية جميعها ايضاً ونسأل الله ان يجعل التقارب والخير اكثر واوسع من هذا بين سوريا والمملكة العربية السعودية وجميع البلاد العربية .

وقد ودع الوزير السعودي من قبل دولة الرئيس ووزير الاقتصاد الوطني ووزير العدلية بالحفاوة .

هذا وصرح دولة الرئيس لمندوبي الصحف السورية بان وزارة المالية استلمت صباح اليوم شكاً بمبلغ مليوني دولار وهو القسط الاول من القرض السعودي .

* * *

في قصور رجال الديوان العالي : وفي المساء تشرفت بزيارة الشيخ محمـــد ابن دغيثر امـين سر جـلالة الملك ، وهو من انزه الرجال السعوديين والصقهم بمحبـــة وعطف جلالة الملك السعودي المعظم . وبعـد تبادل اطراف الحديث حضر سمو الامير عبد العزيز السديري امـير القريات ، فتحدثنا طويلاً في بعض الشؤون المختلفة الاوضاع ، كما حضر لزيارة سعادته احد علماء نجد ، وزاد الاجتماع رونقاً حيث راح هؤلاء الضيوف الاكارم يلقون اسئلتهم المختلفة ويوجهونها للشيخ محمد بن دغيثر وسعادته كان يفيض عليهم سيلا من الاجوبة المفيـدة الوافية . وحاولت الانصراف بعد الاستئذان من سعادة امين السر وشكرت له هـــذه العواطف الطيبة الجميلة .



وانتقلت بعد ذلك الى قصر سعادة الشيخ عبد الرحمن الطبيشي رئيس الخاصة الملكية في جرول وهو يعد من افخم القصور في مكة المكرمة واروعها جمالاً وهندسة وتنسيقاً ، وبعد ان نلت اذناً بالدخول عليه دعاني للجلوس الى جانبه وطفق يحدثني حديثاً مشوقاً ممتعاً ، ولا غرو فان سعـادة الشيخ الوقور يمتاز بطلاقة اللسان ورقة الحديث ونبـاهة الفكرة والتعمق في كل علم وادب ومعرفة . وقد خص جلالة الملك المفدى القسم الاوفي من حديثه ذاكراً مبرات جلالته وحدبه على افراد شعبه خاصة والعرب عامة والمشاريع التي تم انجازها على يد جلالة العاهل السعودي العظيم والمشاريع الـتي لا تزال في طريق التحقيق .

وبعد ذلك قمت بزيارة الشيخ عبد الله بن عثمان رئيس الديوان العالي في قصره بشعبة عامر وتشرفت بالسلام عليه — وما ان استقر بي الجلوس في حضرته حتى دار الحديث بيننا حول بعض الشؤون العامة والخاصة ، ومن خلال الحـديث تجلت لي

الحقيقة الناصعة وهو ان سعادة الشيخ عبد الله ملماً باحوال البلاد العربية والاسلامية الماماً واسعاً . هذا بالاضافة الى سعة علمه وغزارة تفكيره ورقة شمائله .

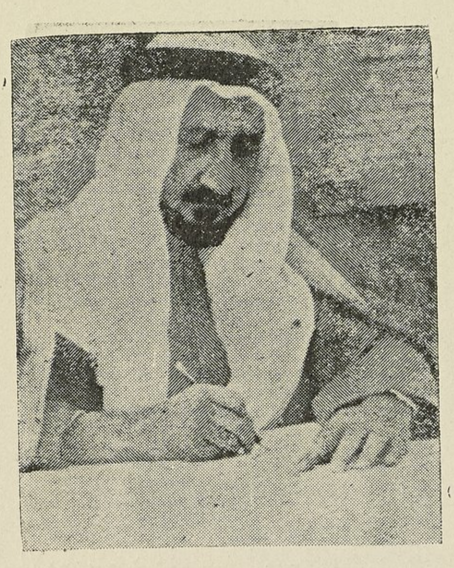


كما انني تشرفت بزيارة الشاب الالمعي حضرة الشيخ عبد الله التويجري مساعد امين سر جلالة الملك في قصره بباب السلام حيث قضيت في مجلسه العام والمشرف على الحرم الشريف وقتاً طويلا كان الحديث فيه يدور حول شؤون الحجاج والحج هذا العام وما زال الحديث في تنقل من موضوع لآخر حتى استأذنت من سعادته بالانصراف وكلي أمل للعودة والاستمتاع بمثل هذه الفرص الطيبة بمعناها ومغزاها ...

وكذلك كانت زيارتي لسعادة الشاب النابه محمد العبد الله السليمان رئيس الشؤون الخاصة في قصره بجرول وقد سعدت بمقابلة هذا الشاب النبيل .

ومما يجدر الاشارة اليه فان حضرة الشيخ محمد متخرج من كلية بيروت الاميركية وحائز على ارقى شهاداتها .

ولا شك في القول فان الفضل يعود في تنشئته بالدرجة الاولى الى معالي والده الوزير الشيخ عبد الله السليمان ...



وبهذه المناسبة اذكر انني تشرفت بزيارة سعادة الدكتور رشدي ملحس نائب رئيس الشعبة السياسية في مقر عمله بالقصر العالي بمكة المكرمة ولما سألت سعادته عن صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين اجاب بانه مسافر الى جدة في بعض اعماله الكثيرة . وقبل الخروج من لدن سعادته تحدثنا قليلاً في بعض المسائل التي كنت ارغب التحدث بها مع معالي الشيخ يوسف ياسين الذي يتمتع بمراكز سامية في الدولة ، فمعاليه يعتبر سكرتيراً خاصاً لجلالة الملك المعظم ونائباً لوزير الخارجية ووزيراً للدولة ورئيساً للشعبة السياسية ، فاجاب الاستاذ ملحس الى طلبي بلهجة كلها لطف وبشاشة ووعدني بتحقيق الامر في فرصة اخرى فشكرته من اعماق نفسي . ومن ثم ذهبت لزيارة الشاب الاديب الاستاذ صالح باشماخ الذي كان ضيفاً على «فندق التيسير» وما ان جلست اليه حتى راح يحدثني عن بعض الامور التي تتفق والاحوال الحاضرة ، وحضرته لا زال في العقد الثالث من عمره وقد تخرج من المعهد السعودي في الحجاز كما تلقن دروسه العالية في بريطانيا





وعدن ، وكانت اولى الوظائف الذي شغلها الشيخ صالح باشماخ مترجماً للغة الانكليزية في مكتب سمو الامير فيصل ، ومن ثم نقل الى مكتب سمو الامير سعود ولي العهد للترجمة والرسائل والاذاعة ، واخيراً نقل الى مكتب جلالة الملك لترجمة الصحف الاجنبية التي تنشر باللغة الانكليزية ، وعدا عن ذلك فهو كاتب لبق وشاعر اديب وله مقالات كثيرة نشرتها الصحف السعودية ، كما انني تقابلت بالاستاذ عبد الله بالخير مساعد رئيس ديوان الامير سعود ولي عهد المملكة وهذه المقابلة كانت من حسنات الصدفة حيث تحدثنا معاً عن بعض الامور التي تتعلق باهداف العاملين نحو التوسع في المشاريع العمرانية والانشائية .

اما ادارة القصر العالي فيرأس اعماله الكثيرة سعادة الشيخ عبد الله المحمد الحمدان بجد ونشاط ، ولم يكن حضرته حديث العهد بالاعمال الادارية ، بل انه بدأ عمله منذ ربع قرن مديراً لمالية الرياض ، ومن ثم اميناً لصندوق نقابة السيارات ، ونقل بعد ذلك الى ادارة الشؤون الخاصة لجلالة الملك في الطائف ، وكلف بعدها بصرف رواتب جنود الهجانة ، كما اختير لعضوية المجلس العسكري ، الى ان عين مديراً للخزينة الخاصة بوزارة المالية ، ومنها لادارة مالية الرياض ، وعين رئيساً لمصلحة اللوازم بوزارة المالية ، وعينته الحكومة مندوبا لها لدى الشركة العربية للسيارات ، ثم كلف في المدة الاخيرة بادارة مديرية القصر العالي وما زال يعمل بها حتى الآن ، ويساعده في اعماله الادارية حضرة الشاب اليقظ الشيخ خالد السعد الذي شغل وظيفة عالية في الطائف سابقاً . ويتولى مديرية البرق والبريد العامة الشيخ عبد الله كاظم ، ومدير البريد السيد يحي زكريا ، والسيد حسن قاضي

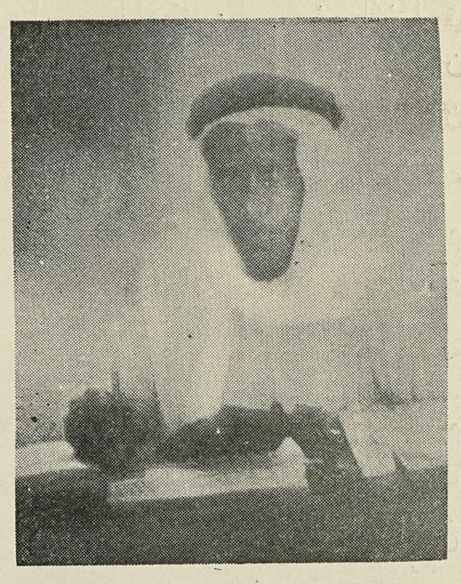
مديراً للمركز . ورئيس شعبة التوزيع السيد خليفة محمد مظهر . وشعبة اللاسلكي المهندس السيد ابراهيم سلسلة . ويرأس مالية مكة السيد محمد حسين زيدان بمساعدة السيد فيصل بياري ورئاسة المحاسبة السيد سليم خياط . ورئيس ديوان التحريرات بوزارة المالية السيد نوري عباس بمساعدة السيد محمد صدقه ابو الخير، ورئيس قسم الرواتب والعوائد المفرزة السيد محمد طاهر سليمان مرداد، كما يقوم السيد عبد السلام طاهر الساسي باعمال هامة في المالية وناشر كتاب الشعراء الثلاثة

عند رجال الاقتصاد : وفي صبيحة اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة اذيع في مكة المكرمة بان جلالة الملك المعظم سيسافر الى جدة لقضاء بضعة ايام فيها وفي ضحى هذا اليوم انطلقت الى ادارة الشركة العربية للسيارات فقابلت سعادة رئيس مجلس الادارة الشيخ محمد علي المغيربي آل فتيح فاستقبلني بحرارة واجلسني الى جانبه ثم راح يحدثني عن اعمال الشركة ومشاريعها، فكان سعادته يجيب على اسئلتي العديدة بلطف وايناس ، وان دل هذا الامر على شيء فانما يدل على ان حضرة الشيخ الكريم يمتاز بنفس نبيلة عالية واخلاص في العمل . هذا بالاضافة الى الاخلاق العالية والادب الجم الذي يتمتع به سعادة الرئيس الشيخ آل فتيح . ثم انتقلت الى مكتب المدير العام للشركة الشيخ عبد الله سرور الصبان فاطلعني



على المشاريع التوسعية التي اعدتها المديرية العامة والتي سيتم انجازها في بحر هذا العام « ويطالع القاريء في مكان آخر بعض ما وصلت اليه عن اعمال هذه الشركة».

وبعد ذلك قمت بزيارة الشيخ

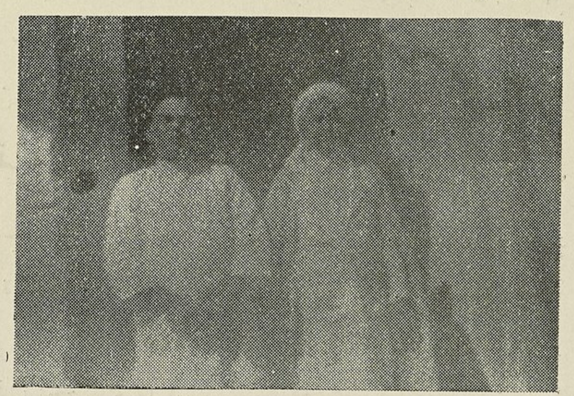


عبد الرحمن البراهيم الطاسان في مقر شركته الجديد الذي افتتحه في ساحة جياد كمركز لسياراته العمومية والشيخ الطاسان معروف لدى اكثر الحجاج العرب بخلقه الكريم وادارته النزيهة ، والجميع يذكرون اعمال شركته بالحمد والثناء ، اذ لدى الشركة المذكورة عدداً من احدث السيارات واجملها واكثرها راحة وطمأنينة. وقد ساهم في حج هذا العام بنقل عدد كبير من حجاج بيت الله الحرام والشيخ عبد الرحمن الطاسان غني عن التعريف فكثيراً ما كان يضحي في سبيل خدمة بلاده ، ويشترك في اكبر المشاريع عملياً ومالياً .

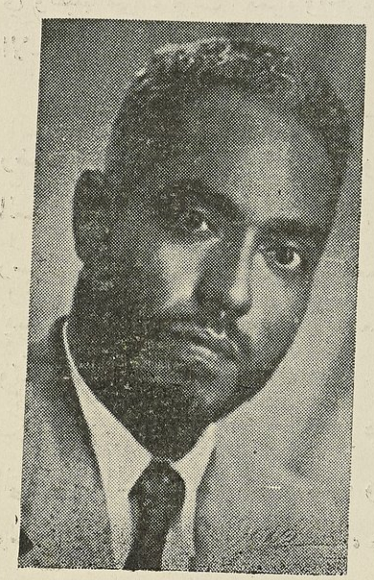
كما ان هناك حضرة الشيخ عطا الياس صاحب الفنادق الجميلة في الديار السعودية باسم « التيسير » فانه لا يألو جهداً في رفع مستوى نهضة البلاد وتهيئة كل ما تحتاج اليه من اسباب الرفاهية والراحة والهناء ، وقد اجتمعت اليه مرات عديدة وكنت في كل مرة اكتشف فيه صفات جميلة محببة تقربني منه وتلصقني به ، وتجعلني من اشد الناس تهافتاً على صداقته والاستمتاع بلطف معشره ودماثة خلقه وكريم خصاله . ويقوم على ادارة فنادقه هذه شباب عرفوا بحسن ادارتهم وسهرهم على تأمين راحة الضيوف الذين يؤمون الديار المقدسة .

وفي منتصف شارع المسعى زرت مصرف الشيخ عبد العزيز الكعكي المعروف بحركته الدائبة ونشاطه المالي الكبير وصدق معاملته للناس وله من الاعمال العمرانية والخيرية ما لا يمكن حصره في هذه العجالة من الكتاب . والشيخ الكعكي هو الصراف الاول بالديار الحجازية وعلاوة على ذلك فهو صراف جلالة

الملك المفدى . ويقيناً ان القوس قد وجد باريها ، وان اختيار جلالة الملك لحضرة الشيخ عبدالعزيز قد صادف اهله . وفي شارع الحميدية اسس الشيخ عبدالله الكعكي معملاً للكازوز وآخر للثلج ومثله للطحين ، ويعتبر الشخ عبد الله من كبار المتعهدين السعوديين ورجال الاعمال في الديار المقدسة ، ويطاق عليه اسم « شيخ الفرانة » .



وفي محلة حارة الباب زرت الاستاذ النطاسي والصيدلي المعتبر عبدالرحمن رمضان وهو اول من اسس صيدليته في مكة المكرمة ، كما ان صديقه الوفي الشيخ احمد بنقش شقيق رئيس وكلاء المطوفين بجدة ويعتبر من اشهر المطوفين بمكة المكرمة ويقومان هذن الرجلين بخدمة الجميع بهمة واخلاص وبالجد والنشاط المعروف عنهما .



وفي شارع المسعى - الطابق العلوي - ايضاً يوجد عيادة للشيخ عباس كرارة العليم في طب الاسنان وجراحتها . وهو مشهور بنبوغه وبراعته في الطب والعلم وله التآليف والتصانيف العديدة كان آخرها كتاب اصدره في القطر المصري الشقيق تحت اسم « الدين والحج على المذاهب الاربعة » . وهو كتاب قيم يجدر بكل مسلم ومسلمة مطالعته والاستفادة مما جاء فيه من حكم وكنوز . وجميع هذه الكتب تطلب من مكتبته في القطر المصري بشارع

السيدة زينب ومن سائر المكتبات العالمية الاسلامية في جميع الاقطار . .

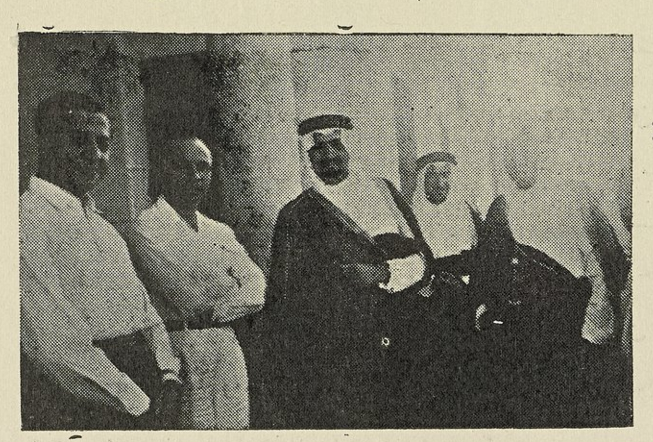
ولما كان تفصيل هذه الزيارات يحتاج الى مصنفات ضخمة فسأحاول الانجاز ما امكنني ذلك لافتاً نظر القاريء الكريم الى ان هؤلاء الذين وردت اسماءهم وسترد هم الصفوة المختارة من خيرة رجال المملكة العربية السعودية الذين يشملهم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعطفه ويسبغ عليهم من كرم فضله وعميم احسانه ما يتلاءم وما يمتازون به من كفاءة وعلم وفضل .

« واتموا الحج والعمرة لله » : ولما كانت ايام الحج معدودة ومحدودة فقد عزمت على الرحيل الى جدة والتوجه منها الى زيارة الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم — وحاولت القيام باتيان العمرة تتميماً لتطبيق مناسك الحج وموجباتها . وعدت هنا بعد الاغتسال المشروع الى لباس الاحرام تأهباً لزيارة العمرة وامتثالاً لقوله تعالى: « واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله » . وتلاوة نية الاحرام هو : : « اللهم اني اريد العمرة فيسرها لي وتقبلها مني ، نويت العمرة واحرمت بها لله تعالى » ومن ثم صليت ركعتين سنة الاحرام وشرعت بالتلبية .

والعمرة هي الميقات الذي وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعائشة رضى الله تعالى عنها لما حاضت في قدومها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تتم لها العمرة امرها بعد الحج ان تهل من التنعيم وهو ادنى الحل تطييباً لنفسها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وكلمة العمرة انها شرعت تشريفاً لبيت الله الكريم ، وتكريماً للبقاع الطاهرة والاماكن المقدسة ولتكون اسهل النسكين على زوار مكة وقاصديها ، فان الله تعالى لما حظر على الافاقيين وزوار مكة ان يجتازوا المواقيت التي اشرنا اليها الا اذا اهلوا بنسك واحرموا له ، شرع لهم العمرة التي هي طواف وسعي ، فيؤدي حق البيت بأدائها ، ويقضي حاجته فلا يحرم زائر من الخدمة

والمثوبة ، ولا يجرؤا على الاخلال بحق الحرم وانتهاك حرمات الاماكن المقدسة .

ولما كانت مكة المكرمة محط الرحال ومجمع الامم الاسلامية يأتون اليها رجالاً وعلى كل ضامر . شرعت العمرة في جميع ايام السنة حتى لا تتعطل المتاجر والمصالح ولا تنتظر الركبان والوفود ايام الحج



(سمو الامير منصور في زيارة المفوضية السورية بجدة)

تفضلا من الله تعالى ورحمته بعباده . وبقيت في العمرة قليلا ثم عـــدت الى مكة ملبياً وطفت بالبيت سبعاً وسعيت بالمسعى كذلك .

وقبل مغادرة مكة المكرمة تشرفت بزيارة الشيخ عبد الله الشيبي الرئيس الثاني لسدنة الحرم الشريف . وكان بجانبه فضيلة الشيخ محمـــد الشيبي الرئيس الاول لسدنة الحرم الشريف . وفضيلتهما من كبار رجال العلم والنزاهة ، وكم كان الحديث هنا طلياً مستساغاً ، وكم كانت عباراتهما لطيفة مستحبة ورحت اصغي حين راح الشيخ عبد الله يسرد على مسامعنا الاصلاحات التي ادخلت على الحرم الشريف في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم . كما ان الشيخ محمد الشيبي اخـــذ يزيدني في الاطلاع والمعرفة ويشبع رغبتي الظمأى للتزود من معلومات تتعلق ببيت الله العتيق . وبعد قضاء فترة قصيرة ودعتهما شاكراً لهما هذه الصفات الكريمة الرضية والخلق النبيل . وذهبت تواً الى « خلوة الشيخ علوي مالكي في باب السلام لوداع فضيلته وقد سمعت منه ما فسره من بعض الآيات الكريمة مما عجب الحاضرون بحدة ذكائه وغزارة علمه ، وفضيلته يشغل وظيفة مدرس بالحرم الشريف ، واسناد

الفقه في مدرسة الفلاح بمكة وفقهم الله لخدمة الاسلام والدين الحنيف.

طواف الوداع: ولما كان طواف الوداع من اعمال المناسك فطفت بالبيت سبعاً طواف الوداع ودعوت بالدعاء المأثور: « اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على دابتك وسيرتني في بلادك حتى ادخلتني حرمك وامنك وقد رجوت بحسن ظني ان تكون قد غفرت لي ذنبي، فلك الحمد ولك الشكر اللهم احفظني من يميني ومن شمالي ومن خلفي ومن امامي ومن فوقي ومن تحتي حتى تقدمني على اهلي فاكفني مؤونة عيالي واكفني مؤونة خلقك اجمعين » وركبت السيارة مردداً قول النبي صلى الله عليه وسلم: « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده » وسرنا في طريقنا الى جدة والأمل كبير بالعودة الى زيارة البيت العتيق مرات ومرات بحول الله وعنايته.

ماذا في جدة؟: في اليوم الثاني من وصولي الى جدة اذيع ان جلالة الملك المعظم سيشرف مدينة جدة فسرى النبأ سريان النار في الهشيم، واصبح حديث الخاص والعام من اهالي الثغر السعودي الجميل. وما كادت تقترب ساعة الوصول حتى



اسرع سعادة القائمقام الامير عبد الرحمن السديري ومدير الشرطة طلعت بك وفا وصاحبا السعادة علي بك طه مساعد الامير السديري، وكبار الرجالات المسؤولين قدهرعوا الى محطة « ام السلم » كما ان وفداً كبيراً من رجالات الدولة والكبراء والاعيان والوجهاء والتجار ورجال السلك الدبلوماسي ورؤساء الدوائر ورؤساء وفود الحجاج ومفرزة كبيرة من

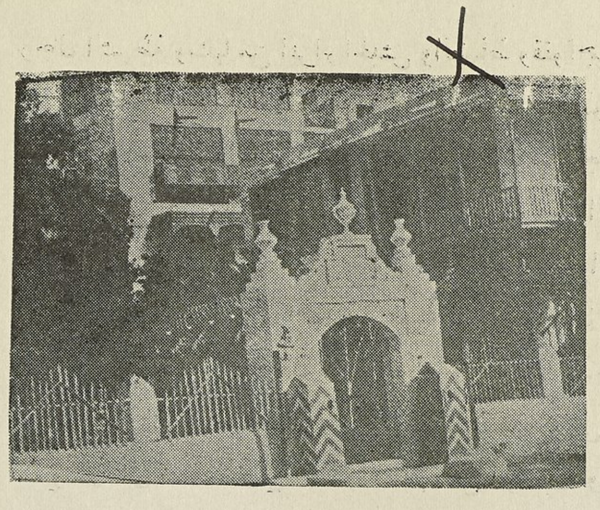
رجال الشرطة ومثلها من افراد الجيش والضباط وقفوا جميعاً للاشتراك في استقبال موكب جلالة الملك المعظم ، وبعد قليل بدأت طلائع الموكب السعيد تتقدمه سيارات الامراء ، فسيارة جلالة الملك وقد احاط بها رجال الحرس الملكي الخاص ، ولما وصل الموكب ابواب جدة كانت الجموع الغفيرة من الناس قد انتشرت على جانبي الطريق المؤدية الى قصر خزام العامر فهتفت بحياة المليك طويلاً .. وتابع الموكب سيره وسط هذه الحماسة الشعبية التي يعجز القلم عن وصفها حتى وصل الى قصر خزام الملكي وكان في استقبال جلالته عند مدخل القصر نفر كريم من كبار رجال الدولة ووجهائها فاخذوا يتقدمون للسلام على جلالته فرداً فرداً ، الى ان وصلوا الى قاعة الجلوس فاخذوا قسطهم من الراحة ، وبعد تناول القهوة العربية الفاخرة تناولوا الطعام على مائدة جلالة العاهل الكبير وانصرفوا شاكرين .

وصادف بعد ايام من مكوث جلالة الملك السعودي في جدة مطلع عام ٣٦٩ فغص قصر خزام بوفود المهنئين الذين وفدوا الى جدة من سائر انحاء المملكة السعيدة . وانهالت على القصر الملكي سيول من برقيات التهاني من شتى عواصم العالم ، يبتهل مرسلوها الى الله بان يجعله عاما طيباً فيه صلاح حال المسلمين واعادة اخوانهم الفلسطينيين الى اراضيهم وبلادهم ورد اموالهم التي انتهكت حرمتها ايدي الصهيونية الآثمة .

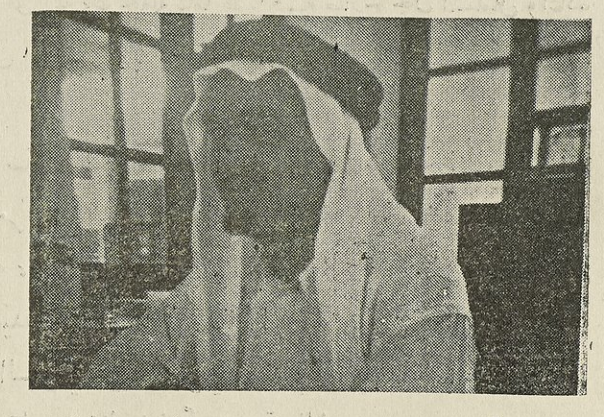
وفي يوم الجمعة ادى صاحب الجلالة الملك الصلاة في بيت بناجه « الجامع الحنفي » وتناول مع حضرات الامراء القهوة العربية والشاي التي قدمها لهم عميد عائلة بناجه الشيخ يحي افندي بناجه ، ومن ثم عاد الموكب الملكي الى قصر خزام .

وبهذه المناسبة السعيدة طير الاهلون آلاف البرقيات الى سمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية في الرياض يهنئونه فيها بالعيد الهجري المبارك متمنين على الله ان يديم بقاه ويحفظه ذخراً للعروبة والاسلام .

وكان سموه يرد على الجميع بعباراته اللطيفة المعروفة مبتهلاً الى الله بتوفيق الجميع في كل ما يرضيه ويرفع كلمة الحق عالياً والسير الى الامام .



واغتنمت فرصة وجودي في مدينة جدة فتشرفت بزيارة سعادة القائمقام الشيخ عبد الرحمن السديري في قصر الحكم حيث كان يجلس بالقرب منه وكيله السيد علي بك طه فتحدثنا طويلاً في مختلف المشاريع المقرر انجازها في جدة خلال العام المقبل . وقد كان سعادة القائمقام لطيفاً جداً في الاجابة على اسئلتي وبروح ديمقراطية اصيلة عرفت عن المسلمين الاقحاح الذين وجدوا المساواة وازالوا فارق الطبقات وعلموا العالم معنى الانسانية والنبل . ثم قمت بزيارة مدير الشرطة طلعت بك وفا فاطلعني على بعض الاجراءات التي ادخلت



من جديد على دائرته وقمت ايضاً بزيارة امين الجمارك العام السيد زكي بك عمر الرجل الذي يتولى صيانة اموال الحجاج الوافدين وحاجياتهم ويؤمن وصولها اليهم دون ان يكبدهم اي تعب او عناء . فحدثنا سعادته عن الميناء الجديد الذي امر بانشائه جلالة الملك المعظم ، وحضر في هذه الاثناء جماعة من المهندسين المصريين واطلعوه على التصميم الذي اعدوه كصورة عن دائرة الجمرك الجديدة — الذي

تقرر بناؤها في هذه الآونة .. وكانو يستأنسون برأي سعادته في كل واحدة تتعلق في رفع البناء المذكور . بينما كان ينظر في اكثر المعاملات التي تقدم اليه من قبل المراجعين ، ولعل جموع الحجاج يذكرون حضرة الشيخ زكي عمر بالحمد والثناء نظراً لما لمسوه من تسهيل في ملاملات نقل امتعتهم واشياءهم من ساحة الجمارك الى الاماكن التي اعدت لهم في منازل وكلاء المطوفين .. ويساعده في اعماله هذه وكيله الشيخ عبد الرحمن باعيسى .

واغتنمت هذه الفرصة وزرت الشيخ عثمان ناظر المفتش والمراقب العام للجمارك .. ويعتبر الشيخ عثمان الحركة الدائمة التي تكاد لا تتوقف طيلة ايام النهار وقسماً كبيراً من الليل . ويعد من الرجال القلائل الذين يمتازون بروح الحركة والنشاط والمثابرة على آداء الواجب والمساهمة في تسهيل اعمال الحجاج وتوفير اسباب الراحة والطمأنينة لهم ...



وكذلك السيد انور ابو الجدايل رئيس مجلس ادارة الجمارك ذلك الرجل الذي ينفرد بصفات تقرب من القلوب وتحببه من الانفس ، وهو على الرغم من المكانة الرسمية والشعبية التي يتمتع بها من لطف في المعشر وحسن المودة كما ذهبت بعد ذلك لرؤية الميناء الجديد فكان — والحق يقال — من انخم واروع ما رأت عيني وهو على غاية من

روعة الهندسة العالمية والبناء الحديث ، ولا شك ان الآلات الميكانيكية التي ساهمت والعقول الجبارة التي ابدعت في تكوينه ، وستجعل من ميناء اللاذقية السوري صنواً له وشبيهاً . وذلك بفضل العطف والمودة التي اظهرها جلالة العاهل السعودي لشعب سوريا الشاكر .

في دوائر جدة: ولما كان من الواجب علي معرفة الشيء او بعضه عما يدور في دوائر جدة ومنشئاتها ، فقد قمت بزيارة دائرة شؤون الحج العامة التي تدار بحكمة وادارة الشيخ صالح قزاز الاداري الكفء والرجل العصامي ، ويشغل الى جانب عمله هذا مديرية الزراعة العامة . ومن هنا انتقلت الى وزارة المالية فتشرفت بمقابلة المستشار المالي والسكرتير الخاص لمعالي الوزير ، الشيخ احمد الموصلي، وكان حضرته يقوم بتسيير الاعمال التي تقدم اليه بسرعة فائقة ويحترم اصحابها باسلوب طيب وحكيم قل ان يوجد برجل مسؤول سواه. ولحضرته مكانة سامية لدى الجميع سيما عند سيده معالي الوزير . كما ان حضرة الشيخ محمد الموصلي



يقوم باعباء وظيفة مساعد رئيس المكتب الخاص في وزارة المالية وهو مثال الجد والنشاط طيلة ساعات عمله . وفي هذه الدائرة الموقرة يجلس حضرة الشاب النابه السيد معتوق حسنين الذي يقوم بوظيفة مراقب النقد ، وهو من خيرة الشباب المثقف ومن اوسعهم خبرة في الشؤون المالية . ويقوم في قصر مالية جدة مديرها النشيط والاداري الحازم حضرة الشيخ محمد السليمان التركي وهو الرجل المالي

الذي يهيمن على ادارة الشؤون المالية بحنكة وبراعة تشهدان له بالنبوغ والتفوق ..

وفي بناية مصلحة البريد والبرق السيد عبد القادر بك محتسب مديراً للبريد والشيخ صالح كيال مديراً للبرق . وهذان الفاضلان يعتبران قدوة حسنة للموظف الامين والعامل النزيه والمواطن الشريف الذي يضحي براحته وهناءه من اجل خدمة وطنه وافراد شعبه ، وكذلك الشيخ حسن كتبي رئيس المشتريات المالية الذي برهن في كل مناسبة عن جدارة واستحقاق وكفاءة ممتازة تؤهله لتسلم هذا المركز الحكومي الهام الذي يشغله في الديار المقدسة .

في دار الاذاعة : ومن ثم انتقلت الى محطة الاذاعة اللاسلكية التي انشأتها الحكومة السعودية حديثاً فبدت لي من ارقى واعظم محطات الاذاعة اللاسلكية في العالم ، ويقوم على مراقبتها السيد احمد فتحي بما عرف عنه من كفاءة ومقدرة وبراعة من اختيار البرامج وانتقاء المواضيع . ومديرها الشيخ ابراهيم الشوري . وبهذه المناسبة اذكر انني اذعت فيها حديثاً طريفاً عن الطيران وكيفية دراسة هذا الفن . ودرجت فيه فصلا عن دراستي للطيران والحصول على الشهادة التي حملتها . وكان ذلك بتاريخ ١٤ محرم ١٣٦٩ ، كما ذكرت فيه فائدة الطيران في تطور الشعوب وثنيت على ذكر محاسن هذا الفن الحديث الذي اخذ يتطور ويتدرج في البلاد السعودية حتى غدا يحتل مكاناً عالياً في الشرق العربي ، ويقع بناء هذه المحطة الجميل وراء القصر الملكي العامر على مسافة كيلومتر ونصف ويلاصقها بناية مصلحة اللاسلكي الحديث .

الملك يستغيث بالله : وكان جلالة الملك المعظم قد عاد الى مكة المكرمة ، فاصدر امره السامي بان يقيم الناس صلاة الاستغاثة طلباً لرحمة الله واستسقاءً لغيثه ولانبات الزرع وادرار الضرع . وعين موعداً لادائها في ضحى يوم ١٦ محرم لعام ١٣٦٩ والدعوة كانت عامة لجميع البلاد في المملكة العربية السعودية .

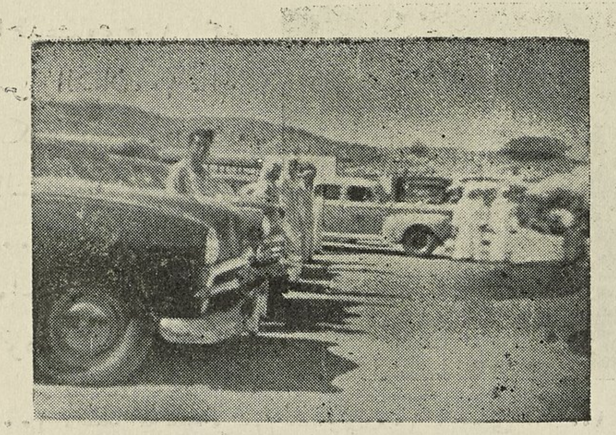
وفي صباح اليوم المذكور احتشد جمع كبير من المصلين في المسجد الحرام لتأدية صلاة الاستغاثة . وقد سافر نفر كبير من جدة الى مكة المكرمة وكنت في عداد هؤلاء المسافرين .

وهناك في الحرم الشريف وحول الكعبة المعظمة احتشد الوف من الناس تلبية لهذه الدعوة الكريمة واقتداء بحضرة صاحب الجلالة الملك . وحضر بعد قليل جلالة الملك المعظم ومن ورائه الامراء والوزراء والعلماء والرؤساء فأدوا الصلاة ورفعوا اكف الضراعة المولى عز وجل ويطلبون الغيث من فضله وكرمه .

وقامت بتسجيل هذا الاجتماع العظيم محطة الاذاعة اللاسلكية السعودية ، الصلاة والخطابة والدعاء — واذاعته في المساء على العالم اجمع — وما كادت تغيب شمس هذا اليوم حتى ابرقت السماء في مكة ثم امطرت ، وجاءت الانباء من الطائف والوديان المجاورة لها وبعض نواحي المملكة تعلن هطول الامطار الغزيرة مما يبشر بموسم خصب جيد فيه الخير والبركة ، وبلغ ارتفاع الماء في شوارع مكة ٣٥ سنتيمتراً من جراء هطول الامطار الغزيرة .

* * *

ولنتوقف الآن لحظة .. نستعرض بهدوء .. قبل مغادرة مكة المكرمة ، اعمال الشركة العربية للسيارات التي قامت بها — ولا تزال تقوم — باوفى قسط في سبيل راحة الحجاج وتأمين سلامتهم ، وهذه الشركة يعود اليها الفضل في تنظيم حركة المواصلات في البلاد السعودية كافة ، لقد قضت خمسة عشر عاماً من عمرها المديد وهي دائبة السعي والعمل المتواصل في تحقيق غاياتها النبيلة حتى غدا اسمها على كل شفة ولسان ، واضحت موضع شكر وامتنان الحجاج وسكان البلاد على السواء ، انك لتجد في سياراتها الحديثة الراحة والمتعة والسعادة ، وانك لتقضي فيها الساعات الطوال دون ان تشعر بكلل او بملل او يصيبك ادنى ازعاج ، فالمقاعد مريحة ، والسير معتدل ، والنظافة تامة والسلامة مضمونة بأذن الله .



وانا لو استعرضنا الارقام لكان الدليل واللسان المعبر عن نشاط هذه الشركة ومكانتها المرموقة في البلاد .

في عام ١٣٦٧ كان في حوزة الشركة من السيارات المختلفة الاجناس للنقل والشحن ٧٢٩ سيارة ، وقد نقلت على هذه السيارات من الحجاج عبر البلاد المقدسة ١٧٩٣٠١ راكب ومن الاهلين ٤٠٢٣٠ راكب ، وفي عام ١٣٦٨ اضافت الي عدد سياراتها مائة « باص » من ماركات متعددة و ٢٥ تاكسي شفرولية . كما استخدمت في ادارة اعمالها الميكانيكية المهندسين من اللاجئين الفلسطينيين الذين جاؤوا عن طريق اللاجنة العربية بمصر .

وهذا هو البيان الذي اصدره رئيس مجلس ادارة الشركة عن اسماء المساهمين وما يملكونه من عدد الاسهم بالارقام الناطقة وهم السادة :

حسن شربتلي ١٦٩٤ ، صديق ومحمد عطار ٨٠١ ، صدقة وسراج كعكي ٦٣١ عبد الرحمن الطبيشي ٥٥٠ ، سمو الامير فهد بن عبد العزيز ٥٠٠ ، سليمان الحمد ومحمد العبد الله واخوانه ٥٠٠ ، صالح بوقري ٤١٦ ، الشركة العربية للتوفير والاقتصاد ٣٦٠ ، عبدالله وعبيد الله الدهلوي ٣٠٠ ، محمد نور وحمزة شحاته ٣٠٠ حمد وعبد العزيز بن سليم ٢٣٤ ، ابراهيم اسلام ٢٣٢ ، السيد عبد الرحمن شربتلي ٢٠٠ ، على حسن شربتلي ٢٠٠ ، عدنان شربتلي ٢٠٠ ، عبد العزيز بن فوزان ٢٠٠ ، عبدالوهاب عرب واخوانه ٢٠٠ ، معالي الشيخ عبد الله السليمان ١٧٥ الشركة العربية للسيارات ١٧٥ ، ابراهيم شاكر ١٦٥ ، سليمان الحمد ١٣٧ ، عبد الرحمن السبيعي ١٢٥ ، عبد الله بن زقر ١٢٠ ، عوض سرور الصبان ١٠٧ ،



احمدعشماوي ١٠٢ ، محمد سرور الصبان ١٠٠ ، ابو بكر باغفار ١٠٠ ، ابناء الشيخ عبد الله بن حسن ١٠٠ ، عمر بوقري واخوانه ١٠٠ ، محمدعبد الوهاب ناغي وشركاه ١٠٠ ، عبد الله عبدالرحمن لنجاوي ١٠٠ ، حسني قامة ١٠٠ ، المصونة (ث) حسن شربتلي ١٠٠ ، المصونة (ف) حسن شربتلي ١٠٠ ، حسن فقي ٩٥ ، عبدالسلام رضوان ٩٢ ، الشركة العربية للصادرات ٨٢ ، ابراهيم عاشور ٦٩ ، علي وعمر عباس ٦٠ ، محمد صالح ابو زنادة ٦٠ ، نوري ابو زنادة ٦٠ ، محمد نور شنكار وشركاه ٦٠ ، عبد الله بن عثمان ٦٠ ، صالح العباد ٥٩ ، عبد العزيز يوسف يسن ٥٣ ، عبد الله سرور الصبان ٥٢ ، انس يوسف حسن ٥٢ ، حسان يوسف يسن ٥٢ ، أيمن يوسف يسن ٥٢ ، المصونة (ن) يوسف ياسين ٥١ ، المصونة (ل) يوسف يس ٥١ ، المصونة (أل) يوسف يس ٥١ ، عبد الرؤوف الصبان ٥٠ عبد الحى قزاز ٥٠ ، حسن محمد سرور الصبان ٥٠ ، عبد الرحمن محمد سرور الصبان ٥٠ ، عبد العزيز محمد سرور الصبان ٥٠ ، سعد محمد سرور الصبان ٥٠ ، عبد الباري محمد سرور الصبان ٥٠ ، احمد بن حمد ٥٠ ، حسين فايز ٥٠ ، عبد الوهاب عبد الله المحمد الفضل ٥٠ ، محمد وخالد ابناء عبد العزيز بن فوزان ٥٠ ، الشركة العربية للطبع والنشر ٥٠ ، صالح مصطفى اسلام ٥٠ السيدعلي عامر ٥٠ ، عبد الرحمن مظهر ٥٠ ، ابراهيم السليمان ٥٠ ، طلعت علي جميل ٥٠ ، الشريف شرف رضا ٥٠ ، درويش كاتب ٤٧ ، عبد الله باحمدين ٤٦ ، محمد علي مغربي ٤٤ محمد مكي نسيب السباعي ٤٢ ، محمد صالح قطب ٤٠ ، حسن سمسم ٤٠ ، عبد الله

عريف ٤٠ ، حمزة عجاج ٤٠ ، علي حسين رضا ٣٩ ، محمد مكي عبد الرؤوف
جمجوم ٣٩ ، عثمان سفر ٣٦ ، ابراهيم سليم ٣٥ ، ابناء علي صقر ٣٥ ، ابراهيم
مسعود ٣٢ ، غازي ابراهيم شاكر ٣١ ، غسان ابراهيم شاكر ٣١ ، المصونة (غ)
ابراهيم شاكر ٣١ ، جان سيت كندواني ٣٠ ، السيدعلي مدرس ٣٠ ، محمدعبدالله
ثمربتلي ٣٠ ، كمال عبد الله ثمربتلي ٣٠ ، عبد الله بن عباس ثمربتلي ٣٠ ،
المصونات(ث) و (ع)و (م) و(ع) و (خ) و (ع)عباس ثمربتلي كل واحدة ٣٠ ،
المصونة (خ) حامد مؤمنة ٣٠ ، المصونة (ص) محمد شلبي ٣٠ ، المصونة (ع)
زهران ٣٠ ، المصونة (خ) احمد حناوي ٣٠ ، احمد لاري ٢٩ ، محمود عطار
واخوانه ٢٨ ، محمد العوضي ٢٦ ، عبد العزيز كعكي ٢٥ ، صالح قزاز ٢٥ ،
شفيق عبد الرؤوف صبان ٢٥ ، صالح ابو هليل ٢٥ ، احمد محمد علي موصلي ٢٥،
المصونة (ج) محمد سرور صبان ٢٥ ، المصونة (م) محمد سرور صبان ٢٥ ،المصونة
(ف) محمد سرور صبان ٢٥ ، المصونة (س) حرم ابراهيم شاكر ٢٥ ، هاشم
يوسف زواوي ٢٣ عبدالله الشيبي ٢٣، سالم وسعيد شمس٢٢ ،السيداحمد شطا ٢٠
حسن شبكشي ٢٠ ، عبد القادر فرحات ٢٠ عبد الحفيظ كتبي ٢٠ ، ابراهيم
بترجي ٢٠ ، عبد العزيز جميل واخوانه ٢٠ ، عبد العزيز الخريجي ٢٠ ، محمد
الخريجي ٢٠ ، محمود محمد نشار ٢٠ ، محمد صالح نصيف ٢٠ ، السيد طاهر حبشي
٢٠ ، عبد اللهرجب ٢٠ ، محمد المنيربي فتيح ٢٠ ، طاهر الدباغ ٢٠،عبدالله السعد ٢٠
عبد الرزاق هنداوي ٢٠ ، محمود ابار ٢٠ ، احمد عبيد ٢٠ ، زكي عمر ٢٠ ،
عبد الرحمن خنكار ١٠ ، محمد زيدان ٢٠ ، محمد صالح كشميري ٢٠ ، عبد الله بن
عدوان ٢٠ ،حسين علي رضا ١٩ ، صديق دمنهوري ١٩ ، محمد سلمان التركي ١٩
عبد الستار ابو طالب ١٨ ، عبد الله مسعود ١٨ ، حسن مراد ١٧ ، وهيب بن
زقر واخوانه ١٧ ، صالح باكريم ١٦ ، يحي عبد الله عطار وشقيقاته ١٥ ،
المصونة (ن) محمود عطار ١٥ ، المصونة (ح و ص) عبد الحي قزاز ١٥ ، المصونة
(ع) السيد صالح شطا ١٥ ، ابناء عبد الحميد دهستاني ١٤ ، حسين باقيس ١٣ ،



طاهر حبشي واخيه وابناء اخيه ١٣ ابناء عبد الحميد نوح ١٢ معتوق ابو الحمايل ١٢ الدكتور محمد علي الشواف ١٢ ، احمد محمد سليمان التركي ١٢
محمد علي حيدر ١٢ ، ورثة واعظ الدين كفية ١١ ، احمد ديناري ١١ ، محمد احمد باصفار ١١ ، ابراهيم نونو ١١ ، المصونة (ا هـ) جابر دمنهوري ١١ ، بكري صالح شطا ١٠ ، جعفر صالح شطا ١٠ ، سراج زهران ١٠ ، سعيد اكرم ١٠ ، محمد نشار ١٠ ، حامد فايز ١٠ ، عبدالله عبد الكريم الخريجي ١٠ ، سليمان الخريجي ١٠ ، المصونة (ز) حسن عطار ١٠ ، المصونة (ن) علي عطار ١٠ ، المصونة (م) سلسلة ١٠ ، محمد بن عبد الله رجب ١٠ ، علي عبد الله رجب ١٠ ، احمد عبد الله رجب ١٠ . عبد العزيز عبد الله رجب ١٠ ، عبد القادر عبد الله رجب ١٠ ، عمر عبد الله رجب ١٠ ، المصونة (ن) عبد الوهاب عطار ١٠ ، سامر صالح اسلام ١٠ ، سلوت صالح اسلام ١٠ ، وائل صالح اسلام ١٠ ، احمد صالح اسلام ١٠ ، المصونة (س) صالح اسلام ١٠ ، المصونة (ب) عابد قزاز ١٠ ، عابد عبد الحي قزاز ١٠ ، حسن عبد الحي قزاز ١٠ ، حسين سمكري ١٠ ، عمر عبد البديع اليافي ١٠ ، بنات مصطفى ابو السنون ١٠ ، نوري عباس ١٠ ، محمد نور رحيمي ١٠ ، محمد موصلي ١٠ ، محمد علي خزندار ١٠ ، ابراهيم امين نوده ١٠ ، يس طه ١٠ ، عبد الاله محمد علي مغربي ١٠ ، حسن محمود موسى ١٠ ، المصونة (ح) حسين مصلي ١٠ ، المصونة (ن) عبد الرؤوف صبان ١٠ ، صالح الذكير ١٠ ، محمد نيازي ١٠ ، عبد الوهاب آشي ١٠ ، محمد علي احمد مصلي ١٠ ، المصونة (ص) حرم محمد

العوضي ١٠ ، مصطفى سنبل ١٠ ، ابراهيم عطار ٩ ، عبد الرحمن هارون الجاوي ٩
احمد دريني ٩ ، عبد الله سنبل ٩ ، جعفر وشقيقته ابناء صالح شطا ٨ ، احمد ابو
الحمايل ٨ ، محمد ابو عيش ٨ ، حسن بابطين ٨ ، عبد الله عرجة ٨ ، المصونة (اس)
و (ف) و (ث) و (م) و (ام) و (خ) عبد الله سرور الصبان كل واحدة ٨ اسهم
المصونة (ص) عباس قزاز ٧ ، محمود صالح شطا ٧ ، علي باشويه ٧ ، المصونة (ف)
عبد الوهاب عطار ٧ ، المصونة (ر) عبد الوهاب عطار ٧ ، محمد علي بن عبد الغنى
آشي ٧ ، ابراهيم شوشو ٦ ، عبد المؤمن اشقر ٦ ، عبد الواحد سردار ٦ ، ابراهيم
احمد لاري ٦ ، فوزان بن مانع المفيريد ٦ ، غازي بن مانع المفيريد ٦ المصونة
(ج) حسن زيني ٦ ، السيد بكري صالح شطا وشقيقته ٥ ، السيد يوسف محمود
شطا ٥ ، بنات محمود شطا ٥ ، المصونة حرم صالح شطا ٥ المصونات (م) و (اس) و (ع) و (ز)
و (ن) و (م) صالح شطا كل واحدة ٥ اسهم ، احمد صالح شطا وشقيقته ٥
يوسف محمود شطا واخوانه ٥ ، المصونة (ف) بكري شطا ٥ ، بشير بركقوج وف
اتباع صالح شطا ٥ ، عبد الغفور حاجي ٥ ، محمد صالح جمجوم ٥ ، مدني بن حمده
محمد باعشن ٥ ، عبد القادر باعشن ٥ ، ورثة احمد صادق ٥ ، احمد باخريبة ٥ ،
فريد باهرون ٥ ، المصونة (ف) و (ص) و (م) و (ز) و (ح) و (ل) عبد الله
رجب كل واحدة ٥ اسهم ، محمد عشماوي ٥ ، عصام عشماوي ٥ ، المصونة أل
عشماوي ٥ ، احمد محمد الخريجي ٥ ، عبد الكريم عبد العزيز الخريجي ٥ ، عبدالله
الخريجي ٥ ، عبد الله المحمد الخريجي ٥ ، يوسف العبد الله الخريجى ٥ ، عبدالقادر
الخريجى ٥ ، عبد الكريم المحمد الخريجي ٥ ، عبد الرحمن الخريجي ٥ ، ابراهيم
توفيق ٥ ، محمد داود فطاني ٥ ، عبد الغني سمكرى ٥ ، السيد مدني حسن مراده
عبد القادر حلواني ٥ ، عبد الله سالم زهران ٥ ، المصونة (س) و (س ر) (و س ا)
و (س ء) ابراهيم اسلام كل واحدة ٥ اسهم ، سمير ابراهيم اسلام ٥ ، سري ابراهيم
اسلام ٥ ، سها ابراهيم اسلام ٥ ، سامي ابراهيم اسلام ٥ ، المصونة (م) ابراهيم
اسلام ٥ المصونة (ح م) ابراهيم اسلام ٥ فوزي عابد قزاز ٥ ، خالد عابد قزاز ٥ ،
عصام عابد قزاز ٥ ، عبد الحي عابد قزاز ٥ ، طلال عابد قزاز ٥ ، عبد الوهاب

حسن قزاز ٥ ، هشام حسن قزاز ٥ ، عباس علي شربتلي ٥ ، مصطفى حسين مختار ٥ ، احمد عمر صبيح ٥ ، حسين محمد حبشي ٥ ، صابر ابو طالب ٥ ، عبد الحميد الاصيلي ٥ ، عبد الله عبد الرزاق ٥ ، موفق احمد موصلي ٥ ، سليمان احمد موصلي ٥ سامي احمد موصلي ٥ ، محمد بن حريب ٥ ، احمد فاضل كابلي ٥ ، عبد العزيز خصير ٥ ، حسين هنكار ٥ ، علي بن محمد المغربي ٥ ، احمد عبد الوهاب نائب الحرم ٥ ، زيني حمل الليل ٥ ، المصونة (ج) دغستانية ٤ ، عبد الواحد عبد الوهاب حماد ٤ ، المصونة (اس) احمد مكي بن نور محمد ٤ ، احمد بن عمر باشم ٤ ، محمد ادريس واخوانه ٤ ، سراج عمر صبيح ٤ ، احمد البار ٣ ، فاضل فطاني ٤ ، عبد الملك حكيم ٤ ، صالح ميمني ٤ ، حسن ازبك ٣ ، حسن محمد علي صميلان ٣ فرج اسلام ٣ ، احمد يغمور ٣ ، علي محمد الحسن العباسي ٣ ، عبد الرحمن ابو علي ٣ علوي جفري ٣ ، عباس حلواني ٣ ، عبد الله ناس ٣ ، بنات ابو الرواشين ٣ ، عبد الله خشعان ٢ ، زاهد سردار ٢ ، عبد الباري كتبي ٢ ، منصور علي التركي ٢ ، المصونة (ن) عمر ناضرة ٢ ، المصونة (ع) عبد الوهاب حماد ٢ انيس جمجوم ٢ ، المصونة (م) محمد عمر حلبي ٢ ، عبد الحميد محمد رملي فطاني ٢ ، يوسف حسن الصبان ٢ ، المصونة (س) ابراهيم الصبان ٢ صالح حسن الصبان ٢ ، المصونة (ر) محمد صالح الصبان ٢ ، احمد شعيبي ٢ محمد لنقا ٢ ، طاهر مغربي ٢ ، حسن خطيب ٢ ، ابراهيم امان باناجه ٢ مكي ازدجي ٢ ، المصونة (م) حسين مصلي ٢ ، المصونة (ن) صالح الصبان ٢ المصونة (ع) فقيها ١ ، ناصر المبارك ١ ، عبد الكريم العلي التركي ١ ، احمد سعيد الهزاز ١ ، ابراهيم عبد الجبار ١ ، محمد صالح بن عبده صالح ١ ، يار محمد بن تاج محمد ١ ، عابد شعيبي ١ ، حسن سبيه ١ ، المصونة (ع) احمد الصبان ١ ، المصونة (م) احمد الصبان ١ ، المصونة (ز) عبد الله مصلي ١ المصونة «ن» حسين مصلي ١ .

فيكون مجموع هذه الاسهم خمسة عشر الفاً يملكها ثلاثمائة وسبعين نفراً من اهالي وسكان المملكة العربية السعودية .

وعدت الى جدة بعد ذلك فقمت بزيارة مدرسة الفلاح الذي يدير شؤونها المالية والعلمية والثقافية نخبة من كبار السعوديين وافاضل رجالاتها هم السادة : محمد علي رضا ويوسف زينل والشيخ احمد صالح باعشن اصحاب الاعمال والمشاريع الخيرية العديدة . ولاشك ان الحديث عن هؤلاء المحسنين



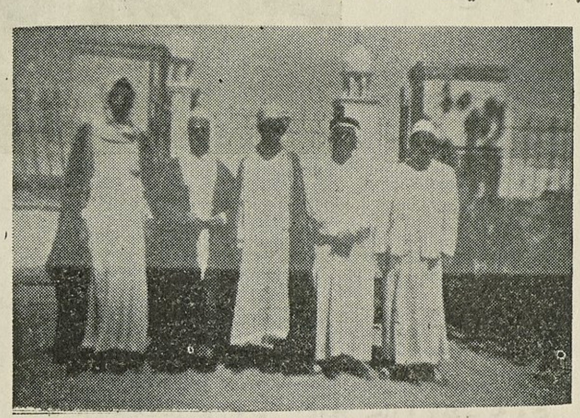
مهما سما في التعبير والافاضة يعتبر ضئيلا موجزاً نظراً للخدمات الجلى التي يقدمونها كل يوم لفقراء المسلمين من سكان الديار المقدسة وايتامهم في صمت وأباة دون ان ينتظروا من وراء عملهم هذا جزاءً ولا شكوراً وحسبهم في ذلك انهم يرضون ضمائرهم ويكسبون محبة الله وعطف المليك المعظم . اما من الناحية العلمية والتربوية فيديرها اساتذة قديرون من مصريين وحجازيين وفق برامج المعارف المصرية وعلى النهج الذي سلكته مدارس الفلاح منذ ان تأسست في الديار الحجازية المقدسة .

كما ان مؤسسي هذه المدرسة نراهم دائماً يعملون على رفـــع مستوى البلاد ونهضتها . فقد اسسوا اخيراً في جدة الغرفة التجارية بادارة الاستاذ الاديب الشيخ حسن عواد صاحب المؤلفات الشعرية الكبيرة ، وقد اشتهر في نشر الثقافة العالية بين الشباب الحجازي الناهض .

ومدرسة الفلاح بجدة آسسها المحسن الكبير الحاج محمد علي زينل رضا في اليوم التاسع من شهر شوال لعام ١٣٢٣ هجرية ، ثم في عام ١٣٣٠ هجرية اسس حفظه الله مدرسة الفلاح بمكة ، ووضع لهما نظاماً عاماً شاملاً بين فيه ان الغرض هو

تخليص اهل الحجاز عموماً وسكان مكة وجدة خصوصاً من الجهل بعلوم الدين والدنيا .. وبما ان هـــذا الغرض لا يتقيد بقاؤه ببقاء اشخاص معينين فقـد رتب فيه النظارة على المدرسين على قاعدة الشورى ..

والقائم باعمال الرئيس المؤسس حالياً هو سعادة الشيخ احمد محمد صالح باعشن من نوابغ المتخرجين في فجر حياة المدرسة ومن كبار التجار الذين نالوا مركزهم التجاري عن جدارة وكفاءة بمعاونة كل من الشيخ محمد عبد الوهاب ناغي امين الصندوق العمومي لمدارس الفلاح والشيخ محمد باخيضر رئيس كتاب بيت آل زينل التجاري .



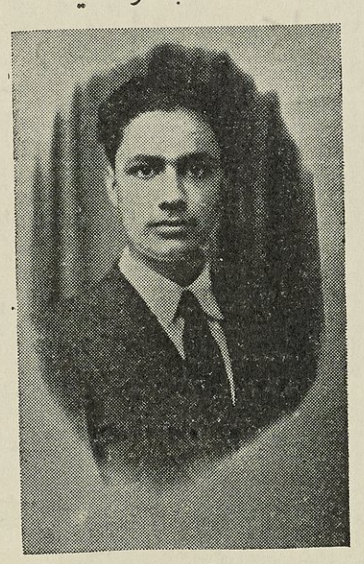
ويدير مدرسة الفلاح بجدة الآن الشيخ عبد الوهاب نشار كما يديرها في مكة المكرمة السيد اسحاق عزوز وهما من الاشخاص الذين قضوا حياتهم الطويلة في خدمة المدارس الفلاحية والذين اثبتت الايام انهما اشد الناس اخلاصاً وتعلقاً بها.

ويبلغ عدد المدرسين الحاليين بمدرسة الفلاح بجدة ستة وعشرين مدرساً وهم الاساتذة :

عبد الوهاب نشار ، فيصل بن مبارك ، حسن علي عطية ، فوزي محمد دسوقي حلمي محمد نجم ، جمال الدين مصطفى ، احمد سرحان ، محمد مطر ، حمزة سعداوي، محمود عبده ، معتوق سيد ، احمد مصري ، احمد عوض المرزوقي ، عبد الله البار ، عبد القادر عطية ، محمد سرحان ، ابراهيم المكتوم ، سالم اشرم ، محمد علي مسعود ، محمد حسين صديق ، محمد حامد الفقي ، عبد الوهاب عبد الدائم ، محمد سعيد عبد الملك احمد علي ، عبد الله العمري ، احمد عبد الدائم .

وعدد الطلاب الحاليين بمدرسة الفلاح بجدة سبعمائة وخمسة وعشرين تلميذاً ، منهم ثمانية وثمانون تلميذاً بالاقسام الثانوية وستمائة وسبعة وثلاثون تلميذاً بالاقسام الابتدائية بما فيه التحضيري .

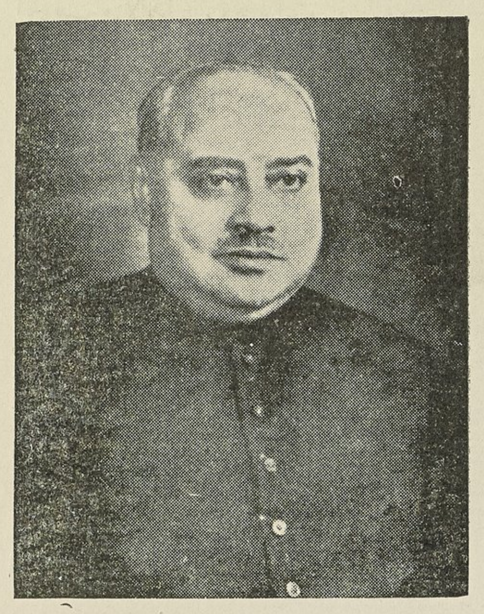
وهذا الشاب هو السيد محمد سعيد باعشن من اعرق العائلات بجدة تخرج من مدرسة الفلاح عام ١٣٦٨هـ وعمره سبعة عشر سنة ، يكتب المقالات وينظم الشعر منذ نعومة اظفاره ، وقد سمعت له قصيدة ينعي فيها فلسطين الشهيدة ومطلعها :



اترون كيف رمى الغرور ؟؟
وترون كيف غدا المصير ؟؟
ام لا ترون في العيون ...
قذىً وحول الحس سور ؟ ؟
احثالة الاسياط والذكرى
اذا نبشت تثور ! !

وقال : وتأصلت في ذلك الدم
عادة اخذت تسير
فتدحرجت بكم الحياة
الى الحضيض بها تغور
ومشى الصليب مع الهلال
خطاهما امل ونور
ثم قال : والقدس حامية الجموع
وقد تصيدها النسور
وتمركزت فيها القيادة
عزم العدو بها يخور

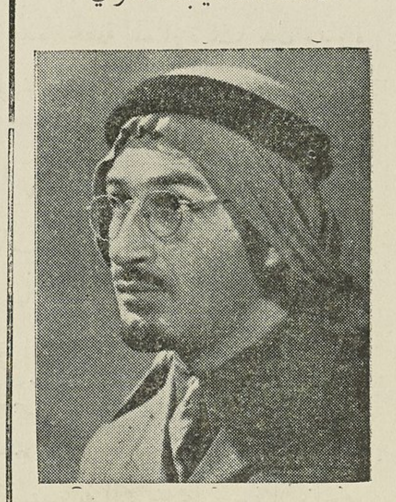
وفي اليوم التـــالي قمت بزيارة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نصيف صاحب المؤلفات الدينيـة الكثيرة والماضى المجيد . كما تشرفت بزيارة مفوضية الباكستان وتحدثت طويلاً مع سعادة القائم بالاعمال وسكرتيره والقنصل ومن حضر من كبار الرجالات هناك وكان سعادته يفيض علينا من معلوماته القيمة عما يجري في العالم الاسلامي والعربي من مشـاكل واحداث . وقبل الخروج من لدنه دعاني لحضور حفلة الشاي التي ستقام في المقصف السعودي تحت رعاية



«حاكم الباكستان العام الحاج نظام الدين»

الخاجـــه شهاب الدين وزير داخلية الباكستان . وفي الموعـــد المحدد كنت اشاهد هذه الحفلة التي بدت في اروع منظر واستوفت على الغاية من اقامتهـا .. وقد تصدرها حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل وصاحب السمو الامـــير منصور المعظمين وسعادة قائمقام جـدة الامير عبد الرحمن السديري ومعاونه علي بك طه وسعادة مدير الشرطة طلعت بك وفا وكبار الشخصيات والاعيان في جدة ورجال السلك السيـاسـي والوزراء

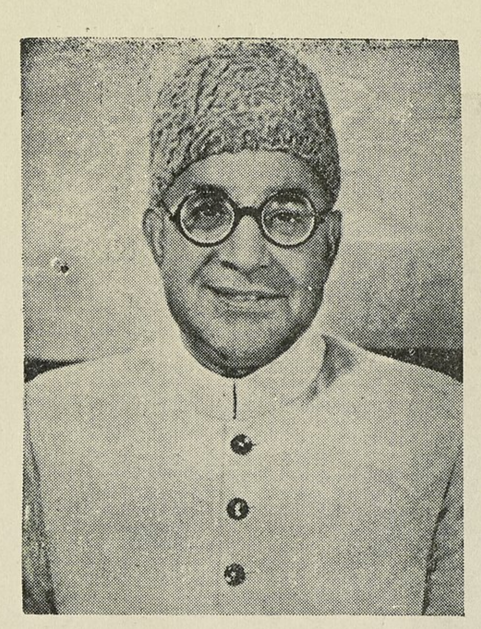
الاستاذ شكيب الاموي



«الملحق الصحفي بوزارة الدفاع»

المفوضون . وكانت الحفلة على غاية من الترتيب والابداع . وهنا اعتلى منصة الخطابة صاحب المعالي الخاجه شهاب الدين وارتجل كلمة ترحيبية طيبة واتبعها متحدثاً عن حسن العلاقات بين الباكستان والمملكة العربية السعودية فنهض صاحب السمو الملكي الامير فيصل ورد على الوزير بكلمة ثناء عاطرة . وانتهت الحفلة بالدعاء للبلاد الاسلامية والعربية بالسؤود والمجد .

والمقصف السعودي تأسس هذا العام بعناية صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية السعودية



«السيد لياقت علي خان رئيس وزراء الباكستان»

وقد لاقى الاستحسان التام من الذين حضروا هذه الحفلة الممتازة لما بذل مديره العام الشيخ عبدالله باحمدين من الجهود الجبارة والخدمات الجلى التي تحلت به اعمال هذا المقصف الجميل .

ثم زرت مقر الشركة العربية السعودية للتوريدات وتحدثت مع مديرها الشيخ يحي افندي بناجه المعروف بدماثة اخلاقه ولطف معشره وحسن خصاله . وقد افاض علي بالحديث عن مشاريع الشركة وفروعها وكيف انها تبذل كل جهدها من اجل ارضاء الشعب ورفاهيته . كما ان موظفي الشركة يعتبرون من خيرة الشباب المثقف في تلك الربوع . فيشغل منصب محاسب الشركة السيد عبدالله سليمان ابو داوود والسيد صالح سليمان ابو داوود الصيدلي المساعد بقسم الادوية للشركة، ومترجم الشركة السيد محمد علي خضري . وقد أسست هذه الشركة بمديرية الشيخ يحيى سفيان بناجه وتحت اسم «الشركة السعودية للتوريد بجدة» وتلك هي بعض الفقرات من جدول اعمالها:

١ — اهمها : مقاولة كل من يود استيراد اي صنف من اي قطر بعمولة فان كثرة اتصالاتها باغلبية المصدرين المنتجين بمعظم دول اوروبا واميركا واستراليا واليابان ومصر وبقية الاقطار العربية مكنتها من كسب ثقة عـدة شركات فاخذت توكيلاتها في المملكة العربية السعودية منها :

ا — شركة باير بالمانيا للادوية والادوات الطبية .

ب — شركة هوفمان لاروش بسويسرا للادوية والادوات الطبية .

ج — شركة معامل ليدرل باميركا للادوية والادوات الطبية .

د — شركة لويس بارجر بانكلترا للبويات المختلفة .

هـ — شركة انجل للنجفات باميركا .

و — شركة ارفن ميتل فرنجر باميركا لموائد الطعام الممتازة .

ز — شركة برافاين للادوات المعمارية باميركا .

ح — شركة ونفر لعموم ادوات المعمارية الحديثة باميركا .

٢ — انشأت فرعاً لبيع الادوية والمستحضرات الادوات الطبية قصدت منه مساعدة الفقير والمريض على نطاق واسع وقد ادى مهمته ولا يزال يؤديها في تقدم مطرد يوماً عن يوم حتى انها انشأت حديثاً قسماً للادوات الطبية الخاصة بالاسنان مع ادويتها علاوة على الروائح وادوات التجميل الامر الذي اكسبها ثقة الجمهور ورضاه .

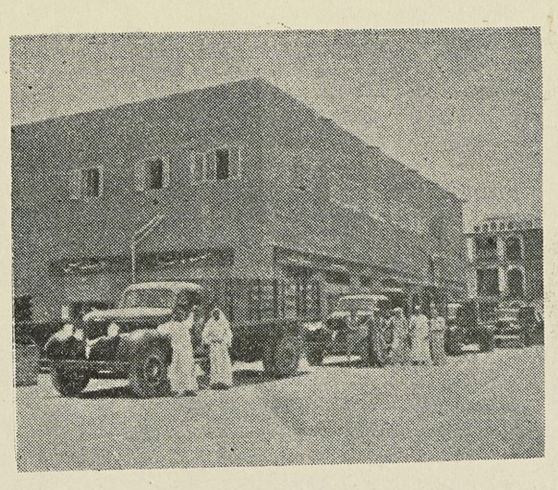
٣ — لها فرعاً للبيع في القطاعي لكل منتجات الشركات التي تمثلها وقد حرصت على ان يجمع ايضاً بين اجود الاصناف واقل الاسعار .

٤ — اسست بالاتفاق مع شركة الانشاء العربية بالخبر شركة عمرانية اسمها :

شركة الشمس السعودية للانشاءات المعمارية

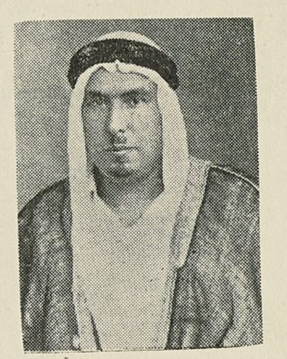
وقد دعمتها بعدة معامل ففيها معمل للطوب « الاسمنت » بحجميه الكبير والصغير ومعملاً للبلاط الافرنجي والموزاييك ومعملاً للنجارة ومصنع لنور البلد وجلبت لها المهندسين الفنيين والمعلمين الفنيين من ايطاليا ومصر حتى استطاعت في مدة وجيزة من المقاولة على عمارات عديدة اتمت اغلبها بشكل ارضى عموم عملائها .

والشركة على الدوام في خدمة عموم المراجعين في كافة اقسامها بكل عناية واهتمام .



ولما عزمت على السفر الى المدينـة المنورة لزيارة سـاكنها الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، قمت بزيارة وداعية لحضرة الشيخ حسن شربتلي المحسن الكبير ويعد من الرجال الفطـاحل الذين شيده الامجـاد بفضل ثباتهم وايمانهم وكفاءتهم .

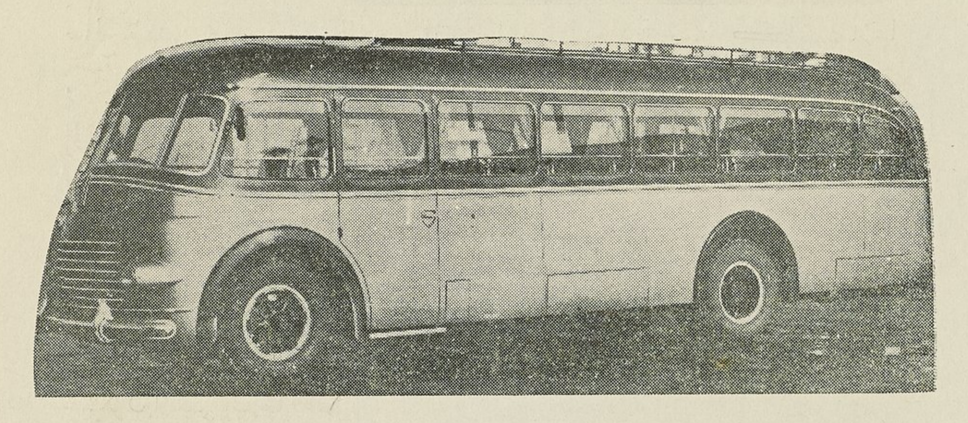
وكذلك الشيخ محمد العوضي مدير الشركة العربية للتجارة بجدة الذي اثبت في كل المراحل على انه الرجل الكفء الذي يحتل مركزه عن جدارة واستحقاق . كما ان السيد حسن اكبر علي رضا يعمل في الحقل التجاري في البلاد السعودية منذ سنين.



ويقوم على ادارة مديرية الصحة والاسعاف العـام حضرة النطاسي البارع الدكتور اديب الحبال وكثيرون غيره من الاطباء البارعين وجلهم من مدينة دمشق مع ثلاث ممرضات من حلب وواحدة من لبنان واخرى من القطر المصري .

وزرت ادارة البلدية حيث اتصلت بسعادة رئيسها الشيخ محمد الهزازي وتحدثنا معاً عن المشاريع الـــتي تنوي دائرته احداثها في الايام القريبـــة العاجلة ، وقد لمست في سعـادته الحزم والنشاط وحسن الادارة والنبل . وحضر في هـذه الاثناء رئيس الديوان السيد عبد الله البجيري والسيد محمد صالح دردير ، والاستاذ محمود عارف وهؤلاء الثلاثة يعتبرون في طليعة الاعضاء والعاملين في المجلس المذكور والذين يبذلون قصارى جهودهم لخدمة المدينة التي يتولون امورهـا . كما طفت في دائرة المجلس واتصلت

برئيس مجلسها الشيخ عثمان باعثمان . وكذلك رئيس كتابها الشيخ محي الدين ناظر، فوجدت فيها الادارة الحازمة والمثابرة على العمل والتفاني في خدمة المصلحة العامة وللبلدية سبعة اعضاء هم السادة: حسين فايز، عمر بناجه، سعيد بن زقر، محمد صالح محمود، محمد باعباد، محمد باخضير، عبد القادر باعشن . ولا شك فان مدينة جدة سعيدة بهذا المجلس الذي يظل دائب السعي في تحسين احوالها وتجميل شوارعها وازدهار عمرانها والعمل على جعلها في مصاف امهات المدن الساحلية في العالم ثم زرت مقر السيد محمد ابو بكر باخشب باشا صاحب السيارات الجميلة والصالونات



الفخمة التي استحضرها اخيراً لنقل الركاب عبر البلاد العربية السعودية، وقد كان الحديث بيننا يدور حول الاعمال الجليلة الباهرة التي يقوم بها حضرته والثقة الغالية التي يتمتع بها لدى الشعب والحجاج على السواء..

وهذا الشاب هو السيد محمد علي بنقش يعمل في جدة بسوق البوقري في الحقل التجاري ويقدم لزائريه كل ما يحتاجون اليه من انواع الخرداوات ولوازم الزينة وسواها من الاشياء النفيسة .

وكذلك السيد عبد القادر غوطه مشهور ببيع مجموعات الطوابع العالمية واللوازم المدرسة وغيرها من الاشياء التي تحتاج اليها كافة الطبقات



ومن ثم توجهت الى مطار جدة فقابلت السيد محمد صالح باعشن مدير جمرك المطار وقد سررت كل السرور بهذه المقابلة فلا غرو والسيد محمد صالح باعشن هو من ابرز الشخصيات في الديار السعودية ومن اكرم عائلاتها وكبار اداريها وكذلك سكرتيره السيد عبد الرؤوف ابو الجدايل ، وذهبت الى رئيس المصلحة السيد صدقه درابزونلي لتسجيل اسمي في عداد المسافرين الى المدينة المنورة . فاحال طلبي هذا الى رئيس الحركة السيد اسماعيل كاظم الذي تلقى الطلب بوجه باش وخف لتسجيله وتنظيم شؤون المعاملة ، وقد لمست منه ـ وهو يقوم بهذا العمل بسرعة كافية ـ نشاط وحركة واتزان حبذا لو اقتدى كل موظف عربي بهذه الصفات الفاضلة ، وبعد ان انتهى من عمله قال لي انه بعد ساعتين سيكون السفر ان شاء الله .

وعدت لغرفة صديقي السيد محمد صالح باعشن وانتظرت عنده الى ان مضى بعض الوقت ، فاخذني بدوره بعد ان امر بنقل امتعتي الى الطائرة . وبعد قليل حلقت بنا احدى طائرات النقل السعودية فلوحنا بمناديلنا الى كل من كان حاضراً باشارة الوداع وقصدنا المدينة المنورة مدينة الرسول العربي العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم .

وبعد مضي ساعة ونيف من امتطائنا متن الهواء هبطت بنا الطائرة في مطار المدينة المنورة حيث يبعد عنها اربعة عشر كيلو متراً وكان في انتظارنا بعض موظفي المطار ومأمور الجمرك ، وسرعان ما نزلنا الى الارض حتى نقلنا في سيارة الخطوط الجوية السعودية وما ان سارت بنا قليلاً حتى اشرقت علينا انوار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبدت بيوت المدينة المنورة تلوح لنا من بعيد وقد ارتفعت في

وسطها القبة الخضراء التي يرقد تحتها رسول الهدى والرحمة صلوات الله عليه وسلامه، وقد احاطت بها المآذن الجميلة العالية ، فوجفت قلوبنا واضطربت افئدتنا وانصرف كل واحد منا يرسل من فمه فيضاً من الادعية والتوسل وهو يشاهـــد دار الشفيع الاعظم وسيد الخلائق والبشر .

وما ان دخلنا ابواب المدينة حتى وقفت السيارة امام مكتب الطيران للخطوط الجوية السعودية وانزلتنا هناك . وعلى الاثر حضرت سيارة فنـــدق « التيسير » فنقلتنا الى هناك حيث اخذنا قسطنا من الراحـــة . ومن ثم توجهنا شطر الحرم النبوي الشريف لتأدية واجبات الزيارة للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما وصلت حول المقام المطهر وجدت الآلاف من الحجاج قد وقفوا امام شبكة الحضرة النبوية وهم يدعون الله سبحانه وتعالى ان يرفع عن المسلمين والعرب نير العبودية والذل ويزيل عنهم كابوس المحن والاذى .

ونظرت الى تلك اللوحة التي كتبت عليهـا الآية الكريمة : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » كما رفعت لوحة فوق الروضة الشريفة الطاهرة وكتب عليها القول النبوي الثـابت : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ولوحـة اخرى : « من زار قبري وجبت له شفاعتي » ...

وفي صبيحة اليوم الثاني ذهبنـا لزيارة البقيع ، وبعد قراءة الفاتحة اطلعنا « المدعي » على اشهر اسماء الراقدين في هـــذه البقعة المقدسة وهم : سيدنا العباس ، الحسن بن علي زيد العابدين ، عثمان بن عفان ، ازواج النبي صلى الله عليه وسلم شهداء أحد، سيدتنا حليمة السعدية، شهداء البقيع

الرئيس عبد الله العيسى



قائد منطقة جدة وقد اشترك في حرب فلسطين وكان قائد كتيبة من الكتائب السعودية فيها

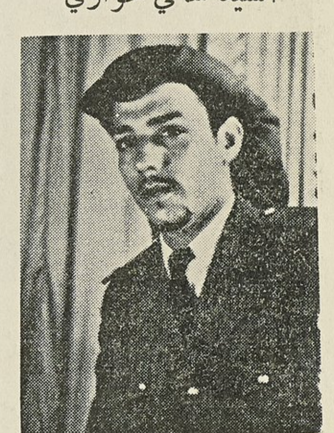
مالك صاحب المذهب ، نافع عقيل بن ابي طالب ، وسيداتنا بنات الرسول صلى الله عليه وسلم ، اسماعيل بن الامام جعفر الصادق ، مالك الانصاري البيرقي ، سيدنا علي عريض والشيخ عيسى البيانوني العالم الحلبي الشهير ، ثم خرجنا من البقيع وسرنا على الاقدام الى مسجد قبا ، مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتبعد مسافته عن الحرم المدني على الماشي ذهابا واياباً ساعة واحدة . ويقع بجوار مسجد قبا بئر اريس الذي وقع فيه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، فانقلبت البئر وظهر الخاتم .

ويعود بناء مسجد قبا الى عهد الرسول الاعظم يوم حل في بني عمرو وبني عوف ولبث فيهم بضعة عشر ليلة . وصلى فيه ثم تركه قاصداً المدينة ، ولما وصل اليها اشرق وضاء منها كل شيء . وما فرح المؤمنون قبل ذلك مثل فرحهم بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وامتلأت الشوارع والازقة بالتكبير والتهليل وهتفت قلوبهم ، الله اكبر جاء رسول الله ، الله اكبر جاء رسول الله .

وعدنا من مسجد قبا لآداء فروض الصلوات في المسجد النبوي الشريف وللتمتع في هذه المطالع النورانية الساطعة .

وفي اليوم الثاني تشرفت بزيارة وكيل امير المدينة حضرة الامير عبد الله السديري في قصر الامارة وجلست لدى سموه طويلا فحدثنا سموه عن الاعمال والمشاريع التي سيتم انجازها في الايام القريبة العاجلة ، كما جاء على ذكر المستشفى الكبير الذي امر بتشييده حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود على نفقته الخاصة . والمستشفى الثاني الذي امر ببنائه حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وعلى نفقته الخاصة ايضاً وقل سموه سوف لا يمضي اشهر قليلة الا وينتهي العمل فيهما ويقعان عند مدخل الباب الغربي من مدينة يثرب .

السيد سامي حواري



مفوض شرطة المرور بجدة

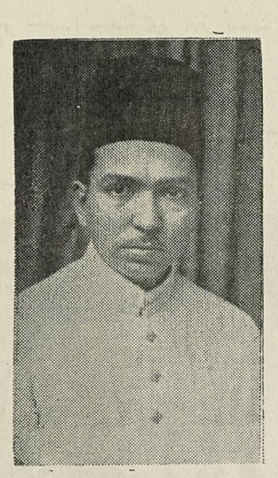
وبمناسبة الحديث عن سمو الامير عبد الله السديري نذكر ان افراد عائلة السديري الملكية الكريمة هم من انسباء جلالة الملك المعظم وجلهم من الامراء الذين يتسلمون ارفع المناصب في المدن السعودية . وللعائلة العريقة بالنسب عميد يعتبر في طليعة رجالات المملكة العربية السعودية ومن ارفعهم مكانة واعلاهم قدراً هو سعادة الامير خالد السديري امير تبوك ، والامير محمد السديري امير الجوف ، والامير عبد الرحمن السديري قائمقام جدة ، والامير تركي السديري امير ابهاء .. ويقوم سمو الامير عبد الله بنفسه بالاشراف على انجاز معاملات سكان المدينة المنورة ويشرف على سير حركة الزوار من الحجاج الوافدين .



وقد اقام سمو الامير حفلة ممتازة لحضرة صاحب المعالي الاستاذ عبد الحميد الخطيب الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية بالباكستان حضرها جمع غفير من زوار المدينة المنورة ولفيف كبير من الرجالات الرسميين والاكابر والاعيان من علية القوم ، كما ان سمو الامير يقيم بين الحين والاخر الحفلات والمآدب لكبار الشخصيات منهم ولرؤساء الوفود والبعثات ويقضي اكثر اوقاته في تكريمهم والحفاوة بهم .

وانتقلت من قصر الامارة الى ادارة الامن العام حيث تشرفت بزيارة سعادة مدير الشرطة الاستاذ خليل بك الهجان فتحدثنا عن الامن والأمان في البلاد المقدسة وما اعطته من

السمعة الحسنة في بلاد العالم . وكان سعادته يجيب على كل سؤال اوجهه اليه بحنكة ولباقة وخرجت من دائرته الجميلة مودعاً . ومن ثم قمت بزيارة جريدة المدينة المنورة لصاحبها علي وعثمان حافظ الاستاذان الأخوان ويقومان الى جانب عملهما في تحرير الجريدة باعمال مديرية شؤون الحج العامـة في هـــذه الربوع الجميلة .



كما زرت حضرة الدكتور خليل الرحمن ووالده النطاسي الكبير الدكتور عبد الرحمن ذاك الشيخ الوقور في عيادتهما في شارع العينية والصيدلي اسماعيل اكبر حسين وكان في ضيافتهم حضرة الدكتور الشهير محمد حسين خان بهادر وكلهم من الهند وقد هجروا وطنهم حباً في مجاورة السيد الاعظم محمد صلى الله عليـه وسلم . ولا بد لي في هذه العجالة من ان اذكر تلك الخدمة الممتازة التي لقيناها . بل لاقاها كل حاج اسعده الحظ

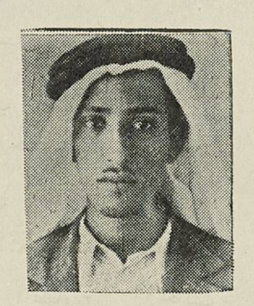


بزيارة مدينة يثرب على صاحبها افضل الصلاة والسلام . هذه الخدمة التي كان يقدمها لنـا مدعي المدينة السيد عباس دره ندلي . فكان يطوف بنا الاماكن ويقدم لنا المعلومات التي نحن في اشد الحاجـة اليها . وكان لا يتأخر ثانية واحدة عن تلبية طلبنا . كل ذلك حباً بالرسول الاعظم وزواره واداء لواجبه الكبير .

وفي آخر يوم من الايام التي قضيناها في المدينة المنورة أديت مـع اخواني واصدقائي صلاة الصبح — الوداعية عنـــد مقام سيد الـكائنات ورفيقيـه ابو بكر الصديق وعمر

ابن الخطاب . وجلسنا نرتل الآيات الحكيمة حتى مطلع الشمس بعـــد ان زرنا زيارة الوداع. ذهبنا الى الفندق حيث نقلتنا السيارة المخصصة لخدمة ضيوف الفندق مع عفشنا الى مكتب الخطوط الجوية السعودية . وقد لاقينا من خدمة القائمين على اعمال فندق التيسير الذي يتولي ادارة مـــديره السيد عمر الياس بمعاونة السيد عبد الواحد الياس ومحاسب الفندق السيـد اسحق حمزة بخيت ما يستحقون عليه الشكر والثناء وصاحبه حضرة الشيخ عطا الياس . وفندق التيسير في مدينة يثرب شيد على احسن طراز عربي وفي احسن بقعة فيها ويحوي على ثلاثماية سرير من الطراز الحديث . وفيه حديقة جميلة من الداخل وصالوناً كبيراً فرش بالسجـاد الفاخر . وكذلك حديقة مشجرة وبحرة ماء تجاه الباب الداخلي وفيه مطعم ومقهى تؤمن كل ما يحتاجه ويشتهيه الضيف الذي ينزل عليه .

وبينما نحن جلوس في مكتب الطيران اذ حضر مديره السيد ابراهيم الجليدان فرحب بنا ومن ثم دعانا الى السيارة الـتي اعدت لنقل الركاب المسافرين بالطائرة فسارت بنا على بركة الله الى مطار المدينة . وفي المطار كان يقوم على انجاز معاملات المسافرين حضرة السيد عمر خمري مأمور الجمرك والسيـد صالح تاج مأمور الجوازات والسفر . وكانوا جميعاً يعاملون اخوانهم الحجاج معاملة حسنة تدل على اخلاقهم وسلوكهم السوي ، وتربيتهم الفاضلة العالية . وبعد ربع ساعة قضيناها مع هؤلاء الموظفين اصحاب النفوس الأبية الطيبـــة حضرت الطائرة من جدة ، فصعدنا اليها وودعنا من كان



حاضراً فاقلعت بنا متوجهة صوب دمشق . وهنا ترددت كلمات التوحيـد ووداعاً يا رسول الله . وهكذا كانت انوار المدينة تغيب عن اعيننا شيئاً فشيئاً .

وكنت قابعاً الى جوار نافذة الطائرة اتطلع الى الارض وكيف انبسطت تحتنا وقد رسمت عليها الرياح اخاديد ضئيلة هي الاثر الوحيد الذي تخلفه تلك الرياح في رمال الصحراء القاحلة .. وكان ازيز الطـائرة يصل الي اذني خافتاً محبباً ..

كيف لا وهو غير بعيد الى ذاكرتي ايام دراستي فن الطيران في القطر المصري الشقيق وامتطائي متن الهواء لاول مرة في حياتي وكيف كان تأثير ذلك في شعوري .. ثم كيف تطور هذا الشعور في الايام حتى غدا شعوراً عاديا .. بل شعوراً محبباً يدعوني الي الاستزادة منه والاستفادة من مؤثراته ..

اجل ان حياة رجال الطيران ممتعة على الرغم مما يكتنفهامن اخطار ومصاعب، حياتهم ممتعة لانهم حين يمتلكون الفضاء فكأنما امتلكوا الدنيا ومن عليها ، فاستهانوا حتى بالموت .. وكثيراً ما يوحي الموت بالشجاعة والجرأة والنضال .. بل ان الموت هو في ذاته شجاعة وجرأة ونضال ..

وكانت افكاري موزعة في كل اتجاه ومشتقة حتى لم اعد استطيع كبح جماحها ، هذا والطائرة تئز ازيزها الخافت المحبب وتخترق طريقها وسط الاعاصير والرياح في طريقها الى دمشق .. دمشق الحبيبة .. دمشق عاصمة وطني والارض التي احن اليها كلما باعدت الايام بيني وبينها .. ففيها اصدقاء اوفياء واهل اصفياء واحباب خلص .



المطوف صدقه باشا
اسألوا عنه وعن المطوف
عباس عبدالجبار بجدة

وقعت انظاري على قائد الطائرة فاذا به رجل عربي سعودي من الشباب السعودي الباسل « يا لله » ما اروع نبوغ العربي وما اشد ذكاءه ففي السنة الماضية كان طيارون اميركان يعملون في هذه الخطوط نظراً لافتقار البلاد العربية والبلاد السعودية الى طيارين اكفاء .. اما اليوم ..ولما لم يمضي على الحادث سنة واحدة استطاعت الحكومة السعودية ان تستبدل الطيارين الاجانب بطيارين عرب اقحاح ...

وقد احسست برعشة من الفخر والاعتزاز تهز كياني هزاً فقعدت في مقعدي الوثير واطبقت عيوني انتجاعاً للراحة ونشداناً للنوم .. وانا احلم بوطني .. وطني الحبيب الذي يقترب مني رويداً رويداً ...





لا اله الا الله محمد رسول الله
ترقبوا ظهور
الملك والوز
اطلبوا هذا الكتاب
من جميع المكتبات
في الاقطار العربية
واطلبوا من المؤلف
الكتب التالية
عبد العزيز والحج
سعود
والعاملية بالمملكة العربية
مطبعة المعارف نجيب كنبدر . حلب

